بسم الله الرحمن الرحيم

# سورة الفاتحة

## دراسة تحليلية ميسرة

معمر بن عبد العزيز

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا
ٱلضَّآلِّينَ ٧

**إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ، و اشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده ورسوله .أما بعد :**

# أصول وقواعد التفسير التحليلي

تعريف التفسير التحليلي، نشأة التفسير التحليلي، العلوم التي يحتاج إليها المفسر في التفسير التحليلي، أصول التفسير التحليلي، الأصول العامة لتحليل النص القرآني.

**تعريف التفسير التحليلي** :

**التفسير** في اللغة : يعني الإيضاح و التبيين . ووزنه تفعيل من الفسر، وهو البيان والكشف . قال الله تعالى "

ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا" .وفي الاصطلاح : هو علم يفهم به كتاب الله وذلك ببيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه .وقالوا في تعريفه : هو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية ، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية .والغرض منه : معرفة معاني النظم .وفائدته : حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة .وموضوعه : كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .وغايته : التوصل إلى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه ليفاز به إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

**التحليل** لغة:حلل العقدة، فكها، وحلل الشيء:أرجعه إلى عناصره ، وحلل نفسية فلان:درسها لكشف خباياها، وتحليل الجملة:بيان أجزائها ووظيفة كل منها. كما فى المعجم الوسيط.واصطلاحا:على وجهين ، وجه العموم ووجه الخصوص.فعلى وجه العموم هو إرجاع ظاهرة مركبة إلى أبسط عناصرها أو أجزائها.وأما على وجه الخصوص فيستخدم فى علوم إنسانية وطبيعية كثيرة بمعان متعددة، لكنها جميعا ترتبط بهذا المعنى العام.

**والمراد بالتفسير التحليلي** : أن يعمد المفسر إلى تفسير الآيات حسب ترتيبها في السورة ، ويذكر ما فيها من معان وأقوال وإعراب وبلاغة وأحكام وغيرها مما يعتني به المفسر .

**نشأة التفسير التحليلي** :

التفسير التحليلي قديم النشأة ،وقد تطور عبر عصور التأليف كغيره من العلوم ، وإذا نظرنا في أغلب كتب التفسير المتقدمة لرأيناها قد صبغت بهذا النوع من التفسير ،ولكن مصطلح التفسير التحليلي مصطلح معاصر ، وهو تقسيم فني لكتب التفسير ، وأول من قسم التفسير إلى أنواع من هذا القبيل الدكتور أحمد جمال العمري ، في كتابه ( دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ) فقد ذكر ثلاثة ألوان للتفسير وهي التفسير التحليلي .والتفسير الإجمالي .والتفسير الموضوعي . وقد زاد الأستاذ الدكتور فهد الرومي في كتابه ( بحوث في أصول التفسير ومناهجه ) لونا رابعا ، وهو التفسير المقارن :

**١) التفسير التحليلي :** وهو الغالب على التفاسير ، وهو أن يعمد المفسر إلى تحليل الآية ببيان سبب نزولها ، وبيان غريبها ، وإعراب مشكلها ، وبيان مجملها ، وما إلى ذلك . ومن أمثلته : تفسير ابن عطية ، والآلوسي ، والشوكاني ، وغيرهم.

**٢) التفسير الإجمالي :** وهو أن يعمد المفسر إلى بيان المعنى العام للآية دون التعرض للتفاصيل ؛كالإعراب واللغة والبلاغة والفوائد وغيرها . ومن أمثلته : تفسير السعدي ، وتفسير الجزائري تحت عنوان "المعنى الإجمالي" .

**٣) التفسير المقارن :** وهو أن يعمد المفسر إلى قولين أو أكثر في التفسير ويقارن بينها مع ترجيح ما يراه راجحا. ومن أمثلته : تفسير الطبري ، وغيره ممن يذكر أقوال المفسرين ويرجح بعضها على بعض .

**٤) التفسير الموضوعي :** بيان موضوع (ما) من خلال آيات القرآن الكريم في جميع القرآن/ أو في سورة واحدة/ ، أو بيان معاني لفظة /، أو جملة قرآنية.وأمثلته : أ) الأيمان في القرآن ب) النعم في سورة

النحل ج) لفظ(الأمة) في القرآن د) جملة ( الذين في قلوبهم مرض) في القرآن.

وفي عصرنا هذا ظهرت مؤلفات في التفسير التحليلي وبحوث ورسائل ودراسات تحليلية لسور أو مواضيع مخصوصة ساهمت في إثراء مادة التفسير ،وأظهرت أوجه جديدة في علاج القرآن لمختلف القضايا .

## العلوم التي يحتاج إليها المفسر في التفسير التحليلي :

١. **اللغة و الاشتقاق :** لأننا باللغة نعرف معاني المفردات ، وفهم حقائق الألفاظ المفردة يكون باستقصاء المعاني التي دلت عليها هذه الكلمة في آيات القرآن .

٢. **النحو و الصرف :** لأن المعنى يتوقف في أحيان كثيرة على معرفة الإعراب ، ويقع الذين يجهلون هذين العلمين ويتصدون للتفسير في أغلاط شنيعة .

٣. **الأدب و علوم البلاغة** :ذلك لأن مراعاة ما يقتضيه الإعجاز أمر لازم في التفسير ، فلا بد من إشارة إلى نواحي الجمال الفني في الآية وتحليلها .

٤. **علوم القرآن :** ذلك لأن معرفة هذه العلوم من أهم الأدوات التي لا بد منها لعملية التفسير .

٥. **علوم أصول الدين والتوحيد :** وذلك لأن هذا الكتاب الكريم يتضمن نظرة جديدة إلى الكون و الحياة و الإنسان متمثلة في العقيدة الإسلامية ، فإدراك أصول هذه العقيدة يساعد مساعدة تامة في شرح الآيات الكريمة المتعلقة بذلك .

٦. **علم أصول الفقه :** لأننا بواسطة هذا العلم نستطيع أن نعرف استنباط الأحكام من النص ، ووجه الاستدلال على الأحكام .

٧. **الحديث النبوي والفقه والسيرة** :أما الحديث ففيه تفسير لعدد من آيات القرآن ، إذ كانت مهمة النبي صلى الله عليه و سلم الأولى تبيان ما نزل إليه ، وفيه تفصيل للمجمل وبيان للمبهم .

وأما الفقه الإسلامي فإنه يعرض الأحكام الإسلامية التي ذكرها القرآن مبوبة مجموعة ، فيساعد استحضارها على تصور دقيق لمعاني آيات الأحكام .

٨. **علوم أخرى** : كالعلوم الاجتماعية و العقلية و الكونية وما يتصل بالثقافة العامة ، فالتاريخ و الجغرافيا و الاجتماع ولعم النفس و الفلك ... كل هذه العوم مما يساعد على تفسير القرآن تفسيرا يتصل بحياة الناس.

## الشروط التي ينبغي توفرها في التفسير التحليلي :

١. **شروط علمية :** تتلخص بإتقان المفسر قدرا جيدا من العلوم التي ذكرت آنفا .

٢. **شروط عقلية :** وهي أن يكون المفسر موهوبا ذا قدرات عقلية ممتازة ، قوي الاستدلال حسن الاستنباط ، قادرا على الترجيح إن تعارضت الأدلة ، عارفا اختلاف الأقوال على حقيقته .

٣. **شروط دينية وخلقية :** وهي أن يكون صحيح العقيدة ، مؤديا للواجبات الدينية ، ملتزما الآداب والأخلاق الإسلامية التي دعا إليها الإسلام وأن يكون محررا من سلطان الهوى ، شديد الخشية لله تعالى

.

## أصول التفسير التحليلي :

محل ذكرها كتب أصول التفسير ذاتها،وأهمها :

من أهم الأصول التي يجب مراعاتها أن تكون خطوات التفسير متدرجة كما يلي :

١. **أن يبدأ أولا بتفسير القرآن بالقرآن** : فما أجمل في موضع فإنه قد فصل في موضع أخر، وما أختصر منه في مكان فإنه قد بسط في مكان أخر.

٢. **أن يطلب التفسير من السنة:** فإنها شارحة للقرآن موضحة له، وقد ذكر القرآن أن أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما تصدر منه عن طريق الله : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)، وذكر الله السنة مبينة للكتاب : ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ) ، يعنى السنة . قال الشافعي رضي الله عنه : (كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن) ، وأمثلة هذا في القرآن كثيرة ، جمعها صاحب الإتقان مرتبة مع السور في آخر فصل في كتابه كتفسير السبيل بالزاد والراحلة ، وتفسير الظلم بالشرك ، وتفسير الحساب اليسير بالعرض.

٣. **الرجوع إلى أقوال الصحابة :** فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزاله ، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح.

٤. **الرجوع إلى أقوال التابعين :** كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعطاء بن أبي رباح،و الحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين، ومن التابعين، من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والمعتمد في ذلك كله النقل الصحيح، ولهذا قال أحمد: ( ثلاث كتب لا أصل لها: المغازي، والملاحم، والتفسير) ؛ يعني بهذا التفسير الذي لا يعتمد على الروايات الصحيحة في النقل.

٥. **الاطلاع على بقية علوم القران:** فمعرفة أسباب النزول تساعد كثيرا على فهم الآيات الفهم الصحيح الدقيق . وكذلك معرفة المكي و المدني تعين في إدراك معاني الآيات ، وكذلك هو الحال في معرفة الناسخ والمنسوخ فإنه لها أهميتها القصوى في تفسير الآيات التي تقرر حكمين مختلفين في موضوع واحد . وكذلك فالمحكم و المتشابه من الأمور الأساسية في التفسير ، حتى نتخلص من عناء الدخول في متاهات المتشابه ، و لنصرف جهدنا وطاقاتنا في تفسير المحكم .وهناك علم المناسبات ووجوه مخاطبات القران، والإظهار، والإضمار، والزيادة، والتقدير، والحذف، والتقديم، والتأخير والزيادة والتقدير والحذف والتقديم والتأخير والضمائر والأسماء والعطف والوصف والتوكيد والترادف والقسم والأمر والنهي والاستفهام والعام والخاص و المطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم والمحكم والمتشابه والنص والظاهر والمؤول والمجمل والمبين

ومعرفة الفواصل ووهم الاختلاف والتضارب والتكرار والمبهمات وغيرها،ومن القواعد ما ذكره ابن القيم في كتابه " بدائع الفوائد " ومن ذلك قوله :( وتستفاد الإباحة من لفظ الإحلال ، ورفع الجناح ، والإذن ، و العفو ، وإن شئت فافعل و إن شئت فلا تفعل ، ومن الامتنان بما في الأعيان من المنافع وما يتعلق بها من الأفعال نحو : " ومن أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثا " ونحو " وبالنجم هم يهتدون " ومن السكوت عن التحريم ).

## الأصول العامة لتحليل النص القرآني :

لا بد للباحث المحلل للنص القرآني من اعتماد أصول عامة منوعة، تعينه على فهم النص الكريم فهما دقيقا شاملا، يتناول أطره المختلفة وصوره المتعددة، بما فيها من معان وجمال وأساليب. ويمكن إجمال هذه الأصول العامة بما يأتي:

(١) وجوب فهم النص المراد تحليله فهما جيدا أولا، في ضوء كتب التفسير ومعاني القرآن، وكتب مفردات القرآن، والوجوه والنظائر في القرآن، وكتب البلاغة، وكتب إعجاز القرآن، وما إليها.

(٢) ملاحظة (علوم القرآن) المختلفة المتعلقة بالنص الكريم المراد تحليله، من أجل فهمه فهما سليما متكاملا، وذلك بالرجوع إلى (أسباب النزول)، من حيث إنها تلقي ضوءا على النص المراد تحليله، وتكشف عن ظروفه التي صحبته عند نزوله، من حيث الزمان والمكان والأحداث.

وينبغي الرجوع أيضا إلى علم (المكي والمدني)؛ إذ إن أسلوب السور المكية يختلف في كثير من الأحيان عن أسلوب السور المدنية، في صفات وخصائص عدة، من حيث إن المكية تعنى قبل كل شيء بأصول العقيدة الإسلامية: من توحيد الله تعالى، وإيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر، وما يتعلق به من بعث ونشور، وما إلى ذلك. على حين تعنى السور المدنية كثيرا بالتشريع والأحكام، وبالجوانب الاقتصادية، كالزكاة والخمس والصدقات والديات والكفارات والإرث، وما إليها. هذا إلى جانب عنايتها بالنواحي العبادية العملية: من صلاة وصوم وحج وعمرة ونذور... كما تعنى هذه السور بالقضايا الاجتماعية: من زواج وطلاق وعدة وصداق، وما إليها.

ومن علوم القرآن التي ينبغي على المحلل أن يلتفت إليها، معرفة (المحكم والمتشابه) ولاسيما (متشابه الصفات)، صفات الله تعالى، لئلا يحملها المحلل للنص الكريم على غير المراد.

وينبغي على المحلل للنص الكريم الالتفات إلى (الناسخ والمنسوخ) من نصوص القرآن؛ لئلا يقع في وهم الأخذ بما هو منسوخ من الآيات، ولاسيما ما يتعلق منها بالتشريع؛ إذ لا خلاف بين أهل العلم في أن المنسوخ لا يجوز العمل به، بل يعمل بالناسخ له.

(٣) دراسة النص المراد تحليله من جانبه اللغوي، بحيث يتناول المحلل ابتداء تفسير (الألفاظ القرآنية الغريبة)، وهي الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وبيان، وهو ما يعرف بالاصطلاح بـ (غريب القرآن)، مثل: الرحمن، ويوم الدين، والصراط، والصمد، والقارعة، والواقعة، وثلة، وما إليها. وقد ألفت في هذا العلم كتب كثيرة قديما

وحديثا، من أشهرها "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، و"تفسير غريب القرآن" المسمى نزهة القلوب، لمحمد بن عزيز السجستاني (ت٣٣٠هـ)، و"مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٠هـ)، وهو أفضلها؛ وذلك لما فيه من إبداع في تفسير أغلب الألفاظ القرآنية الغريبة؛ إذ كان مؤلفه يلحظ السياق عند ذلك، فامتاز بذلك ممن سبقه من أصحاب غريب القرآن.

(٤) ملاحظة أثر النص القرآني الكريم في دقة استعمال غريب الألفاظ، كاستعمال (المائدة) للخوان الذي عليه طعام، وإلا سمي (خوانا)، ولم يسم (مائدة)، كما في قوله – عز وجل – على لسان عيسى – عليه السلام –: { اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء } [المائدة ١١٤]. ومثله استعمال (صك) للضرب الشديد، بدل (ضرب)، كما في قوله تعالى: { فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم } ، في قصة امرأة إبراهيم – عليه السلام –، مستغربة بذلك ومتعجبة من خبر حملها بولد، وهي عجوز عقيم، وغير ذلك من استعمالات دقيقة في تعبير القرآن.

(٥) الإشارة إلى (اللهجات العربية)، ذات الصلة بالنص القرآني المراد تحليله وربطه قدر الإمكان بالمعنى المراد، وبالبيئة العربية القديمة التي نطق بها، كالحجاز ونجد، وتهامة، واليمن، وما إليها. وذلك نحو تسهيل الهمز أو تحقيقه، والإمالة، والمد والقصر، ونحوها من لهجات بيان ماهية دلالة اللفظ أو التركيب، إن كانت (أصلية)، أم (إسلامية)، أحدثها الإسلام بعد ظهوره، مثل (الزكاة)، فإن في أصل اللغة: النماء والزيادة؛ إذ يقال: زكاة الزرع: إذا كثر ونما. ثم استعملت في القرآن والحديث للدلالة على مال معين معلوم، يدفع إلى بيت مال المسلمين عند توفر الشروط بالمال؛ إذ ينبغي أن يبلغ أصل المال مقدارا معينا يسمى (النصاب) كي تؤخذ منه الزكاة. ومثلها (الربا)؛ إذ أصله الزيادة من ربا يربو: إذا زاد، ثم استعمل في الاصطلاح الإسلامي، للمال الذي يؤخذ زائدا على القرض، وهو ما حرمه الإسلام بنص القرآن والحديث بشدة. ومن هذه الألفاظ الإسلامية (الكلالة) في الإرث، وغير ذلك.

(٧) ملاحظة العلاقات الدلالية بين الألفاظ التي في النص القرآني المراد تحليله، مثل: (الاشتراك)، و(التضاد)، و(التقابل) بنوعيه: تقابل الضد والنقيض، وتقابل الخلاف(٣)، وكذلك علاقة (الترادف)، سواء أكان ترادفا تاما، كما بين (البعل) و(الزوج)، أم ترادفا غير تام، كما بين (اليمين) و(الحلف)، و(الرؤيا) و(الحلم)، وغير ذلك.

(٨) بيان (الدلالة الإيحائية) للألفاظ والتراكيب والتعابير القرآنية، وهي الدلالة التي يسميها المعاصرون (الإضافية)، أو (ظل المعنى) "، وهي من الدلالات ذات القيمة المعنوية العالية الدقيقة في تعبير القرآن، كإيحاء (البغتة)، فإنه لا يستعمل في القرآن إلا في سياق (العذاب). ومثله الإيحاء الصوتي متمثلا بجرس اللفظ، كما في (هز) و(أم)؛ إذ استعمل القرآن الأول لهز النخلة، على حين استعمل الثاني لهز الشياطين للكافرين؛ عقوبة من الله تعالى لهم على كفرهم. ولنا في (الدلالة الإيحائية) أكثر من بحث، (الجرس والإيقاع في تعبير القرآن) و(الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القرآن الكريم بيان (الدلالة الرمزية) في التعبير القرآني، بصورها المتعددة، كرموز (الألوان) من بياض، وسواد، وخضرة، وصفرة، وزرقة، بحسب ما ترمز إليه لدى العرب عند

ظهور الإسلام، وكذلك رموز الحركات، كالعض على اليدين، وتقليب الكفين –في الرمز على الندم–، ورموز الأصوات عن مختلف الحالات النفسية، كالتأوه (آه)، والتأفف (أف)، في التعبير عن التحسر والتضجر، وما إلى ذلك من رموز صوتية.

(١٠) بيان (القرائن الدلالية) الثلاث: (اللفظية)، السياقية وغير السياقية، و(الحالية) " و(العقلية) .

(١١) التأمل في التراكيب المختلفة للنص المراد تحليله من (جانبها النحوي)، من اسمية، وفعلية، وحرفية، وظرفية، وما إليها، مع بيان علاقة ورودها بصورة أو أخرى –في هذه الصور– بالمعنى المراد التعبير عنه.

(١٢) الكشف عن (وجوه الصرف)، وعلاقتها بالمعنى، ولاسيما ما يتعلق منها بالصيغ، كصيغ (الأفعال)، مثل دلالة (فعل) على مجرد حدوث الفعل لمرة، و(فعل) على التكثير والتكرير، و(فاعل) على المشاركة، وكذلك الصيغ الأخرى، مثل (فعلل)، و(استفعل) وغيرها من الصيغ؛ إذ لها دلالات معينة، كالدلالة على الاضطراب والحركة الشديدة للأولى، وطلب الشيء للثانية، وكذلك صيغ (الأسماء)، مثل (فعل) للدلالة على المبالغة، و(فعول) كذلك، و(فعال) للتكثير... وغيرها من صيغ ذات دلالات معينة. بيان العلاقة بين (زيادة المبنى) و(زيادة المعنى)، كما بين (خرج) و(خراج) و(صر) و(صرصر)؛ إذ الثانية منهما أبلغ من الأولى في المعنى، ولهذا قال سبحانه وتعالى مخاطبة النبي – صلى الله عليه وسلم –: { أم تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين } [المؤمنون: ٧٢]، فأضاف الأكثر والأعظم إليه سبحانه وهو (الخراج) دون الخرج.

(١٤) بيان (العلاقة الدلالية) بين الألفاظ والتراكيب في السياقات التعبيرية المختلفة، وفي السياق الواحد، من نواح متعددة، مثل (الإبهام) و(البيان) في سياقين مختلفين ومتباعدين، كقوله تعالى في [سورة النبأ: ١٢]: { (وبنينا فوقكم سبعا شدادا } ، وقوله في سورة [الملك: ٣] { الذي خلق سبع سموات طباقا } . فأبهم في النص الأول بقوله: (سبعا شدادا)، ثم بين في النص الثاني ماهية السبع الشداد هذه، بأنها (سبع سموات). ومن هذا النوع المتعلق بالعلاقات الدلالية بين الألفاظ، علاقة (الإبهام)، ثم (البيان القائم على التفصيل) في سياق واحد متصل، كقوله تعالى في صفة فريق من المؤمنين: { ... إنهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من اليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون. وفي أموالهم حق للسائل والمحروم } [الذاريات: ١٦–١٩]؛ إذ أبهم التعبير الكريم عملهم الصالح أولا، مكتفيا بوصفهم بأنهم كانوا محسنين في دنياهم قبل أن يقفوا بين يدي الله تعالى للحساب، ثم فصل في السياق بعده مباشرة، ماهية هذا الإحسان بثلاث صفات هي أنهم أولا: كانوا يسهرون أكثر الليل في الصلاة، وذكر الله، وتلاوة القرآن. وثانيا: أنهم كانوا في أوقات السحر، أي قبيل الفجر، يستغفرون الله تعالى. وثالثا: أنهم يجعلون جزءا من أموالهم للفقراء والمساكين، بحسب ما تمليه شريعة رب العالمين.

ومن هذا النوع المتعلق بالعلاقات الدلالية بين الألفاظ والتراكيب في السياقات، عطف العام على الخاص، كعطف (كل الثمرات) على ما تقدمه، وهو { الزرع والزيتون والنخيل والأعناب } [النحل: ١١]. مراعاة

الجانب النفسي في الخطاب القرآني، كالترقيق في مخاطبة لقمان لابنه وهو ينصحه بقوله: (يبني) التي تشعر بالحنان البالغ، وروح التحبب، التي أنبأ عنها هذا التصغير للفظة (ابن)، توخيا للتأثير في هذا المتلقي الحبيب. وكذلك (يأبت) في خطاب إبراهيم لأبيه، وهو يدعوه إلى التوحيد ونبذ الشرك، وقول هارون لأخيه موسى – عليه السلام – حين عبد بنو إسرائيل العجل في غياب موسى: (يبنؤم) دفعا لغضبه عليه، ولم يقل له: (يا ابن أبي) أو (يا ابن والدي) مثلا؛ وذلك لما في ذكر الأم هنا من أثر في نفس المتلقي، وهو موسى، منبعث من رقتها وحنانها على أولادها بكثرة. وهذا ونظائره من رائع ما عبر به القرآن، مراعيا الجانب النفسي فيه.

(١٦) ملاحظة النسق التعبيري في القرآن، ومحاولة فهمه وتحليله، كتقديم لفظ على آخر، كتقديم اليمين على الشمال في قوله – عز وجل –: { وأصحب اليمين ما أصحب اليمين } ، ثم قوله بعد آيات { وأصحب الشمال ما أصحب الشمال } ؟ [الواقعة: ٢٧، ٤١]؛ إذ (أصحاب اليمين) هم أهل الجنة والنعيم، في حين أن (أصحاب الشمال) هم أهل النار والجحيم. وقد سمى التعبير القرآني الفريق الأول: (أصحب الميمنة)، وسمى الفريق الثاني: (أصحب المشئمة). وهذا مبني على التفاؤل والتشاؤم في عادات العرب؛ إذ كانوا يتفاءلون باليمين، ويتشاءمون بالشمال. وبقي هذا في العرف الاجتماعي الذي تجلى كذلك في التعبير القرآني، سائدا في حياة المسلمين. فكانوا يتيامنون في كل عمل، كالأكل باليمين، وتناول الشيء وغير ذلك. وقد أكد ذلك الحديث الشريف، إذ كان – صلى الله عليه وسلم – يحث على التيامن، كالأكل باليمين، والتختم باليمين، والصب عند الاغتسال باليمين(بين الفن التعبيري بظاهرة (التشخيص الفني) " التي تضفي على الشيء المتحدث عنه (صفة الإنسانية)، وهي البشرية، كتشخيص عدد من عناصر الطبيعة (الصامتة)، مثل الشمس والقمر والكواكب، في رؤيا نبي الله يوسف – عليه السلام –؛ إذ رآها في منامه ساجدة له [يوسف: ٤]. ومنه تشخيص الطبيعة (الحية)، كتشخيص النملة في خطابها للنمل الذي معها، بقوله تعالى: { قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مسكنكم } [النمل: ١٨] فقالت بصيغة جمع العقلاء (ادخلوا)، ولم تقل في هذا الخطاب التشخيصي ما لا يدل على ذلك. وقد نبه على هذه الظاهرة عدد من كبار قدماء اللغويين، كأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٥هـ)، في كتابه "مجاز القرآن"، ونبه عليه كذلك عبد القاهر الجرجاني(٩) (ت ٤٧٤هـ) واصفا إياه بأنه "ضرب من المجاز كثير في القرآن".

ونبه عليه بعدهما جار الله الزمخشري(١٠) (ت ٥٣٧هـ)، مجليا ظاهرة التشخيص في آية السجود بقوله: "...فلم أجريت مجرى العقلاء في (رأيتهم لي سجدين)؟ وأجاب عن ذلك بقوله: "لما وصفوه بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود، أجرى عليه حكمه، كأنها عاقلة". ثم وصف الزمخشري هذا اللون من التعبير بأنه "كثير شائع" في كلام العرب.

(١٨) بيان الفن التعبيري بظاهرة (التجسيم الفني)، سواء أكان تجسيما للحسيات –أي ما يدرك بإحدى الحواس– كالليل والنهار والصبح، أم كان تجسيما للمعنويات، عقلية كانت كالحق والباطل، أم نفسية، كالرعب والخوف. فمن الأول قوله – عز وجل –: { يولج اليل في النهار ويولج النهار في اليل } [فاطر: ١٣]، أي:

يدخل أحدهما في الآخر، فيكون بهذا وذاك نهارا تارة وليلا تارة أخرى. وهذا ضرب مما نسميه (تجسيم الزمان). ومن الثاني وهو المتعلق بتجسيم المعنوي، قوله تعالى: { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه } [الأنبياء: ١٨]، فجعل الحق –وهو معنوي– جسما ثقيلا مقذوفا على الباطل، الذي صوره التعبير القرآني كأنه جسم أيضا. وهذا من رائع تصوير القرآن في تجسيم المعنويات.

(١٩) العناية (بالتحليل الصوتي) للتعبير القرآني المراد دراسته وتحليله، سواء تعلق بالصوت المفرد كالباء، والميم، والنون، والهاء، أم تعلق بـ(المقطع) المؤلف من صوتين أو ثلاثة، وسواء تعلق بالصوت المفرد، أم بالمركب، أم بالتعبير، مع ربط الصور الصوتية بالمعاني المختلفة في التعابير القرآنية، مع ضرورة التنبيه على ظاهرة الاستبدال الصوتي بين الوحدات الصوتية الصغيرة، وأثر ذلك في تحقيق الفروق الدلالية بين كثير من الألفاظ القرآنية المتقاربة الأصوات، ما بين سياق وآخر، كما في: هز وأز، وكتم وكظم، وغشى وغطى.

(٢٠) العناية (بالقراءات القرآنية) التي قرئ بها النص الكريم، سواء أكانت مشهورة، قرأ بها السبعة أو العشرة، أم غير مشهورة، وهي التي قرأ بها غيرهم، مع كشف أوجهها اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية، وذلك لتعلق معنى النص بها، واختلاف بين قراءة وأخرى، أو لكشفها لظواهر اللغة المختلفة، كالهمز في (كفؤا) وتسهيله في (كفوا)، وكالإطباق الصوتي في صاد لفظة (الصراط)، وعدمه في سين (السراط)، وكالمد في (مالك) والقصر في (ملك)، إذ معنى (ملك) أبلغ من معنى (مالك)، من حيث إن كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا.

٢١ – العناية بعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع؛ إذ يتعلق بالعلم الأول، وهو (علم المعاني) ظواهر تعبيرية كثيرة، كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والإيجاز بنوعيه: إيجاز لحذف وإيجاز لقصر، فمن الأول حذف المبتدأ من الجملة الاسمية، كما في قوله – عز وجل –: {كتب أحكمت ءاياته } [هود:١]، ومن الثاني قوله تعالى: { ولكم في القصاص حيوة يأولي الألباب } [البقرة: ١٧٩].

ومن (علم البيان) ما يتعلق بالحقيقة والمجاز. فمن المجاز: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل، وما إليها. وتنبغي العناية بفن (الالتفات) كذلك، إذ هو فن رفيع في تعبير القرآن، وثيق الارتباط بالمعنى، وذلك بالانتقال من ضمير إلى آخر في السياق، كانتقاله من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: { ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب } [آل عمران: ١٧٩]، فالتفت بقوله (ما أنتم عليه) من الغيبة في الحديث عن المؤمنين إلى الخطاب.

ومن موضوعات (علم البديع)، الطباق، والجناس، والتورية، والتقابل، وما إليها. فهذه كلها ينبغي على المحلل للنص القرآني أن يعطيها حقها من الدرس والفهم والتحليل والتعليل، لمعرفة معاني القرآن المجيد معرفة شاملة وافية، لا تقف عند جوانب دون أخرى، وإنما تتناول الجواب كلها.

(٢٢) ضرورة بيان العلاقات الدلالية بين الآيات الكريمة، والكشف عن الوشائج التي تربط الجمل والألفاظ والتراكيب، وما يترتب على ذلك من ترابط وتلاؤم معنوي، بحيث يرد المتأخر على المتقدم عند التحليل ويربط به معنويا، أو يشار إلى علاقة المتقدم بالمتأخر، أو تأثيره فيه لفظا ودلالة، من خلال التأمل في السياق، وهو

مجرى الكلام، ليكشف المحلل بذلك عن حقيقة أن القرآن العظيم بناء متماسك لا نظير له، بل هو نسيج وحده. ولتحقيق ذلك، ينبغي على المحلل للنص الكريم أن يحسن التفهم؛ إذ إن الكتاب المجيد كلما أكثر فيه الدارس التأمل والسبر، منح دارسه من المعاني والدلالات ما لا يحققه القارئ المتعجل، الذي لا يحسن إلا القراءة، دون عمق الفهم والتحليل.

فمن فسر القرآن، وهو غير محيط بهذه العلوم التي تقدم الحديث عنها وبيانها، في ما أوردناه منها، انطبق عليه (التفسير بالرأي) المنهي عنه، وإذا فسره وهو محيط بها، لم يكن تفسيره من هذا النوع المنهي عنه في الشرع، بل هو من النوع المباح.

# الاستعاذة

**لماذا نستعيذ عند التلاوة، من مواطن الاستعاذة بالله من الشيطان، معنى الاستعاذة ، العدول من الإنشاء إلى الخبر، الرد على الجبرية والقدرية، الفرق بين العياذة واللياذة، معنى الباء، الفرق بين (أعوذ بالله )و بالله أعوذ، لماذ لا نعوذ بالملائكة، توثيق الصلة بالله، لماذا لم يوصف لفظ الجلالة، معنى من، اشتقاق الشيطان، حقيقة الشيطان وتسلطه، الألف واللام في الشيطان، معنى الرجيم، لماذا لم يقتصر على ذكر الاسم حتى وصف بالرجيم، من أحكام الاستعاذة، حكم الاستعاذة ( هل هي واجبة أم مستحبة، صيغ الاستعاذة وصفة التعوذ، هل يستعيذ قبل القراءة أم بعدها ؟ (زمن الاستعاذة)، هل يتعوذ في الركعة الأولى فقط ، أم يتعوذ في كل ركعة، هل يسر بالاستعاذة أم يجهر في الصلاة.**

## لماذا نستعيذ عند التلاوة :

١ : استجابة لقول الله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (النحل) قال الشوكاني :"فلا شك أن الآية تدل على مشروعية الاستعاذة قبل قراءة القرآن وهي أعم من أن يكون القارئ خارج الصلاة أو داخلها". .

٢ :الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تمهيد للجو الذي يتلى فيه كتاب الله وتطهير له من الوسوسة واتجاه بالمشاعر إلى الله خالصة لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الذي يمثله الشيطان، وفيها الاستئذان وقرع الباب .

٣: قال تعالى:{ لا يمسه إلا المطهرون }الواقعة: فالقلب إذا تعلق بغير الله ، واللسان إذا جرى بذكر غير الله حصل فيه نوع من اللوث، فلا بد من استعمال الطهور، فلما قال: { أعوذ ب؟الله } حصل الطهور، فعند ذلك يستعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله تعالى فقال: { بسم الله} قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطييب له وتهيؤ لتلاوة كلام الله وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه ولا يقبل مصانعة ولا يدارى بالإحسان بخلاف العدو من نوع الإنسان كما دلت على ذلك آيات من القرآن وقال تعالى: ( إن عبادي ليس لك عليهم سلطان؟ وكفى بربك وكيلا ) وقد نزلت الملائكة

لمقاتلة العدو البشري فمن قتله العدو الظاهر البشري يوم بدر كان شهيدا، ومن قتله العدو الباطني كان طريدا، ومن غلبه العدو الظاهري كان مأجورا، ومن قهره العدو الباطني كان مفتونا أو موزورا ، ولما كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه استعاذ منه بالذي يراه ولا يراه الشيطان .

٤ : الشيطان عدو للإنسان منذ لدن آدم،فلما قال العبد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) دل ذلك على أنه لا يرضى بأن يجاور الشيطان، وإنما لم يرض بذلك لأن الشيطان عاص، وعصيانه لا يضر هذا المسلم في الحقيقة، فإذا كان العبد لا يرضى بجوار العاصي فبأن لا يرضى بجوار عين المعصية أولى. قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " إن الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتي به بعدها القرآن ولهذا لم تشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره بل الاستعاذة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة فإذا سمع السامع الاستعاذة استعد لاستماع كلام الله تعالى " إغاثة اللهفان وقال رحمه الله تعالى مبينا بعض الحكم من الأمر بالاستعاذة قبل القراءة : " إن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القارئ به فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عز وجل منه . ومنها : أن القارئ يناجي الله تعالى بكلامه والله تعالى أشد أذنا للقارئ الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء فأمر القارئ أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته . ومنها : أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته والسلف كلهم على أن المعنى إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته قال الشاعر في عثمان : تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم السلام فكيف بغيرهم ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة ويشوشها عليه فيخبط عليه لسانه أو يشوش عليه ذهنه وقلبه فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا أو هذا وربما جمعهما له فكان من أهم الأمور الاستعاذة بالله تعالى منه " ا.هـ إغاثة اللهفان.

## من مواطن الاستعاذة بالله من الشيطان :

**١/ قبل تلاوة القرآن:** لقول الله تعالى ( فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) .

**٢/ في الصلاة قبل قراءة الفاتحة:** قال أبو سلمة رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه» . قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما همزه ونفخه ونفثه؟ قال: «أما همزه فهاذه الموتة التي تأخذ بني آدم، وأما نفخه فالكبر، وأما نفثه فالشعر» أحمد واللفظ له ورواه ابن أبي شيبة / وابن حبان من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه . والموتة : الجنون "

**٣/ عند الغضب:** عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم

ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد ) فقالوا له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال( تعوذ بالله من الشيطان ) فقال : وهل بي جنون . رواه البخاري ومسلم .

**٤/ عند دخول الخلاء:** فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال ( اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ). البخاري ومسلم (قال ابن حبان رحمه الله تعالى : " الخبث: جمع الذكور من الشياطين، والخبائث: جمع الإناث منهم. يقال: خبيث وخبيثان وخبث، وخبيثة وخبيثتان وخبائث"

**٥/ عند نباح الكلاب، ونهيق الحمير :**عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها ترى ما لا ترون ) متفق عليه .

**٦/ عند الأرق والفزع:** لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهماو رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفزع كلمات ( باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ) .أحمد والنسائي في الكبرى والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وهو صحيح«ومن همزات الشياطين» أي نزغاتهم وخطراتهم ووساوسهم وإلقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب وهو تخصيص بعد تعميم «وأن يحضرون» بحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلا عليها أي ومن أن يحضروني في أموري كالصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك لأنهم إنما يحضرون بسوء «فإنها» أي الهمزات «لن تضره» أي إذا دعا بهذا الدعاء.

**٧/ عند الرقية:**عن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ حسنا وحسينا يقول ( أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ) وكان يقول : ( كان إبراهيم أبي يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق ) .رواه أحمد والنسائي في الكبرى وصححه الحاكم / وابن حبان .والهامة: وهي كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها.

**٨/ عند دخول المسجد :** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهماو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال ( أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ) قال أقط قلت نعم قال ( فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم ) رواه أبو داود قال النووي رحمه الله تعالى : " حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد " .

**٩/ عند ورود الوساوس في الصلاة :**روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي. يلبسها علي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ذاك شيطان يقال له خنزب . فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه. واتفل على يسارك ثلاثا». قال: ففعلت ذالك فأذهبه الله عني ) رواه مسلم.

**١٠/ عند إقبال الليل :**روى أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى وصححه ابن خزيمة ( ) والحاكم / عن ابن عمر رضي الله عنهما رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل عليه الليل قال: «يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما خلق فيك ومن شر ما يدب عليك ومن أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكني البلد ووالد وما ولد».قال ابن القيم : حسن على الراجح. قال الخطابي: قوله «ساكن البلد» هم الجن الذين هم سكان الأرض، والبلد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل. قال: ويحتمل أن يكون المراد بالوالد: إبليس، وما ولد: الشياطين، والأسود: الشخص، فكل شخص يسمى أسود.

**١١/ عند النزول:** فقد روت خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذالك». ». أخرجه مسلم التامة: أي الخالية عن العيوب أو الوافية في دفع ما يتعوذ منه، و الكاملة الشاملة الفاضلة وهي أسماؤه وصفاته وآيات كتبه، والفاضلة التي لا يدخلها نقص.

**١٢/ عند وسوسة الشيطان وتشكيكه:** قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول: من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». رواه البخاري ومسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " قوله: (من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أي عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها، قال الخطابي: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة، نعوذ بالله من ذلك " .

**١٣/ أذكار الصباح والمساء وعند النوم:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت. قال: قل: ( اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه. قال قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك ) . رواه أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.صححه الألباني، قال النووي رحمه الله تعالى : " قوله: «وشركه»، روي على وجهين: أظهرهما وأشهرهما: بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك: أي: ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى. والثاني: شركه بفتح الشين والراء: أي: حبائله ومصائده، واحدها: شركه بفتح الشين والراء، وآخره هاء " .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : " فقد تضمن هذا الحديث الشريف الاستعاذة من الشر وأسبابه وغايته فإن

الشر كله إما أن يصدر من النفس أو من الشيطان وغايته إما أن تعود على العامل أو على أخيه المسلم فتضمن الحديث مصدري الشر اللذين يصدر عنهما وغايتيه اللتين يصل إليهما "، وقال رحمه الله تعالى : " فذكر مصدري الشر، وهما النفس والشيطان، وذكر مورديه ونهايتيه، وهما عوده على النفس أو على أخيه المسلم، فجمع الحديث مصادر الشر وموارده في أوجز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه " ا.هـ بدائع الفوائد / وقال رحمه الله تعالى : " ولما كان الشر له مصدر يبتدي منه وغاية ينتهي إليها وكان مصدرها إما من نفس الإنسان وإما من الشيطان وغايته أن يعود على صاحبه أو على أخيه المسلم تضمن الدعاء هذه المراتب الأربعة بأوجز لفظ وأوضحه وأبينه " .

**١٤: من مواطن الاستعاذة في القران** : قول الله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) (الأعراف: –

٢ :وقوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون * وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون) (المؤمنون)

٣: وقوله تعالى ( ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) (فصلت: – ) .قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " ولما كان الشيطان على نوعين: نوع يرى عيانا، وهو شيطان الإنس ، ونوع لا يرى ، وهو شيطان الجن ، أمر سبحانه وتعالى نبيه أن يكتفي من شر شيطان الإنس بالإعراض عنه ، والعفو ، والدفع بالتي هي أحسن ، ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه ، وجمع بين النوعين في سورة «الأعراف» وسورة «المؤمنين» وسورة «فصلت» والاستعاذة في القراءة والذكر أبلغ في دفع شر شياطين الجن ، والعفو والإعراض والدفع بالإحسان أبلغ في دفع شر شياطين الإنس فما هو إلا الاستعاذة ضارعا أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوبفهذا دواء الداء من شر ما يرى وذاك دواء الداء من شر محجوب" ا.هـ زاد المعاد

**معنى الاستعاذة** :

الاستعاذة مصدر من استعاذ وهي الاستجارة أي أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرني في ديني أو يصدني عن حق يلزمني لربي. ،وعاذ وما تصرف منها يدل على التحرز والتحصن والنجاة ، وحقيقة معناها : الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ، ولهذا يسمى المستعاذ به معاذا كما يسمى ملجأ ووزرا .
(عوذ) العين والواو والذال أصل صحيح يدل على. الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق بشيء أو لازمه.

فقوله: "أعوذ" مشتق من العوذ، وله معنيان :

١ – أحدهما : الالتجاء والاستجارة ، والتحيز إلى الشيء، على معنى الامتناع به من المكروه ومن الأمثلة العربية التي تشهد لهذا المعنى : يقال: عذت بفلان واستعذت به؛ أي لجأت إليه ، وهو عياذي؛ أي ملجئي .

٢ – الالتصاق .ومن الأمثلة العربية التي تشهد لهذا المعنى يقال: "أطيب اللحم عوذه" وهو ما التصق منه بالعظم ، قال ثعلب: قلت لأعرابي: ما أطيب اللحم؟ قال: عوذه . ويقولون لكل أنثى إذا وضعت: عائذ. وتكون كذا سبعة أيام ، وإنما سميت لما ذكرناه من ملازمة ولدها إياها، أو ملازمتها إياه. وناقة عائذ: عاذ بها ولدها . ومعوذ الفرس: موضع القلادة .

## العدول من الإنشاء إلى الخبر :

١_ أن قوله: (أعوذ بالله)ولم يقل أعذني، تفاؤلا بالوقوع .

٢_ فيه معنى التعريض وهو عدم الطلب المباشر وهو من محاسن القول.

٣_ أن الخبر يأتي في اللغة بمعنى الإنشاء لأن القصد بالخبر إفادة المخاطب فقد يرد بمعنى الأمر نحو: {والوالدات يرضعن}{والمطلقات يتربصن وبمعنى الدعاء نحو: {وإياك نستعين} أي أعنا ومنه: {تبت يدا أبي لهب وتب} فإنه دعاء عليه وكذا {غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا)،وبمعنى النهي (لايمسه إلا المطهرون) انظر الإتقان في علوم القران.

## الرد على الجبرية والقدرية:

في الاستعاذة الرد على مذهب الجبرية والقدرية ، فلو كان الإنسان مجبورا ما أمر بالاستعاذة ، ولو كان هو الذي يخلق أفعاله لأعاذ نفسه بدون مستعيذ ، لكن الإنسان له إرادة ومشيئة لا تنفذ إلا بإرادة الله ومشيئته سبحانه

## الفرق بين العياذة واللياذة:

والعياذة تكون لدفع الشر واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قاله المتنبي :

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره .

## معنى الباء:

الاستعانة ،والإلصاق .

## الفرق بين (أعوذ بالله )و بالله أعوذ :

(أعوذ بالله) لفظه الخبر ومعناه الدعاء، والتقدير: اللهم أعذني، كقوله: "أستغفر الله" أي اللهم أغفر لي، والدليل عليه أن قوله: { أعوذ بالله } إخبار عن فعل العبد ، وهذا القدر لا فائدة فيه إنما الفائدة في أن يعيذه الله.

## لماذ لا نعوذ بالملائكة :

١ / العبد إذا استعاذ بالله دون سائر خلقه ، فإن الله سيصرف الشر كيف شاء بملك ، أو بنفس الاستعاذة فالشيطان يهرب عند سماع ذكر الله، أو بالعبد، أو بغير ذلك.

٢/الاستعاذة مسألة تعبدية، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : " الاستعاذة لا تكون إلا بالله في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم ( أعوذ بوجهك ) و ( أعوذ بكلمات الله التامات ) و ( أعوذ برضاك من سخطك ) ونحو ذلك

وهذا أمر متقرر عند العلماء " . الفتاوى ،وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: " المستعاذ به هو الله ... وحده رب الفلق ورب الناس ملك الناس إله الناس الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به ولا يستعاذ بأحد من خلقه بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره وقد أخبر الله تعالى في كتابه عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته طغيانا ورهقا فقال حكاية عن مؤمني الجن ( وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ) جاء في التفسير أنه : كان الرجل من العرب في الجاهلية إذا سافر فأمسى في أرض قفر قال : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح أي فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بسادتهم رهقا أي طغيانا وإثما وشرا يقولون سدنا الإنس والجن . والرهق في كلام العرب : الإثم وغشيان المحارم . فزادوهم بهذه الاستعاذة غشيانا لما كان محظورا من الكبر والتعاظم فظنوا أنهم سادوا الإنس والجن " بدائع الفوائد .

٣ /كأنه تعالى يقول: عبدي إنه يراك وأنت لا تراه، بدليل قوله تعالى:{ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم }الأعراف: وإنما نفذ كيده فيكم لأنه يراكم وأنتم لا ترونه، فتمسكوا بمن يرى الشيطان ولا يراه الشيطان، وهو الله سبحانه وتعالى فقولوا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

## توثيق الصلة بالله :

قال البجيرمي رحمه الله تعالى : " ومن لطائف الاستعاذة أن قوله: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إقرار من العبد بالعجز والضعف، واعتراف من العبد بقدرة الباري عز وجل وأنه الغني القادر على رفع جميع المضرات والآفات، واعتراف العبد أيضا بأن الشيطان عدو مبين. ففي الاستعاذة التجاء إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا الله تعالى " ا.هـ تحفة الحبيب / إعانة الطالبين

## لماذا لم يوصف لفظ الجلالة:

١/ لفظ الجلالة( الله ) مرجع لجميع أسماء الله تعالى .

٢ /أن هذا الاسم أبلغ في كونه زاجرا عن المعاصي من سائر الأسماء والصفات لأن الإله هو المستحق للعبادة، ولا يكون كذلك إلا إذا كان قادرا عليما حكيما فقوله: (أعوذ بالله) جار مجرى أن يقول أعوذ بالقادر العليم الحكيم، وهذه الصفات هي النهاية في الزجر، وذلك لأن السارق يعلم قدرة السلطان وقد يسرق ماله، لأن السارق عالم بأن ذلك السلطان وإن كان قادرا إلا أنه غير عالم، فالقدرة وحدها غير كافية في الزجر، بل لا بد معها من العلم، وأيضا فالقدرة والعلم لا يكفيان في حصول الزجر، لأن الملك إذا رأى منكرا إلا أنه لا ينهى عن المنكر لم يكن حضوره مانعا منه، أما إذا حصلت القدرة وحصل العلم وحصلت الحكمة المانعة من القبائح فههنا يحصل الزجر الكامل؛ فإذا قال العبد (أعوذ بالله) فكأنه قال: أعوذ بالقادر السميع العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فلا جرم يحصل الزجر التام.

٣/ قد يقرن لفظ الجلالة بأسماء تتناسب مع نوع الاستعاذة ، فعند القراءة يقرن بالسميع العليم لأن الله يسمع القراءة ويعلم حال صاحبها وورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول: ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به) متفق عليه.

## معنى من :

لابتداء الغاية كما أن إلى لمنتهى الغاية فإذا قلت: لزيد من الحائط إلى الحائط فقد بينت به طرفي ماله، وإذا قال الرجل: لزيد علي من واحد الى عشرة فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجت الحدين وجائز أن يكون عليه عشرة إذا ادخلت الحدين معا، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أدخلت حدا وأخرجت حدا.

## اشتقاق الشيطان :

الشيطان واحد الشياطين ،وله ثلاثة معان :

١ : البعيد وهو أصحها.مشتق من شطن إذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير . ومما يدل على ذلك من كلام العرب( شطنت داري من دارك ) يريد بذلك: بعدت. ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان:

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت، والفؤاد بها رهين

– وبئر شطون . أي : بعيدة القعر.– والشطن: الحبل؛ سمي به لبعد طرفيه وامتداده.

٢ : المتمرد ، وهو قريب من الأول ، بل إن البعض يقرن بينهما

قال الطبري : والشيطان، في كلام العرب: كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء ، وإنما سمي المتمرد من كل شيء شيطانا، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله، وبعده من الخير.ومما يستدل به على هذا المعنى :

– قول الله تعالى(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا)(الأنعام: من الآية) ، فجعل من الإنس شياطين ، مثل الذي جعل من الجن.– وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن " فقلت أوللإنس شياطين ؟ قال " نعم .حسنه الألباني .

– وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رضي الله عنه أنه ركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني إلا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي إسناده صحيح . فقولك "من الشيطان" أي: من كل عات متمرد من الجن والإنس، يصرفني عن طاعة ربي، وتلاوة كتابه .

٣ : من الاحتراق مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار .أو مأخوذ من شاط يشيط إذا هلك، وشاط إذا احترق ، وشيطت اللحم إذا دخنت ولم تنضج ، واشتاط الرجل إذا احتد غضبا ، واشتاط إذا هلك ؛ قال الأعشى:

قد نخضب العير من مكنون فائله وقد يشيط على أرماحنا البطل .

– وقال سيبويه العرب : تقول تشيطن فلان إذا فعل فعل الشياطين ولو كان من شاط لقالوا تشيط .

وقد قيل أن الكل صحيح في المعنى .

## حقيقة الشيطان وتسلطه:

في لفظ الاستعاذة دليل على وجود والشياطين وأن لهم حقيقة ، فلولا أن للشياطين حقيقة ما أمر الله بالاستعاذة منهم .وفيه تسلط الجن على الإنس ، وأنهم ممكنون من ذلك ولكن ( وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)(البقرة)

## الألف واللام في الشيطان :

أدخل الألف واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس؛ لأن الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية، بل المرئي ربما كان أشد .

## معنى الرجيم:

الرجيم : فعيل بمعنى مفعول، كقول القائل: كف خضيب، ولحية دهين، ورجل لعين، يريد بذلك: مخضوبة ومدهونة وملعون. وله ثلاثة معان:

١ : الرمي ، وهو أصحها ، ف أصل الرجم الرمي، بقول كان أو بفعل. ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه وسلامه : ( لئن لم تنته لأرجمنك ) ( مريم: ) ، ومن الرجم بالفعل قول قوم نوح قوله تعالى: ( لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين)(الشعراء: من الآية)

٢ : الملعون والمشتوم : وكل مشتوم بقول رديء أو سب فهو مرجوم .

٣ : الطرد : فالرجيم : أي: المطرود من رحمة الله ، و عن الخير كله ، لأن الله جل ثناؤه طرده من سمواته ، ورجمه بالشهب الثواقب .. كما قال تعالى ( ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين)(الملك: من الآية) وقال تعالى ( إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظا من كل شيطان مارد) * لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحورا ولهم عذاب واصب) (الصافات:- ) وقال تعالى ( ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم) (الحجر: - )، إلى غير ذلك من الآيات.

## لماذا لم يقتصر على ذكر الاسم حتى وصف بالرجيم:

١ : الشيطان له أوصاف مذمومة كثيرة ، وإجمع هذه الأوصاف الرجيم ، فهو مرجوم من الله وخلقه ،وراجم لغيره بالأغواء.

٢ : الحذر من رجمه لك بوساوسه عند القراءة، وإبعاده لك عن تلاوة القران.

## من أحكام الاستعاذة :

## ١:حكم الاستعاذة ( هل هي واجبة أم مستحبة):

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

١ - أن الاستعاذة قبل القراءة في الصلاة - وغيرها- سنة ، وليست بفرض.

وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء ، وبذلك قال أبو حنيفة ، والشافعي قال الشافعي : ولا آمر بها في شيء من

الصلاة .... وإن تركها ناسيا ، أو جاهلا ، أو عامدا لم يكن عليه إعادة ولا سجود سهو ، وأكره له تركها عامدا ، وأحب إذا تركها في أول ركعة أن يقولها في غيرها اهـ .والدليل على ذلك :أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يعلمها الأعرابي حين علمه الصلاة ، ولو كانت فرضا لم يخله من تعليمها .

٢ – أن الاستعاذة تجب عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها .بذلك قال ابن حزم :

دليلهم .الدليل الأول : أخذا بظاهر قول الله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (النحل:) وهي عامة .الرد :أن هذا العام مخصوص بحديث الأعرابي كما تقدم ، من كلام الشافعي .

الدليل الثاني : مواظبته – صلى الله عليه وسلم – على الاستعاذة في الصلاة بعد الاستفتاح وهو ثابت عنه – صلى الله عليه وسلم – وعن الصحابة والتابعين. الرد :أن كل هذه الآثار دليل على مشروعيتها ، والمشروع يكون مستحبا ويكون واجبا .والاستدلال به على الوجوب مخالف لإجماع السلف ، فقد كانوا مجمعين على أنه سنة .

٣ –قال الإمام مالك : لا يتعوذ في شيء من الفريضة ، ولا التطوع إلا في صلاة القيام في رمضان ، فإنه يبدأ في أول ليلة بالتعوذ فقط ثم لا يعود.والرد عليه :قال ابن حزم : وهذه قولة لا دليل على صحتها ، لا من قرآن ، ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ؛ ولا أثر ألبتة ؛ ولا من دليل إجماع ، ولا من قول صاحب ، ولا من قياس ؛ ولا من رأي له وجه اهـ .

## ٢ :صيغ الاستعاذة وصفة التعوذ :

للاستعاذة أربع صيغ :

١ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وهذا قول أبي حنيفة ، والشافعي ، وهو يوافق ظاهرقول الله تعالى(فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)(النحل: من الآية) وهو اختيار أبي عمرو ، وعاصم وابن كثير رحمهم الله.

٢ : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . وهي رواية عن أحمد ، وهي قراءة حفص من طريق هبيرة ، لـ خبر أبي سعيد ولقول الله تعالى ( فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم)(فصلت: من الآية)وهذا متضمن لزيادة.

٣: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم . وهي رواية أيضا عن أحمد ، واختيار نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، لقوله تعالى (فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم)(فصلت: من الآية)

٤: أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . وهو واختيار حمزة الزيات ، ومحمد بن سيرين ، لظاهر قوله (فاستعذ بالله) (النحل: من الآية) قال ابن قدامه : وهذا كله واسع ، وكيفما استعاذ فهو حسن .

## ٣ :هل يستعيذ قبل القراءة أم بعدها ؟ (زمن الاستعاذة ):

١ : أنها قبل القراءة ، وهو الصحيح ،وهو قول الجمهور ، وذكر ابن الجزري الإجماع على ذلك ، ونفى صحة القول بخلافه .واستدلوا على ذلك بما رواه أئمة القراء مسندا عن نافع عن جبير بن مطعم أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول قبل القراءة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وقد دل الحديث على أن التقديم هو السنة . فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف ... الاستعاذة قبل القراءة .

والذين نقلوا صلاة رسول الله عليه الصلاة والسلام ذكروا تعوذه بعد الافتتاح قبل القراءة .والاستعاذة قبل القراءة لنفي وساوس الشيطان عند القراءة ، قال الله تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) (الحج:) فإنما أمر الله بتقديم الاستعاذة قبل القراءة لهذه العلة .

٢ : الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة وهو شاذ وهذا القول منسوب إلى مالك .

واستدلوا بظاهر الآية { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله } . فدل على أن الاستعاذة بعد القراءة ، والفاء هنا للتعقيب .والرد : أن هذه الفاء ... للحال كما يقال :إذا دخلت على السلطان فتأهب . أي : إذا أردت الدخول عليه فتأهب .وقد جرت العادة بإطلاق مثله ، والمراد إذا أردت ذلك

كقوله تعالى : { وإذا قلتم فاعدلوا } .وقوله : { وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب } وليس المراد أن تسألها من وراء حجاب بعد سؤال متقدم .وكقوله تعالى : { إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة }. كما قال : { إذا قمتم إلى الصلاة } معناه ، إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، وكقوله : إذا أكلت فسم الله ؛ معناه : إذا أردت الأكل .وكذلك قوله { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله } معناه : إذا قرأت فقدم الاستعاذة قبل القراءة ، وحقيقة معناه : إذا أردت القراءة فاستعذ فأوقع الماضي موقع المستقبل.وكقول القائل : إذا قلت فاصدق وإذا أحرمت فاغتسل يعني قبل الإحرام ، والمعنى في جميع ذلك إذا أردت ذلك كذلك .

## ٤ :هل يتعوذ في الركعة الأولى فقط ، أم يتعوذ في كل ركعة ؟

١ :أن التعوذ عند افتتاح الصلاة خاصة ، وأنها تختص بالركعة الأولى وهو الأرجح.وهو رواية عن أحمد ، وهو قول ابن حزم ، وهو ما رجحه ابن القيم ، وابن حجر والشوكاني ، وعلى هذا ، فإذا ترك الاستعاذة في الأولى لنسيان أو غيره ، أتى بها في الثانية . والدليل على ذلك : ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ، ولم يسكت . وهذا يدل على أنه لم يكن يستفتح ولا يستعيذ .ولأن الصلاة جملة واحدة فالقراءة فيها كلها كالقراءة الواحدة . قال الشوكاني : والحديث يدل على عدم مشروعية السكتة قبل القراءة في الركعة الثانية ، وكذلك عدم مشروعية التعوذ فيها وحكم ما بعدها من الركعات حكمها ، فتكون السكتة قبل القراءة مختصة بالركعة الأولى ، وكذلك التعوذ قبلها ، وقد رجح صاحب الهدي الاقتصار على التعوذ في الأول لهذا الحديث .

٢ : يستعيذ في كل ركعة .وهذا هو قول ، أبي حنيفة ، والشافعي ، والرواية الثانية عن أحمد .دليلهم الدليل الأول : قول الله سبحانه وتعالى : { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم } . فيقتضي ذلك تكرير الاستعاذة عند تكرير القراءة .الرد عليه قال ابن حجر في التلخيص :اشتهر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التعوذ في الركعة الأولى ، ولم يشتهر في سائر الركعات ، أما اشتهاره في الأولى فمستفاد من الأحاديث المتقدمة، وأما عدم شهرة تعوذه في باقي الركعات فإنما لم يذكر في الأحاديث المذكورة، لأنها سيقت في دعاء الاستفتاح . وعموم قوله : { فإذا قرأت القرآن فاستعذ } يقتضي الاستعاذة في أول ركعة في ابتداء القراءة . قال الشوكاني : الأحاديث الواردة في التعوذ ليس فيها إلا أنه فعل ذلك في الركعة الأولى .الدليل الثاني : ولأنها

مشروعة للقراءة ، فتكرر بتكررها ، كما لو كانت في صلاتين .والرد عليه قال السرخسي :وهذا فاسد فإن الصلاة واحدة فكما لا يؤتي لها إلا بتحريمة واحدة فكذا التعوذ . .

### ٥ :هل يسر بالاستعاذة أم يجهر في الصلاة :

قال السرخسي :يتعوذ المصلي في نفسه إماما كان أو منفردا ؛ لأن الجهر بالتعوذ لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان يجهر به لنقل نقلا مستفيضا .والذي روي عن عمر – رضي الله تعالى عنه – أنه جهر بالتعوذ تأويله أنه كان وقع اتفاقا لا قصدا أو قصد تعليم السامعين أن المصلي ينبغي أن يتعوذ كما نقل عنه الجهر بثناء الافتتاح اهـ. قال ابن قدامة :ويسر الاستعاذة ، ولا يجهر بها ، لا أعلم فيه خلافا اهـ .قال ابن تيمية :في رجل يؤم الناس ، وبعد تكبيرة الإحرام يجهر بالتعوذ ، ثم يسمي ويقرأ ، ويفعل ذلك في كل صلاة ؟ الجواب : إذا فعل ذلك أحيانا للتعليم ونحوه ، فلا بأس بذلك ، كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجهر بدعاء الاستفتاح مدة ، وكما كان ابن عمر رضي الله عنهما وأبو هريرة رضي الله عنه يجهران بالاستعاذة أحيانا . وأما المداومة على الجهر بذلك فبدعة ، مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين فإنهم لم يكونوا يجهرون بذلك دائما ، بل لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جهر بالاستعاذة ، والله أعلم اهـ.

# سورة الفاتحة

**نزولها ،عدد آيات الفاتحة، مناسبتها مع السورة قبلها وبعدها،فضائلها وخصائصها، أسماؤها، من أحكامها، هل تجب قراءة الفاتحة في الصلاة؟ هل يقرأ المأموم خلف الإمام؟، الصلاة خلف إمام لا يحسن قراءة الفاتحة، متى تسقط قراءتها في الصلاة، ما حكم من لم يستطع قراءتها، مواطن قراءتها، بدع في قراءة الفاتحة، تخصيص قراءة الفاتحة لأرواح الموتى، قراءة الفاتحة في الاجتماعات ،حكم تفضيل بعض السور على البعض وكذلك الآيات، هل نزل بالفاتحة غير جبريل.**

**نزولها**:

١: نزلت بمكة قال ذلك أكثر أهل العلم،وهوالصحيح ، قيل بعد المدثر ،ف«سورة الحجر» مكية بالاتفاق، وقد أنزل الله فيها: { ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم } ]الحجر:٨٧[، وقد فسرها النبي – صلى الله عليه وسلم – بالفاتحة، فعلم أن نزولها متقدم على نزول «الحجر»، وأيضا فإن الصلاة فرضت بمكة، ولم ينقل أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه صلوا صلاة بغير فاتحة الكتاب أصلا، فدل على أن نزولها كان بمكة.

٢: أنها أنزلت بالمدينة. قاله جماعة، منهم مجاهد..

٣: أنها أنزلت مرة بمكة، ومرة بالمدينة، فهي مكية مدنية.

٤:حكى أبو الليث أن نصفها نزل بالمدينة، ونصفها بمكة.

٥: نزلت بين مكة والمدينة.وأما الرواية بأنها أول سورة أنزلت من القرآن فلم تصح والأحاديث الصحيحة تردها.

**عدد آيات الفاتحة** :

سبع آيات كما دل عليه قوله تعالى: { ولقد آتيناك سبعا من المثاني } ]الحجر:٨٧[، وفسرها النبي – صلى الله عليه وسلم – بالفاتحة، ونقل غير واحد الاتفاق على أنها سبع، منهم ابن جرير وغيره، لكن من عد البسملة آية منها جعل الآية السابعة: { غير المغضوب عليهم } ، ومن لم يجعل البسملة آية منها جعل الآية السابعة: { غير المغضوب عليهم ولا الضالين } وفيها قولان شاذان،.أحدهما: أنها ست آيات، حكي عن حسين الجعفي.والثاني: أنها ثمان آيات، وأن: { إياك نعبد } آية، نقل عن عمرو بن عبيد، ولا يعبأ به .وأما كلماتها:

فهي خمس وعشرون كلمة' وأما حروفها: فمائة وثلاثة عشر حرفا.

## مناسبتها مع السورة قبلها وبعدها:

١/ في سورة الناس (رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ) وفي الفاتحة (لله ،رب العالمين ،ملك يوم الدين ) .

٢/ آخر سورة الناس ( من الجنة والناس) وأول الفاتحة (رب العالمين ) ومن العالمين الجن والإنس.

٣/ ختمت الفاتحة بطلب الهداية وابتدأت البقرة بها ( هدى للمتقين).

٤/ ذكر في الفاتحة المؤمنون واليهود والنصارى ويدخل فيهم المنافقون ، وذكرت جميع هذه الطوائف في البقرة.

٥/ افتتحت السورة بالحمد واختتمت بالنعمة ، وافتتحت بالثناء واختتمت بالدعاء ، وافتتحت بالعالمين واختتمت بذكر بعض العالمين .

## فضائلها وخصائصها:

**١: أعظم سورة في القرآن وأفضل:** فعن أبي سعيد بن المعلى قال :كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ( ألم يقل الله { استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } ) . ثم قال لي ( لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ) . ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل ( لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ) . قال ( { الحمد لله رب العالمين } هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) رواه البخاري. )

**٢: أنه لم ينزل في القرآن، ولا في التوراة ولا في الإنجيل، مثلها :**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما أنزل الله تبارك وتعالى في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني». أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني.).

وأخرجه الترمذي من حديث عبد العزيز بن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لأبي بن كعب: «أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها ؟» قلت: نعم. قال: «كيف تقرأ في الصلاة؟» فقرأت أم القرآن، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته». وقال: حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

**٦: أن قراءة الفاتحة يحصل بها كمال الصلاة وقبولها،** وبدونها تكون الصلاة خداجا ناقصة غير تمام، بل لا تكون الصلاة مجزية مقبولة بدون تلاوتها، فإذا تليت في الصلاة صارت الصلاة تامة مجزية، عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام فقيل لأبي هريرة رضي الله عنه إنا نكون وراء الأمام فقال اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بين وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي ( وقال مرة فوض إلى عبدي ) فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ) رواه مسلم.

**٧: أن سورة الفاتحة شفاء من كل داء:** عن أبي سعيد الخدري أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق ؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب _ وفي رواية :فقالوا إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الشاء _فقال رجل منهم نعم فأتاه _ فقام معها رجل منا ما كنا نأبنه برقية –أي نظنه _فرقاه بفاتحة الكتاب وفي رواية :فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل _فبرأ الرجل فأعطي قطيعا من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه و سلم فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له فقال يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال وما أدراك أنها رقية ؟ ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم )متفق عليه. و عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه: أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم أقبل راجعا من عنده فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله انا حدثنا أنن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه ؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ . فأعطوني مائة شاة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال " هل إلا هذا " وقال مسدد في موضع آخر " هل قلت غير هذا ؟ " قلت لا قال " خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق ) أخرجه أبوداود أحمد وابن حبان وقال الألباني صحيح.

قال ابن القيم : وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر وذلك في كل زمان وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورا عجيبة ولا سيما مدة المقام بمكة فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني وذلك في أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط جربت ذلك مرارا عديدة وكنت آخذ قدحا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارا فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء والأمر أعظم من ذلك ولكن بحسب قوة الإيمان وصحة اليقين.(التفسير القيم)

وقال ابن رجب : فهي شفاء من الأمراض القلبية، وشفاء من الأسقام البدنية؛ والسر في ذلك: أن القرآن كله شفاء عام، فهو شفاء لأدواء القلوب من الجهل والشك والريب وغير ذلك، قال الله تعالى: { يا أيها الناس قد

جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور } [يونس:٥٧].وهو أيضا شفاء لأدواء الأجسام، وقد وصفه الله عز وجل بأنه شفاء مطلق في غير موضع، فقال تعالى: { قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء } [فصلت:٤٤]، وقال تعالى: { وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين } ]الإسراء: ٨٢[، و (من) هنا لبيان الجنس، لا للتبعيض..فالقرآن كله شفاء، والفاتحة أعظم سورة فيه، فلها من خصوصية الشفاء ما ليس لغيرها، ولم يزل العارفون يتداوون بها من أسقامهم، ويجدون تأثيرها في البرء والشفاء عاجلا؛ ولكن ها هنا نكتة ينبغي التفطن لها، وهي: أن الرقا والتعاويذ بمنزلة السلاح، والسلاح يحتاج تأثيره إلى قوة الضارب به، وكون المحل قابلا للتأثير، فالسلاح بضاربه لا بحده، فمتى كان السلاح سلاحا تاما في نفسه لا آفة فيه، والساعد الضارب به قوي، والمضروب به قابل للقطع أثر القطع لا محالة، ومتى تخلف شيء من هذه الثلاثة تخلف تأثيره وكذلك الرقا والتعاويذ تستدعي قوة وهمة الفاعل وتأثيره وقبول المحل للتأثير، فمتى تخلف الشفاء بهذه الرقا الشرعية كان بخلل في واحد من هذين أو فيهما، ومتى وجدا على وجههما حصل التأثير، فإذا أخذ القلب الرقا بقبول تام وكان للراقي همة مؤثرة، ونفس فعالة، وقوة صادقة، وعزيمة تامة، وإيمان كامل، وقلب حاضر، وبصيرة نافذة أثر في إزالة الداء..

**٧: أن هذه السورة مختصة بمناجاة الرب تعالى:** ولهذا اختصت الصلاة بها، فإن المصلي يناجي ربه، وإنما يناجي العبد ربه بأفضل الكلام وأشرفه، وهي مقسومة بين العبد والرب نصفين، فنصفها الأول ثناء للرب عز وجل، والرب تعالى يسمع مناجاة العبد له، ويرد على المناجي جوابه ويسمع دعاء العبد بعد الثناء ويجيبه إلى سؤاله، وهذه الخصوصية ليست لغيرها من السور، ولم يثبت مثل ذلك في شيء من القرآن إلا في خاتمة «سورة البقرة»، فإنها أيضا من الكنز الذي تحت العرش، ويجاب الدعاء بها كدعاء الفاتحة، غير أن الفاتحة تمتاز عليها من وجهين:أحدهما: الثناء أولها وتلك لا ثناء فيها، وإنما فيها أخبار عن الإيمان والفاتحة تتضمنه.

والثاني: أن دعاء الفاتحة أفضل، وهو: هداية الصراط المستقيم الذي لا نجاة بدونه، وتلك فيها الدعاء بما هو من لواحق ذلك وتتماته، ولا يمكن حصوله بدون هداية الصراط المستقيم.

**٤: أنها متضمنة لمقاصد الكتب المنزلة من السماء كلها:** ذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن الحسن قال: أنزل الله سبحانه أربعمائة كتاب وأربعة كتب، جمعها في أربعة كتب: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وجمع الأربعة في القرآن، وجمع القرآن في المفصل، وجمع المفصل في الفاتحة وجمع علم الفاتحة في: { إياك نعبد وإياك نستعين ) } .

أن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لدعائه الخلق إلى معرفته وتوحيده، وعبادته ومحبته والقرب منه والإنابة إليه؛ هذا هو مقصود الرسالة ولبها وقطب رحاها الذي تدور عليه، وما وراء ذلك فإنها مكملات ومتممات ولواحق؛ فكل أحد مفتقر إلى معرفة ذلك علما، والإتيان به عملا، فلا سعادة للعبد ولا فلاح ولا نجاة بدون هذين المقصدين.وسورة الفاتحة مشتملة على مقاصد ذلك، لأنها تضمنت التعريف بالرب سبحانه بثلاثة أسماء ترجع سائر الأسماء إليها، وهي: (الله) و(الرب) و(الرحمن)، وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة؛

ف { إياك نعبد } مبني على الإلهية، و { وإياك نستعين } مبني على الربوبية، وطلب الهداية إلى صراطه المستقيم مبني على الرحمة، والحمد يتضمن الأمور الثلاثة فهو تعالى محمود على إلهيته وربوبيته ورحمته والثناء والمجد كمالان لحمده، وتضمنت السورة: توحيد الإلهية والربوبية والأسماء والصفات ومن عجائبها أنها ذكرت أسماء الله وما يدل عليها بترتيب معجز : الله ثم الرب ثم الرحمن ثم الرحيم ثم الملك ثم إياك ثم التاء في أنعمت ثم اختفى في ذكر المغضوب عليهم والضالين ، ولما كان كل أحد محتاجا إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم وسلوكه علما ومعرفة، ثم عملا وتلبسا احتاج العبد إلى سؤال ذلك وطلبه ممن هو بيده، وكان هذا الدعاء أعظم ما يفتقر إليه العبد ويضطر إليه في كل طرفة عين، فإن الناس ثلاثة أقسام:قسم عرفوا الحق وحادوا عنه:
المغضوب عليهم.وقسم جهلوه وهم: الضالون. وقسم عرفوه وعملوا به وهم: المنعم عليهم. وكان العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا احتاج إلى سؤال الهداية إلى صراط المنعم عليهم، والتخلص من طريق أهل الغضب والضلال ممن يملك ذلك ويقدر عليه.

وتضمنت السورة أيضا: إثبات النبوة والمعاد، أما المعاد: فمن ذكر يوم الدين، وهو يوم الجزاء بالأعمال، وأما النبوة: فمن ذكر تقسيم الخلق إلى ثلاثة أقسام، وإنما انقسموا هذه القسمة بحسب النبوات ومعرفتهم بها ومتابعتهم لها.

وتضمنت الرد على الأديان والفرق المنحرفة كاليهود والنصارى والمجوس والقدرية والمعتزلة والروافض .

## أسماؤها :

كثرة الأسماء  يدل على شرف المسمى ،وبعض سور القرآن تميزت بذلك كسورة الإخلاص والتوبة ومنها سورة الفاتحة وهذه بعض أسماءها:

**١/ فاتحة الكتاب** :ففي «الصحيحين» عن عبادة بن الصامت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ،وإنما سميت «فاتحة الكتاب» لافتتاح سور القرآن بها كتابة، وقراءة في الصلاة، وهذا مما استدل به من قال: إن ترتيب سور القرآن منصوص عليه كترتيب الآيات إجماعا.وقيل: سميت فاتحة لأن الحمد فاتحة كل كلام وقيل: سميت فاتحة لأنها أول سورة نزلت من السماء وقال الثعلبي: هي مفتتحة بالآية التي تفتتح بها الأمور تيمنا وتبركا، وهي التسمية.

**٢: أم الكتاب:** فعبد الله بن أبي قتادة عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأولين بأم الكتاب وسورتين وفي الركعتين الآخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية ويطول في الركعة الأولى مالا يطول في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح) رواه البخاري،وأنكر الحسن تسميتها بذلك، وقال: أم الكتاب الحلال والحرام. يشير إلى قوله تعالى: { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات } ]آل عمران:٧[، وربما وجه بأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ، كما في قوله تعالى: { يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب } ]الرعد:٣٩[، وقوله تعالى: { وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم } ]الزخرف:٤[، وهذا لا يدل على منع تسمية الفاتحة بذلك.

وسميت بأم الكتاب، لأنها تتقدم على بقية سور الكتاب في الخط، فهي تؤم السور بتقدمها عليه فالكتاب كله راجع إلى معانيها، فهي كالأصل له، كما سميت مكة أم القرى، لأن البلدان دحيت من تحتها. وقيل: أصالتها من حيث أنها محكمة لم يتطرق إليها نسخ، من قوله تعالى: { منه آيات محكمات هن أم الكتاب } ]آل عمران:٧[

**٣: أم القرآن:** لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: «كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» خرجه مسلم).

**٤: السبع المثاني:** وقد فسرها النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك، وسبب تسميتها بذلك: لأنها استثنيت لهذه الأمة، لم يعطها أحد قبلهم.وقيل: لأنها تثنى في كل ركعة، وهو المشهور.وقيل: لأنها في كل صلاةوقيل: لأن فيها ثناء على الله عز وجلوقيل: لأنها قسمت نصفين، نصف لله، ونصف لعبده، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنهوقيل: لأن أهل السموات يصلون بها كما يصلي بها أهل الأرض، وقد جاء عن عمر أنها صلاة الملائكةوقيل: لأنه ثني نزولها فنزلت مرتين، مرة بمكة، ومرة بالمدينةوقيل: لأنها مستثناة من سائر الكتب المنزلة.وقيل: لأن الكلمات التي فيها مثناة، كـ { الرحمن الرحيم } ، وقوله: { إياك نعبد وإياك نستعين } ، وكقوله: { الصراط المستقيم * صراط الذين } ، وقوله: { المغضوب عليهم ولا الضالين } (١)، وقوله: { عليهم } و { عليهم } ، وفي قراءة عمر: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) فهذه الكلمات كلها مثنى مثنى، فسميت مثاني لذلك.

والمثاني تطلق باعتبار معنيين أحدهما: باعتبار ما ثني لفظه وكرر والثاني: باعتبار ما ثنيت أنواعه وأقسامه، وكررت، فإن التثنية يراد بها مطلق العدد من غير تخصيص بعدد الاثنين، كما في قوله تعالى: { ثم ارجع البصر كرتين } ]الملك:٤[ أي: مرة بعد مرة. والقرآن نوعان: أحدهما: ما كرر لفظه لفائدة مجددة، فهذا هو المتشابه.والثاني: ما نوع وقسم ولم يكرر لفظه، فهذا المثاني وقد جمع الله بين هذين الوصفين في قوله تعالى: { نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني } ]الزمر:٢٣[فوصف الكتاب كله بأنه متشابه ومثاني، فإما أن يكون تنويعا إلى هذين النوعين، وهما: النظائر المتماثلة، والمثاني في الأنواع؛ وإما أن يكون المراد أن آياته المتماثلة ثنيت فيه في مواضع لحكم وفوائد متجددة، وسورة الفاتحة [ ](١) على المثاني بهذين التفسيرين، لأنها تضمنت الأنواع والأقسام المعددة [ ](٢) وذكر العبادة والاستعانة، وذكر المغضوب عليهم والضالين، وتضمنت ذكر النظائر المتماثلة، وثنيت فيها كتكرير { إياك } ، و { الصراط } ، و { عليهم } ، وتكرير: { الرحمن الرحيم } على قول من يقول إن البسملة منها.

فإن قيل: قوله تعالى: { ولقد آتيناك سبعا من المثاني } ]الحجر:٨٧[ يدل على أنها من جملة المثاني لا كلها، وفي الحديث: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في الفاتحة: «هي السبع المثاني».

فالجواب: أن القرآن كله أربعة أقسام: السبع الطول، والمئون، والمثاني، والمفصل، كما في «المسند» وغيره عن واثلة بن الأسقع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أعطيت مكان التوراة السبع الطول، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل»).وقد روي نحو ذلك عن ابن عباس رضي الله

عنهما وغيره.

والسبع الطول هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير، وقيل: إن السابعة: الأنفال وبراءة والمئون: ما كان بعد ذلك من السور يبلغ عدده مائة، مائة، أو يزيد عليها قليلا أو ينقص قليلا. والمثاني: ما سوى ذلك، وسوى المفصل، وسمي مثاني قيل: لأنه يتلو المئين، فكأن المئين أوائل وهذه ثواني؛ وقيل: لأنه تثنى فيه القصص والأمثال والفرائض والحدود، ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير.

فالفاتحة من قسم المثاني، لأنها ليست من السبع الطوال، وليست من المئين، ولا من المفصل، فتعين أنها من المثاني، وإنما سماها النبي – صلى الله عليه وسلم – السبع المثاني لاختصاصها من بين بقية سور المثاني بمعاني أخر تقتضي أنها أحق بهذا الاسم من غيرها من السور كتثنيتها في الصلاة وغير ذلك، فصارت نوعا مستقلا بنفسه فلذلك سميت: «السبع المثاني»، مع أن في لفظ الترمذي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «إنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته»).

**٥: القرآن العظيم:** لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في الفاتحة: «هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»، ففسر السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة، فيكون هذا العطف حينئذ من باب: عطف الصفات على الصفات، لا من: عطف الموصوفات على الموصوفات، ونظيره قوله سبحانه وتعالى: { سبح اسم ربك الأعلى * الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى * والذي أخرج المرعى } ]الأعلى:١–٤[، وكذلك قراءة عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)، ومن المفسرين من قال: إن القرآن العظيم المراد به بقية القرآن، فجعله من باب ذكر الخاص قبل العام [ ](٣) وهو قليل ، والمعروف عكسه، وهو ذكر الخاص بعد العام

**٦: الصلاة :** فقد ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل» أخرجه مسلم.

وإنما سميت «صلاة» لأن الصلاة لا تخلو عنها، ولا تصح إلا بها، فسميت «صلاة»، كما تسمى الصلاة «قرآنا»، كما في قوله تعالى: { وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا } ]لإسراء:٧٨[.

**٧: رقية الحق:** وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال للذي رقى بالفاتحة: «وما يدريك أنها رقية»، وثبت أنه قال: «لقد أكلت برقية حق».

**٨: سورة الحمد:** وقد اشتهر تسميتها بذلك، وحمل كثير من الناس حديث: (كان يفتتح الصلاة بـ { الحمد لله رب العالمين } على أنه أريد ذكر اسم السورة.

فإن قيل: ففي القرآن سور كثيرة أولها: { الحمد لله } ، فما وجه تسمية الفاتحة بـ «سورة الحمد» دون غيرها ؟ فالجواب: أن الثناء على الله سبحانه في هذه السورة هو المقصود الأعظم من سائر معانيها، وقد استوعب نحو

شطرها، فهو الغالب عليها، فسميت بما غلب عليها، بخلاف غيرها.

**٩: الوافية:** حكي عن سفيان بن عيينة، لأنها لا تقبل الحذف، فلا بد من الإتيان بها وافية تامة. وقال الزمخشري: إنما سميت وافية لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله عز وجل بما هو أهله، ومن التعبد بالأمر والنهي، ومن الوعد والوعي.

**١٠: الأساس:** روي عن الشعبي أنه سماها «الأساس»، وأنه قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم.قال الرازي: وسميت أساسا لوجهين: أحدهما: أنها أول سورة من القرآن، فهي كالأساس، والثاني:]أن أشرف العبادات بعد الإيمان هو الصلاة[(١)، وهذه السورة مشتملة على(٢) ما لا بد منه في الإيمان، والصلاة لا تتم إلا بها

**١١: النور :**لقول الملك( أبشر بنورين أوتيتهما).

ولها أسماء أخر كسورة الشكر والدعاءوتعلم المسألة وسورة الكنز لأنها من كنز تحت العرش كما ورد في بعض الآثار، وأم المحامد والشفاء والشافية والمناجاة والتفويض.

## من أحكامها ومسائلها:

### ١- هل تجب قراءة الفاتحة في الصلاة؟

أ – مذهب الجمهور ( مالك والشافعي وأحمد ) أن قراءة الفاتحة شرط لصحة الصلاة ، فمن تركها مع القدرة عليها لم تصح صلاته .

ب – مذهب الثوري وأبي حنيفة : أن الصلاة تجزئ بدون فاتحة الكتاب مع الإساءة ولا تبطل صلاته ، بل الواجب مطلق القراءة وأقله ثلاث آيات قصار ، أو آية طويلة .

أدلة الجمهور :حديث« لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب "وحديث(من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج فهي خداج ، فهي خداج غير تمام )وقد تقدم تخرجيها وهي صحيحة.

قالوا : فهذه الآثار كلها تدل على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة ، فإن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » يدل على نفي الصحة ، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه فهي خداج قالها عليه الصلاة والسلام ثلاثا يدل على النقص والفساد ، فوجب أن تكون قراءة الفاتحة شرطا لصحة الصلاة .

واستدل الثوري وفقهاء الحنفية على صحة الصلاة بغير قراءة الفاتحة بأدلة من الكتاب والسنة: .

أما الكتاب : فقوله تعالى : { فاقرءوا ما تيسر من القرآن } [ المزمل : ٢٠ ] قالوا : فهذا يدل على أن الواجب أن يقرأ أي شيء تيسر من القرآن ، لأن الآية وردت في القراءة في الصلاة بدليل قوله تعالى : { إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل } إلى قوله : { فاقرءوا ما تيسر من القرآن } [ المزمل : ٢٠ ] ولم تختلف الأمة أن ذلك في شأن الصلاة في الليل .)

وأما السنة : فما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رجلا دخل المسجد فصلى ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال : » ارجع فصل فإنك لم تصل « فصلى ثم جاء فأمره بالرجوع ، حتى

فعل ذلك ثلاث مرات ، فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره ، فقال عليه الصلاة والسلام : » إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تستوي قائما ، ثم فاعل ذلك في صلاتك كلها )متفق عليه.

قالوا : فحديث أبي هريرة رضي الله عنه في تعليم الرجل صلاته يدل على التخيير ( اقرأ ما تيسر معك من القرآن ) ويقوي ما ذهبنا إليه ، وما دلت عليه الآية الكريمة من جواز قراءة أي شيء من القرآن .

وأما حديث عبادة بن الصامت : فقد حملوه على نفي الكمال ، لا على نفي الحقيقة ، ومعناه عندهم ( لا صلاة كاملة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ) ولذلك قالوا : تصح الصلاة مع الكراهية ، وقالوا هذا الحديث يشبه قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ( فهي خداج ، فهي خداج . . . ) الخ فقالوا : فيه ما يدل لنا لأن ( الخداج ) الناقصة ، وهذا يدل على جوازها مع النقصان ، لأنها لو لم تكن جائزة لما أطلق عليها اسم النقصان ، لأن إثباتها ناقصة ينفي بطلانها ، إذ لا يجوز الوصف بالنقصان للشيء الباطل الذي لم يثبت منه شيء .

قال الصابوني :وأنت إذا أمعنت النظر ، رأيت أن ما ذهب إليه الجمهور أقوى دليلا ، وأقوى قيلا ، فإن مواظبته عليه الصلاة والسلام على قراءتها في الفريضة والنفل ، ومواظبة أصحابه الكرام عليها دليل على أنه لا تجزئ الصلاة بدونها ، وقد عضد ذلك الأحاديث الصريحة الصحيحة ، والنبي عليه الصلاة والسلام مهمته التوضيح والبيان ، لما أجمل من معاني القرآن ، فيكفي حجة لفريضتها ووجوبها قوله وفعله عليه السلام .ومما يؤيد رأي الجمهور ما رواه مسلم عن أبي قتادة أنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ، ويسمعنا الآية أحيانا ، وكان يطول في الركعة الأولى من الظهر ، ويقصر الثانية ، وكذلك في الصبح » .وفي رواية : « ويقرأ في الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب » .قال الطبري : يقرأ بأم القرأن في كل ركعة ، فإن لم يقرأ بها لم يجزه إلا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها . قال القرطبي : والصحيح من هذه الأقوال ، قول الشافعي وأحمد ومالك في القول الآخر ، وأن الفاتحة متعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله عليه الصلاة والسلام :لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأبي هريرة رضي الله عنه ، وأبي بن كعب ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبادة بن الصامت ، وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » فهؤلاء الصحابة القدرة ، وفيهم الأسوة ، كلهم يوحبون الفاتحة في كل ركعة .قال الإمام الفخر : « إنه عليه السلام واظب طول عمره على قراءة الفاتحة في الصلاة ، فوجب أن يجب علينا ذلك لقوله تعالى : { واتبعوه لعلكم تهتدون } [ الأعراف : ١٥٨ ] ويا للعجب من أبي حنيفة فإنه تمسك في وجوب ( مسح الناصية ) بخبر واحد وذلك ما رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى سباطة قوم فبال وتوضأ ، ومسح على ناصيته وخفيه ، في ( أنه عليه السلام مسح على الناصية ) فجعل ذلك القدر من المسح شرطا لصحة الصلاة!! وهاهنا نقل أهل العلم نقلا متواترا أنه عليه السلام واظب طول عمره على قراءة الفاتحة ، ثم

قال : إن صحة الصلاة غير موقوفة عليها ، وهذا من العجائب! » .

## ٢: هل يقرأ المأموم خلف الإمام؟

اتفق العلماء على أن المأموم إذا أدرك الإمام راكعا فإنه يحمل عنه القراءة ، لإجماعهم على سقوط القراءة عنه بركوع الإمام ، وأما إذا أدركه قائما فهل يقرأ خلفه أم تكفيه قراءة الإمام؟ اختلف العلماء في ذلك على أقوال :

أ – فذهب الشافعي وأحمد : إلى وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية .

ب – وذهب مالك إلى أن الصلاة إذا كانت سرية قرأ خلف الإمام ، ولا يقرأ في الجهرية .

ج – وذهب أبو حنيفة : إلى أنه لا يقرأ خلف الإمام لا في السرية ولا في الجهرية .

استدل الشافعية والحنابلة بالحديث المتقدم وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»

فإن اللفظ عام يشمل الإمام والمأموم ، سواء كانت الصلاة سرية جهرية ، فمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب لم تصح صلاته .

واستدل الإمام مالك : على قراءة الفاتحة إذا كانت الصلاة سرية بالحديث المذكور ، ومنع من القراءة خلف الإمام إذا كانت الصلاة جهرية لقوله تعالى : { وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون } [ الأعراف : ٢٠٤ ] .

وقد نقل القرطبي : عن الإمام مالك أنه لا يقرأ في الجهرية بشيء من القرآن خلف الإمام ، وأما في السرية فيقرأ بفاتحة الكتاب ، فإن ترك قراءتها فقد أساء ولا شيء عليه .وأما الإمام أبو حنيفة : فقد منع من القراءة خلف الإمام مطلقا عملا بالآية الكريمة { وإذا قرىء القرآن فاستمعوا } [ الأعراف : ٢٠٤ ]. « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قرأ فأنصتوا » رواه مسلم.

## ٣:الصلاة خلف إمام لا يحسن قراءة الفاتحة :

فإذا كان الإمام أميا لا يحسن قراءة الفاتحة والمأموم قارئ فلا يصح الاقتداء بهذا الإمام عند جمهور أهل العلم وتجب الإعادة. إلا أن يكون المأموم مثل إمامه فتصح إمامته بمثله. وكذلك إذا كان الإمام يخطئ في القراءة خطأ يحيل المعنى كأن يقول: "أنعمت عليهم " بدلا من "أنعمت عليهم" . فلا يصح الاقتداء به. أو أن يبدل حرفا مكان حرف مثل أن يبدل الراء غينا أو لاما. وعلى من صلى خلفه أن يعيد الصلاة. ولا يشترط في صحة الصلاة أن يكون القارئ مجودا في أصح أقوال أهل العلم .(فتاوى الشبكة الإسلامية ).

## ٤:متى تسقط قراءتها في الصلاة:

في موضعين ١_ إذا أدرك الإمام راكعا لحديث أبي بكرة: أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ( زادك الله حرصا ولاتعد) رواه البخاري.

٢- إذا أدرك بعض الفاتحة.

## ٥: حكم من لم يستطع قراءتها :

يجتهد ما استطاع في حفظها وتلاوتها حتى ولو كتبها بحروف لغته،فإن تعسر عليه فيقرأ بغيرها لقول الله تعالى (فاقرءوا ما تيسر من القرآن)٢٠ المزمل ، فإن تعسر عليه فعليه بالتسبيح لحديث ابن أبي أوفى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى لا أستطيع أخذ شيء من القرآن فعلمني ما يجزئني قال قل سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولاقوة الا بالله قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وأهدني وارزقني ثم أدبر وهو ممسك كفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد ملأ يديه من الخير ) رواه أحمد وحسنه الأرناؤوط بطرقه.

## ٦:مواطن قراءتها :

عند قراءة القران ولا يلزم عند كل شروع في ال قراءة،وفي الصلاة فرضا ونفلا في جميع الركعات ، وفي صلاة الكسوف تقرأ مرتين في كل ركعة، وفي صلاة الجنازة بعد التكبيرة الأولى.

## ٧:بدع في قراءة الفاتحة:

قراءتهابعد الأذان ، والخطبة ، وعقد النكاح ، وبعد الدعاء، وفي السجود، وغير ذلك وربما استدل بذلك بأدلة لا تصح.

## ٨:تخصيص قراءة الفاتحة لأرواح الموتى :

اختلف أهل العلم في إهداء القراءة للميت، وذهب أكثرهم إلى الجواز قياسا على الصدقة.وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه لا تهدى القراءة، ولا يصل ثوابها، وذلك أن أمر الثواب غيب لا يقطع به الإنسان لنفسه، ولا يملك الإنسان التصرف فيه، وإنما المشروع فعل العبادة عن الغير كالصدقة عنه، فيقتصر فيه على ما ورد، ولم يرد عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . ولا عن أحد من أصحابه القراءة عن الميت، لا أمرا ولا إذنا، وهذا القول أظهر.
وليس لسورة الفاتحة خصوصية في هذا الحكم. فلم يفرق المجيزون ولا المانعون بين الفاتحة وغيرها، فتخصيص الفاتحة بذلك لا أصل له، والمعروف أن الذين يستحبون قراءة الفاتحة على روح الميت من العامة أو من غيرهم يخصون ذلك ببعض الأحوال والمناسبات، مثل قراءتها عند دفنه، أو عند الإحداد المبتدع، أو عند العزاء، وهذا كله بدع، كالذين يقفون قياما حدادا على ميت ويقرؤون الفاتحة. وينبغي أن يعلم أن استئجار من يقرأ القرآن ويهدي ثوابه حرام على المستأجر والمستأجر باتفاق أهل العلم، لأن من يقرأ القرآن بالأجرة لا ثواب له، فيجب الحذر من هذه العادة القبيحة المنكرة. أ هـ. (فتاوى واستشارات اليوم).

## ٩:قراءة الفاتحة في الاجتماعات :

تستحب القراءة مطلقا بشكل مطلق لا بقيد مكاني معين، ولا زماني، والله – سبحانه وتعالى– يقول: "فاقرأوا ما تيسر من القرآن" وفي نفس الآية: "فاقرأوا ما تيسر منه" [المزمل: ٢٠]، فقراءة القرآن فيها ثواب عظيم؛ لأن

الله – سبحانه وتعالى– يعطيك مقابل كل حرف عشر حسنات ولا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" أو كما قال – عليه الصلاة والسلام– فيما رواه الترمذي(٢٩١٠) من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه– ...، إذا قراءة القرآن هي من فضائل الأعمال ومستحباتها، أما كون ذلك قبل الاجتماعات، أو بعد الاجتماعات، أو أثناءها فهذا لم يرد فيه النص، فإذا فعله الإنسان، وهو يعتقد أنه سنة من السنن، أو فريضة من الفرائض فهذا خالف الشرع، وإذا كان يقرأه تبركا بالقرآن الكريم فهذا لا بأس به – إن شاء الله– على الصحيح الذي نختاره، والمسألة فيها الخلاف الوارد على ما يسمى بالبدعة الإضافية، وكثير من المالكية يكرهون البدعة الإضافية، وعند بعض العلماء المسألة ترجع إلى الدليل العام، فما شمله الدليل العام من الإباحة، أو الاستحباب، كما يرى الشافعية والعز بن عبد السلام، وكذلك القرافي من المالكية، فالمسألة – إن شاء الله– لا بأس بها، بمعنى أنه لا ينبغي أن توجد خلافا بين المسلمين، "لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا..." الحديث رواه البخاري(٦٠٦٥)، ومسلم(٢٥٥٩) عن أنس –رضي الله عنه– فمن أراد أن يقرأ فلا نمنعه أن يقرأ الفاتحة.لكن لا تقول: إنها من السنن أو أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يبدأ بها، هذا ليس صحيحا، لكن مع ذلك إذا قرأت الفاتحة تبركا بها، وطلبا لما عند الله من الأجر والثواب، فهذا أمر لا بأس به –إن شاء الله–.( فتاوى واستشارات اليوم):

## ١٠:حكم تفضيل بعض السور على البعض وكذلك الآيات:

يجوز بما ورد فيه الدليل كحديث الفاتحة المتقدم وحديث أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ { قل هو الله أحد } . يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ) متفق عليه، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال والله ليهنك العلم أبا المنذر)رواه مسلم.التفضيل باعتبار ما تضمنته تلك السور والآيات من المعاني، فما تضمن التوحيد والتنزيه أعظم مما تضمن الإخبار عن الأمم أو ذكر أبي لهب ونحو ذلك .

## ١١:هل نزل بالفاتحة غير جبريل :

أنزل الله القران كله على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل قال تعالى : نزل به الروح الأمين (١٩٣) على قلبك لتكون من المنذرين (١٩٤ الشعراء)، وقد توهم بعض العلماء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم أن ملكا آخر نزل بها ، والصحيح أنه نزل يبين فضلها.)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

**تأخير البسملة عن الإستعاذة، لماذا نبدأ ببسم الله، أسلوب النحت في البسملة، معنى الباء، اشتقاق الاسم ،هل الاسم هو المسمى ،كتابة بسم الله من غير ألف خلافا ل( باسم ربك )، لماذا نقول بسم الله ، ولا نقول بالله؟ ،تعلق الجار والمجرور ،اشتقاق لفظ الجلالة ( الله )،الفرق بين لفظ ( الله ) ولفظ ( الإله )،هل لفظ الجلالة( الله )هو الاسم الأعظم ،اشتقاق( الرحمن الرحيم ) ،الفرق بين ( الرحمن والرحيم ) ،من أدلة سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، التسمي بأسماء الله تعالى ،من مواطن البسملة وفضائلها، من أحكام البسملة ،هل البسملة آية من القرآن؟.ما حكم قراءة البسملة في الصلاة؟، الجهر والإسرار بالبسملة في الصلاة.**

**تأخير البسملة عن الإستعاذة** :

١ – الإشعار بأن التخلية قبل التحلية .

٢ – الإقبال على الله تعالى لا يكون إلا بعد الإعراض عما سواه وهذا المعنى يدرك أيضا في قول لا إله إلاالله.

**لماذا نبدأ ببسم الله** :

١ــ الأدب الذي أوحى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في أول ما نزل من القرآن باتفاق ، وهو قوله تعالى : { اقرأ باسم ربك } [ العلق : ١ ] فهو سبحانه الموجود الحق الذي يستمد منه كل موجود وجوده ، ويبدأ منه كل مبدوء بدأه ، فباسمه إذن يكون كل ابتداء ، وباسمه إذن تكون كل حركة وكل اتجاه . وفي افتتاح القرآن الكريم بهذه الآية إرشاد لنا أن نستفتح بها كل أفعالنا وأقوالنا ، وقد جاء في الحديث الشريف : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر » حسنه ابن حجر.أي ناقص .

٢ــ التبرك بذكر اسم الله تعالى ، والتعظيم لله عز وجل . وطرد للشيطان لأنه يهرب من ذكر اسم الله ، وفيها إظهار لمخالفة المشركين ، الذين يفتتحون أمورهم بذكر الأصنام أو غيرها من المخلوقين الذين كانوا يعبدونهم ، وفيها أمان للخائف ودلالة على انقطاع قائلها إلى الله تعالى ، وفيها إقرار بالألوهية ، واعتراف بالنعمة ، واستعانة بالله تعالى ، وفيها اسمان من أسمائه تعالى المخصوصة به وهما ( الله ) و ( الرحمن ) .

٣_ كانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها: «باسمك اللهم» وكان أمية بن أبي الصلت أول من كتب باسمك اللهم إلى أن جاء الإسلام ونزلت بسم الله الرحمن الرحيم، وروى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب كما تكتب قريش:باسمك اللهم حتى نزل قوله تعالى: «وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها» فكتب: باسم الله حتى نزل قوله تعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» فكتب باسم الله الرحمن حتى نزل قوله تعالى:«إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

## أسلوب النحت في البسملة:

هو جمع كلمات في كلمة اختصارا ويسمى بالنحت المولد ، يقال لمن قال: بسم الله الرحمن الرحيم: مبسمل وهو ضرب من النحت اللغوي وقد ورد ذلك في شعر لعمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ... فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

ومثل بسمل حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال: لا إله إلا الله وسبحل إذا قال: سبحان الله وحمدل إذا قال: الحمد لله وحيصل وحيعل إذا قال: حي على الصلاة وحي على الفلاح وجعفل إذا قال: جعلت فداك،ودعمز لأدام الله عزك.،وطبقل لأطال الله بقاءك. والنحت عند العرب خاص بالنسبة أي أنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما اسما واحدا فينسبون إليه كقولهم: حضرمي وعبقسي وعبشي نسبة إلى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس.

## معنى الباء :

الباء في البسملة للاستعانة والإلصاق،إذا جعلنا الباء للاستعانة فيكون في الكلام استعارة مكنية تبعية لتشبيهها بارتباط يصل بين المستعين والمستعان به وإذا جعلنا الباء للالصاق فيكون في الكلام مجاز علاقته المحلية نحو مررت بزيد أي بمكان يقرب منه لا بزيد نفسه.

## اشتقاق الاسم :

(اسم) قيل من السمو وهو العلو وقيل من السمة وهي العلامة وكلاهما صحيح من جهة المعنى ، والاسم هو واحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون وهي : اسم ، است ، ابن ، وابنة ، وابنم ، واثنين ، واثنتين، وامرىء ، وامرأة ، وايمن (في القسم).

## هل الاسم هو المسمى :

الصحيح أن الاسم علامة ودلالة على المسمى وليس هو عين المسمى فالله تعالى وصف الآلهة ( إن هي إلا أسماء ) أي خاوية عن مسمياتها ويرى بعض العلماء أن الاسم هو عين المسمى ، فقول القائل : ( بسم الله ) كقوله : ( بالله ) وأن لفظ الاسم مقحم كما في قول لبيد بن ربيعة :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أي ثم السلام عليكما ، وقد رد هذا شيخ المفسرين ابن الطبري .

قال ابن جرير الطبري : لو جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول لجاز أن يقال : رأيت اسم زيد ، وأكلت اسم

الطعام ، وشربت اسم الدواء ، وفي إجماع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويله ، ويقال لهم : أتستجيزون في العربية أن يقال : أكلت اسم العسل ، يعني أكلت العسل؟.

## كتابة بسم الله من غير ألف خلافا ل( باسم ربك ):

لكثرة التداول والاستعمال وتحذف الألف من الرحمن لدخول الألف واللام عليها.

## لماذا نقول بسم الله ، ولا نقول بالله؟

١ / التفريق بين اليمين والتيمن يعني التبرك ، فقول القائل : بالله يحتمل القسم ويحتمل التبرك . فذكر الاسم يدل على إرادة التبرك والاستعانة بذكره تعالى ، ويقطع احتمال إرادة القسم .

٢/ تحقيق ما هو المقصود بالاستعانة ، فذكر الاسم لينقطع احتمال إرادة المسمى ، ويتعين حمل الباء على الاستعانة أو التبرك.

## تعلق الجار والمجرور :

الجار والمجرور في { بسم الله } اختلف فيه النحويون على وجهين :

أ – مذهب البصريين : أنه في موضع رفع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : ابتدائي بسم الله .

ب – مذهب الكوفيين : أنه في موضع نصب بفعل مقدر وتقديره : ابتدأت بسم الله .

## اشتقاق لفظ الجلالة ( الله ):

(الله) علم لا يطلق إلا على المعبود بحق خاص لا يشركه فيه غيره وهو مرتجل غير مشتق عند الأكثرين واليه ذهب سيبويه في أحد قوليه فلا يجوز حذف الألف واللام منه وقيل: هو مشتق وإليه ذهب سيبويه أيضا ولهم في اشتقاقه قولان:آ– ان أصله إلاه على وزن فعال من قولهم: أله الرجل يأله إلاهة أي عبد عبادة ثم حذفوا الهمزة تخفيفا لكثرة وروده واستعماله ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم ودفع الشيوع الذي ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة من دون الله. ب– أن أصله لاه ثم أدخلت الألف واللام عليه واشتقاقه من لاه يليه إذا تستر كأنه، سبحانه، يسمى بذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار ، وقيل من الفزع،والسكون ،والتحير ،والجوار،وأله الفصيل ولع بأمه، وما أجمل قول الشريف الرضي الشاعر:«تاهت العقلاء في ذاته تعالى وصفاته، لاحتجابها بأنوار العظمة.وتحيروا أيضا في لفظ الجلالة كأنه انعكس إليه من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين، فاختلفوا: أسرياني هو أم عربي؟ اسم أو صفة؟ مشتق ومم اشتقاقه؟ وما أصله؟ أو غير مشتق؟ علم أو غير علم؟» .

## الفرق بين لفظ ( الله ) ولفظ ( الإله ):

أن الأول اسم علم للذات المقدسة لا يشاركه فيه غيره ، ومعناه المعبود بحق ، والثاني يطلق على الله تعالى وعلى غيره ، وهو مشتق من ( أله ) ومعناه المعبود ، سواء كان بحق أو غير حق ، فالأصنام التي كان يعبدها العرب تسمى ( آلهة ) جمع ( إله ) لأنها عبدت بباطل من دون الله ، وما كان أحد يسمى الصنم ( الله ) بل كان

العربي في الجاهلية إذا سئل : من خلقك؟ أو من خلق السماوات والأرض؟ يقول : الله ، وفيهم يقول القرآن الكريم : { ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله . . . } [ لقمان : ٢٥ ] .

## هل لفظ الجلالة( الله )هو الاسم الأعظم :

لم يرد في هذا حديث صحيح لكنه ورد ضمن أحاديث مقرونا بلفظ (الله لا إله إلا هو )، وببعض أسماء الله في القرآن ومن هذه الأحاديث مايأتي :

١ /عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . وفاتحة سورة آل عمران ) الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني.

٢ /عن عبد الله ابن العلاء عن القاسم قال اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث البقرة وآل عمران وطه ) ابن ماجه وحسنه الألباني .

٣ /عن أنس بن مالك : ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك ان لك الحمد لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك المنان بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أخرجه أحمد وقال الأرنؤوط : حديث صحيح.

٤ ... /عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسألك بأني أشهد انك أنت الله الذي لا إله الا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال قد سأل الله باسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب ) رواه أحمد وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.لكن يظهر أن هذا الاسم يتميز بميزات منها:

١ ـ مرجع أسماء الله جميعا إلى هذا الاسم كقوله تعالى :( هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢) هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (٢٣) هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٤) الحشر .

٢ ـ قوله تعالى :(رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا (٦٥) مريم :فأحد الأقوال فيها أنه لم يتسم أحد باسمه ( الله)، وهو كذلك بالفعل.

٣ ـ جاء في مسلم عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله "وفي رواية" لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله " فكأن مدار بقاء الناس على هذه الأرض يقوم على هذا اللفظ .

٤ـ ومن عجائب هذا الاسم أنه إذا حذف أي حرف منه دل على الله ( لله ، له ، هو ،إله ، إل وقد قال أبو بكر رضي الله عنه لما بلغه كلام مسيلمة : والله ما يخرج هذا الكلام من إل ، وهوأحد معاني قوله تعالى :( لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) التوبة .

٥ – اسم الله هو أعرف المعارف عند أهل النحو لشدة تميزه وغلبة ظهوره ظهورا لايحتمل الخفاء، خلافا لمن قال إنها الضمائر .

والحكمة من إخفاء الاسم الأعظم– والله أعلم– كالحكمة من إخفاء ليلة القدر في شهر رمضان وساعة الإجابة في يوم الجمعة وفي كل ليلة.. حتى يظل العبد على صلة بربه– سبحانه وتعالى– ويدعوه بكل أسمائه وفي جميع أوقاته..

## اشتقاق( الرحمن الرحيم ):

من الرحمة وهي بمعنى الشفقة والرفق واللطف والإحسان والإكرام ...و(الرحمن) : صيغة فعلان في اللغة كعطشان وغرثان للمبالغة. (الرحيم) صيغة فعيل للمبالغة .

## الفرق بين ( الرحمن والرحيم ):

أصح ماقيل في ذلك أن الرحمن خاص بالاسم عام في الفعل ، والرحيم عام في الاسم خاص في الفعل ، فالرحمن خاص في الاسم لأنه لا يجوز إطلاق اسم ( الرحمن ) على غير الله تعالى لأنه مختص به جل وعلا ، بخلاف الرحيم فإنه فإنه عام في الاسم فيطلق على المخلوق أيضا قال تعالى : { بالمؤمنين رءوف رحيم } [ التوبة : ١٢٨ ] قال القرطبي : « وأكثر العلماء على أن الرحمن مختص بالله عز وجل ، لا يجوز أن يسمى به غيره ، ألا تراه قال : { قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن } [ الإسراء : ١١٠ ] فعادل الاسم الذي لا يشركه فيه غيره : { أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون } [ الزخرف : ٤٥ ] فأخبر الرحمن هو المستحق للعبادة جل وعز ، وقد تجاسر ( مسيلمة الكذاب ) لعنه الله فتسمى ب ( رحمان اليمامة ) ولم يتسم به حتى قرع مسامعه نعت الكذاب ، فألزمه الله ذلك حتى صار هذا الوصف لمسيلمة علما يعرف به وقد قال شاعر منهم يمدح مسيلمة:

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا ... وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

فهجاه بعضهم فقال :

سموت بالخبث ياابن الأخبثين أبا ... وأنت شر الورى لا زلت شيطانا.

والرحمن عام في الفعل فقد عمت رحمته جميع خلقه من الملائكة والإنس والجن والدواب، والمؤمنين والكفار، فهو عام في الفعل ، قال الخطابي : ف { الرحمن } ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم ومصالحهم ، وعمت المؤمن والكافر .و { الرحيم } خاص للمؤمنين كما قال تعالى : { وكان بالمؤمنين رحيما } [ الأحزاب : ٤٣ ] . قال ابن القيم : « وأما الجمع بين ( الرحمن الرحيم ) ففيه معنى بديع ، وهو أن ( الرحمن ) دال على الصفة القائمة به سبحانه ، و ( الرحيم ) دال على تعلقها بالمرحوم ، وكأن الأول الوصف ، والثاني الفعل ، فالأول : دال على أن الرحمة صفته أي صفة ذات له سبحانه ، والثاني : دال على أنه يرحم خلقه برحمته أي صفة فعل له سبحانه ، فإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله تعالى : { وكان بالمؤمنين رحيما } [ الأحزاب

: ٤٣ ] { إنه بهم رءوف رحيم } [ التوبة : ١١٧ ] ولم يجيء قط رحمن بهم فعلمت أن ( رحمن ) هو الموصوف بالرحمة ، ورحيم هو الراحم برحمته » . ومجمل القول : أن معنى ( الرحمن ) المنعم بجلائل النعم ، ومعنى ( الرحيم ) المنعم بدقائقها ، ولا يشكل قوله تعالى البقرة والحج : إن الله بالناس لرءوف رحيم) لأنه من الأسماء المتلازمة التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت ، كالإسلام والإيمان ، والإثم والعدوان ، والفقير والمسكين ...

وقيل : إنهما بمعنى واحد ، والثاني لتأكيد الأول وهو رأي الصبان والجلال ، وهو ضعيف فقد قال ابن جرير الطبري : لا توجد في القرآن كلمة زائدة لغير معنى مقصود .

## من أدلة سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه :

١- قوله تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦) الأنعام . وفي البخاري عن هريرة رضي الله عنه، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا. فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعا» يريد رحمة الله .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي صحيح مسلم

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه صحيح مسلم

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن لله مائة رحمة _ وفي رواية: كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض _ أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة صحيح مسلم

٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا لا والله وهي تقدر على أن تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها صحيح مسلم

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد ) أخرجه مسلم .

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( إن الرحم شجنة _ أي شعبة _من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) البخاري.

## التسمي بأسماء الله تعالى :

**أسماء الله تعالى – من حيث اختصاصها به سبحانه – قسمان :**

**– أسماء مختصة به عز وجل ، لا تطلق إلا عليه ، ولا تنصرف إلا إليه ، كاسم " الله " ، و "الرب" ، و " الرحمن " ، و " الأحد " ، و " الصمد " ، و " المتكبر " ، ونحوها . فهذه لا يجوز أن يتسمى بها البشر باتفاق أهل العلم .**

**– ... أسماء لا تختص به سبحانه ، ويجوز إطلاقها على البشر ، وكذلك يجوز التسمي بها ، مثل : سميع ، بصير ، علي ، حكيم ، رشيد ، وقد كان من مشاهير الصحابة من يتسمى بهذه الأسماء ، مثل علي بن أبي طالب ، وحكيم بن حزام رضي الله عنهم .**

**فالممنوع فقط هي الأسماء المختصة بالرب عز وجل ، مثل : الله ، الرحمن . جاء في حاشية كتاب "أسنى المطالب شرح روض الطالب" (٤/٢٤٣) من كتب الشافعية :" جواز التسمية بأسماء الله تعالى التي لا تختص به ، أما المختص به فيحرم ، وبذلك صرح النووي في شرح مسلم " انتهى . وقرر بعض فقهاء الحنفية ذلك بقولهم : " التسمية باسم الله يوجد في كتاب الله تعالى : كالعلي والكبير والرشيد والبديع جائز ؛ لأنه من الأسماء المشتركة ، ويراد به في حق العباد غير ما يراد به في حق الله تعالى " انتهى . وهو المفهوم من كلام ابن القيم رحمه الله حيث يقول :" ومما يمنع تسمية الإنسان به : أسماء الرب تبارك وتعالى ، فلا يجوز التسمية بالأحد ، والصمد ، ولا بالخالق ، ولا بالرازق ، وكذلك سائر الأسماء المختصة بالرب تبارك وتعالى ، ولا تجوز تسمية الملوك بالقاهر ، والظاهر ، كما لا يجوز تسميتهم بالجبار ، والمتكبر ، والأول ، والآخر ، والباطن ، وعلام الغيوب " انتهى."تحفة المودود" ( موقع الإسلام سؤال وجواب). وورد النهي عن التسمي باسم (عزيز) ففي الحديث عن خيثمة بن عبد الرحمن بن (أبي) سبرة: " أن أباه عبد الرحمن ذهب مع جده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسم ابنك؟ قال: عزيز، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسمه عزيزا، ولكن سمه عبد الرحمن، ثم قال: " أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث " أخرجه أحمد (٤ / ١٧٨) وابن حبان (١٩٤٥) مختصرا، وكذا الحاكم (٤ / ٢٧٦) وقال: " صحيح الإسناد ". ووافقه الذهبي ( السلسلة الصحيحة رقم ٩٠٤ ).**

## من مواطن البسملة وفضائلها :

**البسملة كلمة تقال عند البدء في جميع الإعمال ومن المواطن التي ذكرت فيها :**

**١- عند القراءة ، واستفتاح السور :** قال تعالى: اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) العلق.

**٢_ عند كتابة الرسائل والمعاهدات:** ( إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين (٣١) النمل، ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم ومعاهداته كانت ممفتتحة بالبسملة .

**٣- عند الركوب :** وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (٤١)هود

**٤- عند الطعام :**عن عمر بن أبي سلمة يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد ) متفق عليه . عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة نفر من أصحابه . فجاء أعرابي فأكله بلقمتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أما أنه لو كان قال بسم الله لكفاكم . فإذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله فإن نسي أن يقول بسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره ) رواه الترمذي وغيره وهو صحيح .

**٥- دخول المسجد :** عن أنس :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: ( بسم الله اللهم صل على محمد و أزواج محمد ) (رواه ابن السني – صحيح الجامع)

**٦- عند الخلاء :** عن علي قال صلى الله عليه وسلم :ستر ما بين أعين الجن و عورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله ) أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع.

**٧- عند الجماع :**للحديث المتفق عليه (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان و جنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبدا )

**٨- عند الرقية** :كان إذا اشتكى رقاه جبريل قال: بسم الله يبريك من داء يشفيك و من شر حاسد إذا حسد و شر كل ذي عين( مسلم ) عن عائشة رضي الله عنها،وحديث : إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل: بسم الله أعوذ بعزة الله و قدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا) اخرجه الترمذي عن أنس انظر صحيح الترمذي .

**٩- عند النوم :**كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي و اخسأ شيطاني و فك رهاني و ثقل ميزاني و اجعلني في الندي الأعلى( د ك ) عن أبي الأزهر

**١٠- عند الخروج من المنزل :**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول و لا قوة إلا بالله فيقال له: حسبك قد هديت و كفيت و وقيت فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي و كفي و وقي ) أبو داود عن أنس وهو في صحيح الجامع.

**١١- إدخال الميت في القبر :**إذا وضعتم موتاكم في قبورهم فقولوا: بسم الله و على سنة رسول الله ( حم حب طب ك هق ) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

**١٢- أذكار الصباح والمساء :**عن أبان بن عثمان يقول سمعت عثمان يعني ابن عفان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي " قال فأصاب أبان بن عثمان الفالج فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له ما لك تنظر إلي ؟ فو الله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها . رواه أبو داود وقال الشيخ الألباني : صحيح.

**١٢- عند المركب :**عن أبي تميمة الهجيمي، عن ردف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "عثرت بالنبي – صلى الله عليه وسلم – الناقة، قال: فقلت: تعس الشيطان. قال: لا تقل تعس الشيطان؟ فإنه يتعاظم حتى يصير مثل الجبل ويقول: بقوتي صرعت، ولكن قل: بسم الله، فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب". قال ابن حجررواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد جيد.

**١٣- عند الإصابة :**لحديث طلحة في غزوة أحد(...حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من للقوم فقال طلحة أنا فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون ثم رد الله المشركين) رواه النسائي وحسنه الألباني.

## من أحكام البسملة :

### ١ - هل البسملة آية من القرآن؟

أجمع العلماء على أن البسملة الواردة في سورة النمل [ ٣٠ ] هي جزء من آية في قوله تعالى : { إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم } ولكنهم اختلفوا هل هي آية من الفاتحة ، ومن أول كل سورة أم لا؟ على أقوال عديدة :

الأول : هي آية من الفاتحة ، ومن كل سورة ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله .

الثاني : ليست آية لا من الفاتحة ، ولا من شيء من سور القرآن ، وهو مذهب مالك رحمه الله .

الثالث : هي آية تامة من القرآن أنزلت للفصل بين السور ، وليست آية من الفاتحة وهو مذهب أبو حنيفة رحمه الله .

استدل الشافعية على مذهبهم بعدة أدلة:

١ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا قرأتم ( الحمد لله) فاقرءوا ( بسم الله الرحمن الرحيم ) إنها أم القرآن و أم الكتاب و السبع المثاني و ( بسم الله الرحمن الرحيم ) إحدى آياتها ) البيهقي وهو في صحيح الجامع.

٢ – حديث أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :كانت قراءته مدا . . ثم قرأ { بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم . رواه البخاري .

٣ – حديث أنس رضي الله عنه أنه قال : ( بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاؤة ، ثم رفع رأسه متبسما ، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال : نزلت علي آنفا سورة ، فقرأ : { بسم الله الرحمن الرحيم إنآ أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر } [ الكوثر : ١–٣ ] .رواه مسلم

٤ – واستدلوا أيضا بدليل معقول ، وهو أن المصحف الإمام كتبت فيه البسملة في أول الفاتحة ، وفي أول كل سورة من سور القرآن ، ما عدا سورة ( براءة ) ، وكتبت كذلك في مصاحف الأمصار المنقولة عنه ، وتواتر ذلك

مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس من القرآن ، وكانوا يتشددون في ذلك ، حتى إنهم منعوا من كتابة التعشير ، ومن أسماء السور ، ومن الإعجام ، وما وجد من ذلك أخيرا فقد كتب بغير خط المصحف ، وبمداد غير المداد ، حفظا للقرآن أن يتسرب إليه ما ليس منه ، فلما وجدت البسملة في سورة الفاتحة ، وفي أوائل السور دل على أنه آية من كل سورة من سور القرآن .

دليل المالكية :

واستدل المالكية على أن البسملة ليست آية من الفاتحة ، ولا من القرآن وإنما هي للتبرك بأدلة نوجزها فيما يلي :

١: حديث أنس كما في « الصحيحين » قال : « صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين » .وفي رواية لمسلم : ( لا يذكرون ( بسم الله الرحمن الرحيم ) لا في أول قراءة ولا في آخرها ) .

٢: ومن الدليل أنها ليست آية من الفاتحة حديث أبي هريرة رضي الله عنه القدسي: « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل .فإذا قال العبد : { الحمد لله رب العالمين } . قال الله تعالى : حمدني عبدي ...متفق عليه.

قالوا : فقوله سبحانه : « قسمت الصلاة » يريد الفاتحة ، وسماها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها ، فلو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت في الحديث القدسي .

٣: لو كانت البسملة من الفاتحة لكان هناك تكرار في { الرحمن الرحيم } في وصفين وأصبحت السورة كالآتي : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، الحد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ) وذلك مخل ببلاغة النظم الجليل .

٤: كتابتها في أوائل السور إنما هو للتبرك ، ولامتثال الأمر بطلبها والبدء بها في أوائل الأمور ، وهي وإن تواتر كتبها في أوائل السور ، فلم يتواتر كونها قرآنا فيها .

قال القرطبي : « الصحيح من هذه الأقوال قول مالك ، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه .وقال ابن العربي : ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها ، والقرآن لا يختلف فيه . والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن ( البسملة ) ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحدها .

ثم قال : إن مذهبنا يترجح في ذلك بوجه عظيم وهو المعقول ، وذلك أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة انقضت عليه العصور ، ومرت عليه الأزمنة ، والدهور من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمان مالك ، ولم يقرأ أحد فيه قط ( بسم الله الرحمن الرحيم ) اتباعا للسنة ، وهذا يرد ما ذكرتموه ، بيد أن أصحابنا استحبوا قراءتها في النفل ، وعليه تحمل الآثار الواردة في قراءتها أو على السعة في ذلك .

دليل الحنفية :

وأما الحنفية : فقد رأوا أن كتابتها في ( المصحف ) يدل على أنها قرآن ولكن لا يدل على أنها آية من سورة ،

والأحاديث الواردة التي تدل على عدم قراءتها جهرا في الصلاة مع الفاتحة تدل على أنها ليست من الفاتحة ، فحكموا بأنها آية من القرآن تامة – في غير سورة النمل – أنزلت للفصل بين السور .
عن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه « بسم الله الرحمن الرحيم » أبو داود وهو في صحيح الجامع.
قال الإمام أبو بكر الرازي : « وقد اختلف في أنها آية من فاتحة الكتاب أم لا ، فعدها قراء الكوفة آية منها ، ولم يعدها قراء البصريين ، وقال الشافعي : هي آية منها وإن تركها أعاد الصلاة ، وحكى شيخنا ( أبو الحسن الكرخي ) عدم الجهر بها ، ولأنها إذا لم تكن من فاتحة الكتاب فكذلك حكمها في غيرها ، وزعم الشافعي أنها آية من كل سورة ، وما سبقه إلى هذا القول أحد ، لأن الخلاف بين السلف إنما هو في أنها آية من ( فاتحة الكتاب ) أو ليست بآية منها ، ولم يعدها أحد آية من سائر السور » .

ثم قال : « ومما يدل على أنها ليست من أوائل السور ، ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له { تبارك الذي بيده الملك } [ الملك : ١ ] » واتفق القراء وغيرهم أنها ثلاثون سوى ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فلو كانت منها كانت إحدى وثلاثين وذلك خلاف قول النبي صلى الله عليه وسلم . ويدل عليه أيضا اتفاق جميع قراء الأمصار وفقهائهم على أن سورة ( الكوثر ) ثلاث آيات ، وسورة ( الإخلاص ) أربع آيات ، فلو كانت منها لكانت أكثر مما عدوا « .
الترجيح :
وبعد استعراض الأدلة وما استدل به كل فريق من أئمة المذاهب نقول : لعل ما ذهب إليه الحنفية هو الأرجح من الأقوال ، فهو المذهب الوسط بين القولين المتعارضين ، فالشافعية يقولون إنها آية من الفاتحة ومن أول كل سورة في القرآن ، والمالكية يقولون : ليست بآية لا من الفاتحة ولا من القرآن { ولكل وجهة هو موليها } [ البقرة : ١٤٨ ] ولكن إذا أمعنا النظر وجدنا أن كتابتها في المصحف ، وتواتر ذلك بدون نكير من أحد – مع العلم بأن الصحابة كانوا يجردون المصحف من كل ما ليس قرآنا – يدل على أنها قرآن ، لكن لا يدل على أنها آية من كل سورة ، أو آية من سورة الفاتحة بالذات ، وإنما هي آية من القرآن وردت للفصل بين السور ، وهذا ما أشار إليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السور حتى ينزل عليه : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ويؤكد أنها ليست من أوائل السور أن القرآن نزل على مناهج العرب في الكلام ، والعرب كانت ترى التفنن من البلاغة ، لا سيما في افتتاحاتها ، فلو كانت آية من كل سورة لكان ابتداء كل السور على منهاج واحد ، وهذا يخالف روعة البيان في معجزة القرآن .

وقول المالكية : لم يتواتر كونها قرآنا فليست بقرآن غير ظاهر –كما يقول الجصاص – إذ ليس بلازم أن يقال في كل آية إنها قرآن وتواتر ذلك ، بل يكفي أن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابتها ويتواتر ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ، وقد اتفقت الأمة على أن جميع ما في المصحف من القرآن ، فتكون البسملة آية مستقلة من القرآن كررت في هذه المواضع على حسب ما يكتب في أوائل الكتب على جهة التبرك باسم الله تعالى ،

وهذا ما تطمئن إليه النفس وترتاح ، وهو القول الذي يجمع بين النصوص الواردة والله أعلم ( روائع البيان بتصرف).

## ٢ - ما حكم قراءة البسملة في الصلاة؟

اختلف الفقهاء في قراءة البسملة في الصلاة على أقوال عديدة :

أ – فذهب مالك رحمه الله : إلى منع قراءتها في الصلاة المكتوبة ، جهرا كانت أو سرا ، لا في استفتاح أم القرآن ، ولا في غيرها من السور ، وأجاز قراءتها في النافلة .

ب – وذهب أبو حنيفة رحمه الله : إلى أن المصلي يقرؤها سرا مع الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة ، وإن قرأها مع كل سورة فحسن .

ج – وقال الشافعي رحمه الله : يقرؤها المصلي وجوبا . في الجهر جهرا ، وفي السر سرا .

د – وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : يقرؤها سرا ولا يسن الجهر بها .

وسبب الخلاف : هو اختلافهم في ( بسم الله الرحمن الرحيم ) هل هي آية من الفاتحة ومن أول كل سورة أم لا؟ وقد تقدم الكلام على ذلك في الحكم الأول .وشيء آخر : هو اختلاف آراء السلف في هذا الباب .قال ابن الجوزي في « زاد المسير » : وقد اختلف العلماء هل البسملة ، من الفاتحة أم لا؟ فيه عن أحمد روايتان ، فأما من قال : إنها من الفاتحة ، فإنه يوجب قراءتها في الصلاة إذا قال بوجوب الفاتحة ، وأما من لم يرها من الفاتحة فإنه يقول : قراءتها في الصلاة سنة ، ما عدا مالكا رحمه الله فإنه لا يستحب قراءتها في الصلاة .( روائع البيان )

## ٣ - الجهر والإسرار بالبسملة في الصلاة :

الجهر بالبسملة قبل قراءة الفاتحة قد وقع فيه الخلاف بين العلماء فمنهم من قال هو سنة، ومنهم من قال السنة الإسرار. قال الإمام ابن قدامة: ولا تختلف الرواية عن أحمد أن الجهر بها غير مسنون. قال الترمذي: وعليه العمل عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم من التابعين، منهم أبو بكر ، وعمر، وعثمان، وعلي. رضي الله عنهم وذكره ابن المنذر عن ابن مسعود، وابن الزبير، وعمار، رضي الله عنهم وبه يقول الحكم، وحماد، والأوزاعي، والثوري، وابن المبارك، وأصحاب الرأي. ويروى عن عطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير: الجهر بها وهو مذهب الشافعي.. إلخ. انظر المغني (٥٢١/١)

والحق أن هذه المسألة قد أطال العلماء فيها الكلام، ومنهم من ألف فيها كما قال الصنعاني في سبل السلام وقد أطال العلماء في هذه المسألة الكلام وألف فيها بعض الأعلام وقال أيضا: واختار جماعة من المحققين أنها مثل سائر آيات القرآن يجهر بها فيما يجهر فيه، ويسر بها فيما يسر فيه.. إلخ.

والراجح –والله أعلم– أن الجهر والإسرار بالبسملة قد وردا عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الإسرار بها كان أكثر، وما أجمل كلام الإمام ابن القيم إذ يقول: وكان يجهر بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" تارة، ويخفيها أكثر مما يجهر بها، ولا ريب أنه لم يكن يجهر بها دائما في كل يوم وليلة خمس مرات أبدا حضرا وسفرا، ويخفى ذلك على خلفائه الراشدين، وعلى جمهور أصحابه، وأهل بلده في الأعصار الفاضلة، هذا من أمحل المحال

حتى يحتاج إلى التشبث فيه بألفاظ مجملة، وأحاديث واهية، فصحيح تلك الأحاديث غير صريح، وصريحها غير صحيح، وهذا موضع يستدعي مجلدا ضخما. انظر زاد المعاد (١/ ٢٠٦- ٢٠٧).وبناء على ما تقدم، فالسنة الإسرار بالبسملة، ولا بأس بالجهر بها في بعض الأحيان جمعا بين الأدلة. ( فتاوى الشبكة الإسلامية ).

ومن أبرز أدلة القائلين بالإسرار مارواه مسلم عن أنس بن مالك أنه حدثه قال صليت خلف النبي صلى الله عليه و سلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحم في أول قراءة ولا في آخرها.

ومن أبرز أدلة القائلين بالجهر ما رواه النسائي والبيهقي وابن حبان عن نعيم المجمر قال : صليت وراء أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ { غير المغضوب عليهم ولا الضالين } فقال آمين فقال الناس آمين ويقول كلما سجد الله أكبر وإذا قام من الجلوس في الاثنتين قال الله أكبر وإذا سلم قال والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه و سلم. قال الحافظ في " الفتح " : وهو أصح حديث ورد في الجهر بالبسملة ،وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ،وضعفه الألباني.

# ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

**معنى الحمد لله ،هل يكون الحمد بلفظ الشكر ،الفرق بين الحمد والشكر، الفرق بين المدح والحمد ، الفرق بين الحمد والثناء ،الألف واللام في( الحمد)، هل يحمد غير الله، قال:( الحمد لله ) ولم يقل أحمد الله، من مواطن وصيغ الحمد ،فضائل الحمد ، أثنى الله على نفسه بالحمد فهل يجوز أن يثني أحد على نفسه أو على غيره، اللام في ( لله )، معانى الرب،السر في أن أكثر الدعاء يكون بلفظ الرب ،متى يكون اسم (الرب ) مختصا بالله، ،معاني العالمين ، اشتقاق العالمين ، كيف يكون العالمين علامة على وجود الله الخالق، من فوائد ذكر العالمين.**

## معنى ( الحمد لله ) :

**١- هو الثناء بمحاسن المحمود والشكر خالصا لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه ، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم لذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم. فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا.**

**٢ – الحمد لله لفظه الخبر ومعناه الأمر أي احمدوا الله وقولوا الحمد لله قال الطبري : فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله "الحمد لله"؟ أحمد الله نفسه جل ثناؤه فأثنى عليها، ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه؟ فإن كان ذلك كذلك، فما وجه قوله تعالى ذكره إذا( إياك نعبد وإياك نستعين ) وهو عز ذكره معبود لا عابد؟ أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقد بطل أن يكون ذلك لله كلاما .قيل: بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه، ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهل، ثم علم ذلك عباده، وفرض عليهم تلاوته، اختبارا منه لهم وابتلاء، فقال لهم قولوا:(الحمد لله رب العالمين)، وقولوا:(إياك نعبد وإياك نستعين). فقوله(إياك نعبد) مما علمهم جل ذكره أن يقولوه ويدينوا له بمعناه، وذلك موصول بقوله:(الحمد لله رب العالمين)، وكأنه قال: قولوا هذا وهذا.**

## الفرق بين الحمد والشكر :

**١ – الحمد أعم من جهة أسبابه، والشكر أعم من جهة أنواعه؛ لأن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود**

بذكر محاسنه؛ سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن؛ فمن هذا الوجه يكون الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن والإحسان؛ فإن الله تعالى يحمد على ما له من الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأولى. مثال ذلك إنسان قال: إن هذا الرجل «جميل»؛ فهذه صفة لازمة، فإذا زاد وقال: «إنه كريم» فهذه صفة متعدية؛ لأن الكريم يتعدى نفعه إلى غيره، فالحمد ثناء على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون إلا للمتعدية فالعبد يحمد الله على كونه حيا وقيوما وغفورا وهذه لازمة ومتعدية ، و يشكره على مغفرته وإحسانه قال ابن قتيبة : الحمد : الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة ، وأشباه ذلك . والشكر : الثناء عليه بمعروف أولاكه ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر . فيقال : حمدته على معروفه عندي ، كما يقال : شكرت له على شجاعته .

٢- الحمد يكون على النعم وغيرها، بخلاف الشكر فإنه لا يكون إلا على النعم.

٣ – الحمد لا يكون إلا باللسان ، والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح وهو العمل، ويشهد له قوله تعالى: {اعملوا آل داود شكرا} وقول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

فيكون الشكر أعم من هذا الوجه والحمد أخص .

## هل يكون الحمد بلفظ الشكر :

١ – ورد الحمد بلفظ الشكر في صحيح ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ) قال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن .

٢ – لم يرد لفظ ( ولك الشكر ) بعد سمع الله لمن حمده في الصلاة ، كما هو مشهور عند العوام .

٣ – شكر المخلوق مشروع لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يشكر الله من لا يشكر الناس ) رواه أبو داود وصححه الألباني .

٤ – لم يرد شكر المخلوق بلفظ ( شكرا ) وخير منه ما ورد في حديث أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء ) رواه الترمذي وصححه الألباني .

## الفرق بين المدح والحمد:

١: أن الحمد لا يكون إلا للحي، والمدح يكون للحي والميت.

٢: أن الحمد لا يكون إلا بعد تقدم الإحسان، والمدح يكون قبله، وهذا ضعيف، فإن الله يحمد نفسه.

٣: أن المدح لا يكون إلا باللسان، والحمد يكون بالقلب بناء على أنه الرضا كما سيأتي، ذكره العماني وفيه نظر.

٤: أن قولك: مدحت زيدا، لا يصدق بدون سابقة مدح، بخلاف قولك: الحمد لله، فإن هذا خبر يحصل به

إنشاء الحمد، ففيه معنى الخبر ومعنى الإنشاء.

٥: أن الحمد: الإخبار بمحاسن المحمود مع المحبة لها والرضا بها، والمدح: الإخبار بمحاسنه فقط. فمثلا: إذا أثنى إنسان على رجل وقال: إنه رجل جميل كريم. وهو لا يحبه؛ فهذا لا يسمى حمدا وإنما يسمى مدحا. فإن قال ذلك وهو يحبه، فهو يحمده..

## الفرق بين الحمد والثناء :

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي : (حمدني عبدي) ثم يقول: (أثنى علي عبدي) فالثناء تكرير الحمد وتثنيته .

## معنى الألف واللام في{ الحمد }:

١ – للاستغراق ، وهو أصح، وفي الأثر: «اللهم لك الحمد كله»، وفي دعاء القنوت: «ونثني عليك الخير كله»، وقوله: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

٢ – للعهد، أي: الحمد المعهود.

٣ – لتعريف الجنس، أي: مطلق الحمد، وهو ضعيف.

## اللام في ( للّه ) :

١–اللام للاختصاص وللاستحقاق والملك، أي: المختص بالحمد الكامل المستحق له والمالك له هو «الله» جل وعلا.

٢ – ورد في القرآن ( فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين (٣٦) الجاثية وقوله تعالى ( له الحمد في الأولى والآخرة ) بتقديم اللام مع لفظ الجلالة على الحمد .

## هل يحمد غير اللّه :

إذا كان الحمد كله لله، فكيف يحمد غيره من خلقه، والنبي – صلى الله عليه وسلم –: (محمد)، وهو مفعل من الحمد ؟ عنه ثلاثة أجوبة:

١ – أن الحمد كله لله، بمعنى: أنه هو المستحق للحمد، وهو الحامد لما يشاء من خلقه، فلا يحمد إلا من حمده هو، فحمد بعض مخلوقاته إنما هو بحمده له، فلا يخرج ذلك كون الحمد كله له، لكن تارة باعتبار أنه يحمد، وتارة باعتبار أنه يحمد.

٢ – أن كون الحمد كله له لا ينافي أن يحمد غيره من خلقه ببعض أنواع الحمد.

٣– أن حمد غيره بالنسبة إلى حمده كلا حمد، فلذلك حصر الحمد في حقه سبحانه، فصار الحمد كله له.

## قال سبحانه:( الحمد للّه ) ولم يقل أحمد اللّه:

١ – لو قال: أحمد الله دل ذلك على حمده، أما إذا قال: الحمد لله أفاد ذلك أنه كان محمودا قبل حمد الحامدين.

٢ – الحمد لله يقتضي أن الحمد والثناء حق الله وملكه، فاللفظ الدال على كونه مستحقا للحمد أولى من اللفظ الدال على أن شخصا واحدا حمده.

٣ – لو قال: أحمد الله، لكان قد حمد، لكن لا حمد يليق به، أما إذا قال: الحمد لله، :فكأنه قال: من أنا حتى أحمده ؟ لكنه محمود بجميع حمد الحامدين، مثاله: لو سئلت: هل لفلان عليك نعمة ؟ فإن قلت: نعم، فقد حمدته، لكن حمدا ضعيفا، وإن قلت: بل نعمه على كل الخلائق، فقد حمدته بأكمل المحامد.(ابن رجب).

## من مواطن وصيغ الحمد :

الحمد لله كلمة كل شاكر وقد حمد ربنا نفسه في كتابه وصدرخمس سور بالحمد لله على نعمه تعالى في الأولى والآخرة وهي : الفاتحة – الأنعام – الكهف – سبأ – فاطر:

١ – أول الدعاء :لقوله صلى الله عليه وسلم كما روت عائشة رضي الله عنها في الاستسقاء (إنكم شكوتم جدب دياركم و استئخار المطر عن إبان زمانه عنكم و قد أمركم الله عز و جل ووعدكم أن يستجيب لكم ( الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني و نحن الفقراء أنزل علينا الغيث و اجعل ما أنزلت لنا قوة و بلاغا إلى حين ) أخرجه أبو داود وصححه الألباني .

٢- آخر الدعاء :(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (١٠) يونس.

٣ – هلاك الظالمين( فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ( الأنعام)٤٥

٤– الاستواء على المركب :( فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين)).المؤمنون. وعن علي بن ربيعة قال: شهدت عليا [ رضي الله عنه ] وأتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال { سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون } ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ؟ قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يارسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال " إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري ) أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

**٥ - العطاس :**لحديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال ها ضحك منه الشيطان وحديث ( لما نفخ في آدم الروح مارت و طارت فصارت في رأسه فعطس فقال: الحمد لله رب العالمين فقال الله: يرحمك الله )ابن حبان والحاكم عن أنس انظر صحيح الجامع.

**٦– بعد الطعام والشراب :** وقد كان رسول الله يشرب ثلاثة أنفاس يسمي الله في أوله و يحمد

الله في آخره أخرجه ابن السني انظر صحيح الجامع وعن نوفل بن معاوية إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها ) رواه مسلم . وعن أنس كان النبي إذا رفعت مائدته قال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحمد لله الذي كفانا و آوانا غير مكفي و لا مكفور و لا مودع و لا مستغنى عنه ربنا ) رواه البخاري.

**٧ – عند رؤية مبتلى :** لحديث ( إذا رأى أحدكم مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به و فضلني عليك و على كثير من عباده تفضيلا وفي رواية :وكان شكر تلك النعمة لم يصبه ذلك البلاء) البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه انظر صحيح الجامع

**٨–عند النوم :** عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا و سقانا و كفانا و آوانا فكم ممن لا كافي له و لا مؤوي له )رواه مسلم.

**٩ – الاستيقاظ من النوم :**لحديث (إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي رد على روحي و عافاني في جسدي و أذن لي بذكره ) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه .

**١٠ –نعمة الولد :**( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء (٣٩) إبراهيم .

**١١– عند موت الولد :** عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون: نعم فيقول: ماذا قال عبدي ؟ فيقولون: حمدك و استرجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة و سموه بيت الحمد )رواه الترمذي وصححه الألباني.

**١٢– بعد الركوع :**لحديث البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي قال كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول )

**١٣– دبر الصلاة:** لحديث :( خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ألا و هما يسير و من يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا و يحمده عشرا و يكبره عشرا فذلك خمسون و مائة باللسان و ألف و خمسمائة في الميزان و يكبر أربعا و ثلاثين إذا أخذ مضجعه و يحمده ثلاثا و ثلاثين و يسبح ثلاثا و ثلاثين فتلك مائة باللسان و ألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم و الليلة ألفين و خمسمائة سيئة)رواه أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهماو وصححه الألباني.

**١٤ – عند رؤيا الخير :** لحديث :إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها و ليحدث بها و إذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها و لا يذكرها لأحد فإنها لا تضره) البخاري عن أبي سعيد.

**١٥ – في المجالس :** لحديث الشيخين : إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس

يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجاتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم و هو أعلم منهم: ما يقول عبادي ؟ فيقولون: يسبحونك و يكبرونك و يحمدونك و يمجدونك فيقول: هل رأوني ؟ فيقولون: لا و الله ما رأوك فيقول: كيف لو رأوني ؟ فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة و أشد لك تمجيدا و أكثر لك تسبيحا فيقول: فما يسألوني ؟ فيقولون: يسألونك الجنة فيقول: و هل رأوها ؟ فيقولون: لا و الله يا رب ما رأوها فيقول: فكيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا و أشد لها طلبا و أعظم فيها رغبة قال: فمم يتعوذون ؟ فيقولون: من النار فيقول الله: هل رأوها ؟ فيقولون: لا و الله يا رب ما رأوها فيقول: فكيف لو رأوها ؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا و أشد لها مخافة فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ! فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) متفق عليه.

**١٦ – عند الموت** : إن الله يقول: إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل خير يحمدني و أنا أنزع نفسه من بين جنبيه( أخرجه أحمد) عن أبي هريرة رضي الله عنه – صحيح الجامع.

**١٧ – عند الأخبار السارة والمكروهة :** عن ابن مسعود كان إذا أتاه الأمر يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و إذا أتاه الأمر يكرهه قال: الحمد لله على كل حال ) ابن السني في عمل اليوم والليلة انظر صحيح الجامع .

**١٨ – في أول الخطبة وكل أمر ذي بال:** فقد وردت أحاديث كثيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبدأ خطبه ومواعظه بالحمد روى البخاري عن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لأبي شريح ما قال عمرو قال أنا أعلم منك يا أبا شريح لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة ) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كلا أمر ذي بال . لا يبدأ فيه بالحمد أقطع) أخرجه أبو داود وابن ماجه و قال السندي الحديث قد حسنه ابن الصلاح والنووي . وأخرجه ابن حبان في صحيحه . والحاكم في المستدرك.

**١٩- عند دخول الجنة:** قال تعالى : وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور (٣٤) فاطر .

**من فضائل الحمد** :

**١ –الوقاية من النار:** قال رسول الله ( خذوا جنتكم من النار قولوا: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات و معقبات و مجنبات و هن الباقيات الصالحات (النسائي والحاكم ) عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني.

**٢ – تملأ الميزان وما بين السماء والأرض :**أخرج أحمد ومسلم والنسائي عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الطهور شطر الإيمان { والحمد لله } تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ مابين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ،كل الناس يغدو . فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها » .

**٣ – أفضل الدعاء :**وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء { الحمد لله } » .

**٤ –أفضل من النعم :** أخرج ابن ماجة والبيهقي بسند حسن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنعم الله على عبده نعمة فقال { الحمد لله } إلا كان الذي أعطى أفضل مما أخذه » .

**٥ –أحب الكلام إلى الله** :عن أنس أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا يضرك بأيهن بدأت) متفق عليه .

**٦ – زيادة حسنات وتكفير سيئات** :لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم :من قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة و حط عنه ثلاثون خطيئة) أخرجه أحمد عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني.

**٧ – أكثرمن ذكر الليل والنهار :**لحديث(ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار ؟ تقول: الحمد لله عدد ما خلق الحمد لله ملء ما خلق الحمد لله عدد ما في السموات و ما في الأرض الحمد لله عدد ما أحصى كتابه و الحمد لله على ما أحصى كتابه و الحمد لله عدد كل شيء و الحمد لله ملء كل شيء و تسبح الله مثلهن تعلمهن و علمهن عقبك من بعدك) أخرجه أحمد والحاكم من حديث أبي أمامة وصححه الأرناؤوط.

**٨ – غراس الجنة :**لحديث( رأيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك السلام و أخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء و أنها قيعان و غراسها: ( سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و ) لا حول و لا قوة إلا بالله ) أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

## أثنى الله على نفسه بالحمد فهل يجوز أن يثني أحد على نفسه أو على غيره:

الأصل في هذا المنع لقوله تعالى ( فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٣٢) وقوله عز وجل ( ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا (٤٩)

وقد ذكر العلماء في مدح الإنسان لنفسه أو لأخيه المسلم حالتين إحداهما جائزة والأخرى محرمة:

**الحالة الأولى :جائزة** :أن يمدح بما فيه من خير ، ويكون في مدحه تشجيع له على التمسك بما يتصف به من خير وخلق حسن ،وليبين فضله على الناس ويدل عليها مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر وعمر – رضي الله عنه – في أحاديث متعددة ، ومنها ما رواه البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لأبي بكر – رضي الله عنه – : "أرجو أن تكون منهم" أي من الذين يدعون من جميع أبوب الجنة . وروى البخاري (٦٠٨٥) ومسلم (٢٣٩٧) أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لعمر – رضي الله عنه –: " ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك ) أو لعله كما مدح النبي نفسه وعثمان لما مدح نفسه فهذه الحالة يجوز فيها المدح عند أمن الفتنة . " .

**الحالة الثانية :محرمة:** أن يمدح بما فيه لكن يخشى أن الممدوح يغتر بنفسه ويزهو ويترفع على غيره .

أو أن يمدح غيره ويغلو في إطرائه ويصفه بما لا يستحق ، فهذا محرم لما فيه من الضرر على الممدوح، وفيه كذب وخداع . ويدل على التحريم حديث أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ويلك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك مرارا ، ثم قال : من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل : أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه " رواه البخاري (٢٦٦٢) ومسلم (٣٠٠٠). وحديث همام بن الحارث أن رجلا جعل يمدح عثمان بن عفان – رضي الله عنه –، فعمد المقداد – رضي الله عنه – فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه الحصباء ، فقال له عثمان – رضي الله عنه –: ما شأنك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب " رواه مسلم (٣٠٠٢). وقوله :" المداحين" صيغة مبالغة من المدح، أي من يكثر من المدح ويبالغ فيه ، أو يكون ممن يمدح دائما وبلا حاجة . على نفسه .

**معانى الرب** :

١: المالك . يقال رب الدار .

٢ : المصلح ومن قوله تعالى (وربائبكم اللاتي في حجوركم ) فسميت بنت الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها

٣: السيد المطاع { فيسقى ربه خمرا ) .

٤ – المعبود كقول الشاعر : أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد هان من بالت عليه الثعالب وسموا العزى الربة .

واسم ( الرب ) إما أن يدل على صفة معنى ، ويفسر بمعنى : المالك ، والسيد ، وإما أن يدل على صفة فعل ، ويفسر بمعنى : المربي ؛ فإن فسر بالمعنى الأول فمن آثار الملك والسؤدد أن الرب يأمر وينهى ، ويثيب ويعاقب ، ويتصرف في مماليكه بأنواع التصرفات ، وإن فسر بالمعنى الثاني فالمربي هو المصلح ، والمدبر ، والجابر ، والقائم ؛ وهذا يتضمن التربية العامة والخاصة .

**أنواع تربية الله تعالى** :

تربية الله عز وجل عامة وخاصة.فالعامة هي خلقه للمخلوقلين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا. والخاصة تربيته لأوليائه؛ فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

مثال ذلك أبو بكر ، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم وسائر المؤمنين رباهم سبحانه تربية خاصة وعامة.وأما أبو جهل وسائر من كفر به من خلقه، فرباهم تربية عامة وأعرضوا عن التربية الخاصة.

## السر في أن أكثر الدعاء يكون بلفظ الرب :

قال ابن سعدي : "... والخاصة : تربيته لأوليائه ؛ فيربيهم بالإيمان ، ويوفقهم له ، ويكملهم ، ويدفع عنهم الصوارف ، والعوائق الحائلة بينهم وبينه . وحقيقتها : تربية التوفيق لكل خير ، والعصمة من كل شر . ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب ؛ فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة ؛ فحقيقة الربوبية تتضمن التنزيه عن إهمال العباد مطلقا ؛ أي في جميع شؤون معاشهم ومعادهم؛ وهذا التنزيه متضمن في كثير من أسماء الله الحسنى .

## متى يكون اسم (الرب ) مختصا بالله تعالى :

قال عدد من أهل العلم : إن الألف واللام متى أدخلت على ( رب) اختص به الله تعالى ، وإن حذفتا منه صار اسما مشتركا بين الله عز وجل وبين عباده فيقال الله رب العباد ويقال إيضا : زيد رب الدار . فعلى هذا لا يذكر هذا الاسم في حق المخلوق إلا بالإضافة كقولهم : رب اليت ورب المال.

## معاني العالمين :

وهو جمع لا واحد له من لفظه كالجيش والرهط والأنام ،قيل العالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى ، وهو اسم لأصناف الأمم وكل صنف منها عالم وقد تأتي عامة وقد تأتي بمعنى خاص فمن معانيها :

١- السموات والأرض وما فيهن وما بينهن قال تعالى (قال فرعون وما رب العالمين (٢٣) قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين (٢٤) قال لمن حوله ألا تستمعون (٢٥) قال ربكم ورب آبائكم الأولين (٢٦) قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون (٢٧) قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون (٢٨)الشعراء.

٢- الإنس والجن قال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (١)

٣ – البشر قال تعالى ( أتأتون الذكران من العالمين (١٦٥)الشعراء.

وأحيانا تأتي خاصة فيقال : عالم الملائكة – عالم الجن – عالم الحيوان ... إلخ .

## اشتقاق العالمين :

١: أنه من العلم ، وهو يقوي قول أهل اللغة .

٢ : أنه من العلامة ، وهو يقوي قول أهل النظر ، فكأنه إنما سمي عندهم بذلك ، لانه دال على خالقه

.

## كيف يكون العالمين علامة على وجود الله الخالق :

١ – استدل خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام على وجود الخالق بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيوانات وإماتتها على وجود فاعل ذلك، وعلى تسيير الشمس وتسخيرها؛ كما قال الله تبارك وتعالى: {ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين}.

وكذلك ذكر الله عز وجل ما كان بين موسى وفرعون من المقاولة والمحاجة والمناظرة، ١ ٢ – ما أقامه الكليم على فرعون اللئيم من الحجة العقلية المعنوية ثم الحسية، بقوله سبحانه: {قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون}.

٣– ذكر الله عز وجل نحو ذلك في كثير من كلامه سبحانه؛ كقوله: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق}.

٤ – نقل عن مالك رحمه الله تعالى أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والأصوات والنغمات.

٥ – عن أبي حنيفة رحمه الله أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر، وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد، فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع، فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه.

٦ – عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه سئل عن وجود الخالق عز وجل، فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاء والبقر وغيرها فتلقيه بعرا وروثا، وتأكله الظباء فيخرج منه المسك، وهو شيء واحد.

٧ –عن الإمام أحمد– رحمه الله– أنه سئل عن ذلك فقال: هاهنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء وباطنه كالذهب الإبريز، فبينا هو كذلك إذا انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير،

**ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الديك.**

**٨ – سئل بعض الأعراب عن هذا وما الدليل على وجود الرب تعالى، فقال: يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير.**

**٩ – قال ابن المعتز:**

**فيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد**

**وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد**

**١٠ – هناك ثلاث قواعد عقلية لا يمكن إنكارها وهي : العدم لا يخلق شيئا – فاقد الشيء لا يعطيه – الفعل مرآة لبعض صفات صانعه .**

## من فوائد ذكر العالمين :

**١ – أن كل مخلوق مربوب مقهور يتصرف فيه فقير محتاج إلى الله تعالى. ٢ –فيها الأمر بالتفكر بالليل والنهار والشمس والقمر والسموات والأرض وغيرها من المخلوقات.**

## ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

## تقدم الكلام عليها في البسملة

### وجوه إيراد الرحمن الرحيم عقب الحمد لله رب العالمين :

١ – في ذكر ربوبيته ما يثير خوف العبد وفي ذكر الرحمة ما يثير رجاءه؛ وكلاهما أي الربوبية والرحمة يؤدي إلى الحب؛ فهو محبوب لكماله وأنه رب العالمين، ومحبوب لرحمته فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها.

٢ –اتباع الترغيب بالترهيب فإن رب العالمين فيه نوع ترهيب وهو كقوله عبادي أني أنا الغفور الرحيم (٤٩) وأن عذابي هو العذاب الأليم (٥٠) إبراهيم . وقوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد» رواه مسلم .

٣ – وعلى من رأى أن البسملة ليست آية من الفاتحة أن العناية بالرحمة اكثر من غيرها من الأمور وأن الحاجة إليها أكثر فنبه سبحانه بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها ، وأنه هو المتفضل بها على خلقه .

٤ – بيان أن من أهم مظاهر ربوبيته رحمته بالخلق.

٥ – أن رحمته سبقت غضبه.

٦ – أن خلقه للخلق رحمة لهم ولكن منهم من لم يقبل تلك الرحمة ولم ينتفع بها فصار مؤهلا للعقوبة بدل الرحمة.

٧ – أن ربنا العظيم سبحانه أفعاله تتردد بين العدل والرحمة، فبربوبيته عدل بين مخلوقاته وحكمها بعدله وبرحمته رحم من رحمهم منهم.

٨ – في ذكر هاتين الصفتين ثناء على الله تعالى وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم (فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي؛ وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى: أثنى علي عبدي) والثناء معناه تكرير الحمد وهنا وقع ثناء مع شيء من تفصيل .

٩ – في ذكر هذين الاسمين ذكر لحظ العبيد من الملك المعبود وهو الرحمة العظيمة.

# مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

**معنى مالك يوم الدين، القراءات في مالك ، الفرق بين مالك وملك، فائدة الجمع بين قراءتي ملك ومالك، معنى يوم الدين، معاني الدين في القرآن، تخصيص يوم الدين بالذكر، من فوائد ذكر مالك يوم الدين.**

## معنى مالك يوم الدين :

المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات.

## القراءات في مالك :

١ – قرأعاصم والكسائي ويعقوب وخلف بالألف ( مالك )

٢ – وقرأ الباقون دون ألف ( ملك ) .

## الفرق بين مالك وملك :

قال بعضهم : إن قراءة ملك أبلغ ؛ لأن هذا اللفظ يفهم منه معنى السلطان والقوة والتدبير . قال آخرون : إن القراءة الأخرى أبلغ ؛ لأن الملك هو الذي يدبر أعمال رعيته العامة ، ولا تصرف له بشيء من شئونهم الخاصة ، والمالك سلطته أعم ، فلا ريب أن مالكه هو الذي يتولى جميع شئونه دون سلطانه .

قال الشوكاني : الحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر فالمالك يقدر على ما يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور. والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته، والمالك صفة لفعله .

## فائدة الجمع بين قراءتي ملك ومالك :

في الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة؛ وهي أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي؛ لأن من الخلق من يكون ملكا، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكا اسما وليس له من التدبير شيء؛ ومن الناس من يكون مالكا، ولا يكون ملكا: كعامة الناس؛ ولكن الرب عز وجل مالك ملك . وقد جاء في القران ذكر اسم ( مالك الملك ) و( الملك القدوس ) و (مليك مقتدر ) .

## معنى يوم الدين :

يوم الدين يوم القيامة وسبب تسميته بذلك قولان :

١ : الحساب .كقوله تعالى: " غير مدينين " أي غير محاسبين .وقولهم كما تدين تدان ...٢: الجزاء .

## معاني الدين في القرآن :

١: الإسلام – ومنه قوله تعالى في براءة: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق} ، ومثلها في الفتح .

٢: التوحيد – ومنه قوله تعالى في يونس: {دعوا الله مخلصين له الدين} ، وفي لم يكن: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) .} .

٣: الحساب – ومنه قوله تعالى في النور: (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق)

٤: الجزاء – ومنه قوله تعالى (في الفاتحة) : (مالك يوم الدين} ، وفي الصافات: (هذا يوم الدين} ، وفي المطففين: (الذين يكذبون بيوم الدين} .

٥: الحكم. ومنه قوله تعالى: في يوسف (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ) .

٦: الطاعة. ومنه قوله تعالى في سورة التوبة: (ولا يدينون دين الحق )قال ابن قتيبة: لا يطيعونه ..

٧: العادة. ومنه قوله تعالى في الحجرات: (قل أتعلمون الله بدينك)

٨: الملة. ومنه قوله تعالى [في لم يكن] : (وذلك دين القيمة) ، أي: وذلك دين الملة المستقيمة ..

٩: الحدود. ومنه قوله تعالى في النور: (ولا نأخذكم بهما رأفة في دين الله )

١٠: العدد. ومنه قوله تعالى في سورة التوبة: (منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) ، أي: العدد الصحيح .

١١: القرآن. ومنه قوله تعالى: (أرأيت الذي يكذب بالدين ) وبعض المعاني في الآيات المتقدمة لا يعد قولا راجحا .

## تخصيص يوم الدين بالذكر :

الله تعالى مالك كل الأيام؛ وخص يوم الدين بإضافة الملك إليه لأمور :

١ – قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا والآخرة.

٢ – التعظيم والتشريف والتهويل وهو ختام الأيام وثمرتها كناقة الله وبيت الله.

٣ – تفرده سبحانه بالملك فيه بدون منازعة كقوله الله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) وقوله ( يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ) .

## من فوائد ذكر مالك يوم الدين:

١ –أخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا في الحديث القدسي المتقدم وفيه أنه قال. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي (وقال مرة: فوض إلي عبدي) .

٢ – اسم مالك والملك من الاسماء المشتركة التي يجوز التسمي بها ، ولكن لا يجوز التسمي بملك الأملاك

فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك" وأخنع بمعنى أفحش الأسماء وأهلكها له و أدخلها في الخنوع وهو الذل والضعة والهوان .

٣- إثبات البعث، والجزاء .

٤ – حث الإنسان على أن يعمل لذلك اليوم الذي يدان فيه العاملون .

٥ –إضافة اسم الفاعل إلى الظرف اتساع وإجراء للظرف مجرى المفعول به، تقديره مالك يوم الدين الأحكام .

٦ – في هذه الآيات الثلاث، أصول العبادة التي تبنى عليها؛ ففي الأولى المحبة، وفي الثانية الرجاء وفي الثالثة الخوف. وفيها الرد على من عبد الله «بالمحبة» وحدها، وعلى من عبد الله «بالرجاء» وحده وعلى من عبد الله «بالخوف» وحده

## إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

**معنى إياك ،معنى العبادة والاستعانة ،الالتفات من الغيبة إلى الخطاب سر تقديم المفعول (إياك)على الفعل (نعبد ،نستعين) ،تكرار إياك ،تحقيق معنى إياك نعبد لكلمة لا إله إلا الله ،(إياك نعبد ) تدفع الرياء (وإياك نستعين ) تدفع الكبرياء ،الرد على القدرية،معنى الجمع في كلمة (نعبد،نستعين) والفرق بينها وبين (أعبد ،أستعين) في هذا المقام ،أقسام الناس في العبادة والاستعانة تقديم العبادة على الاستعانة ،مقام العبودية أشرف المقامات،الفرق بين العباد والعبيد ،أفضل العبادة لزوم إياك نعبد لكل عبد إلى الموت ،مراتب إياك نعبد علما وعملا ،العبادة هي الغاية من الخلق ودعوة الرسل ،العبودية ومصطلح الحرية الدينية ،من مواطن الاستعانة وفضائلها ،أنواع الاستعانة بالله ،الاستعانة بغير الله ،الاستعانة بالكفار والفرق بين موالاة الكفار والاستعانة بهم ،الاستعانة بالجن ،الاستعانة بالأموات ،الأخذ بالأسباب هل يتنافى مع الاستعانة بالله ،من فوائد الآية ،معمول الاستعانة .**

### معنى إياك:

قوله تعالى: (إياك نعبد): «إيا»: كلمة ضمير خصت بالإضافة إلى المضمر، ويستعمل مقدما على الفعل، فيقال: إياك أعني، وإياك أسأل، ولا يستعمل مؤخرا إلا منفصلا فيقال: ما عنيت إلا إياك.

قوله: (نعبد): أي نخلص العبادة لك، ونوحدك بدعائنا وسؤالنا واستغاثتنا وخوفنا ورجائنا ومحبتنا واستعاذتنا واستعانتنا وذبحنا ونذرنا وركوعنا وسجودنا، وكل ما تحبه وترضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، نخلصه لك وحدك سبحانك ولا نشرك بذلك أحدا؛ لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا؛ فضلا عن غيرهما، ونطيعه خاضعين ذليلين محبين لك خائفين راجين، والعبادة: الطاعة مع التذلل والخضوع والمحبة، وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده؛ يقال: طريق معبد. أي: مذلل.
ولا يكون الإنسان عابدا لله حقا حتى يخلص له العبادة، ويتبرأ من عبادة ما سواه، ويعتقد بطلانها، ويبغضها ويبغض صاحبها ويعاديه؛ غضبا لله؛ لا لهواه؛ بل عملا بقوله تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)، ولقوله تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده).
وهذا هو الإسلام الصحيح؛ أي الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.
قوله تعالى: (وإياك نستعين): أي: نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع أمور ديننا ودنيانا، متوكلين

عليك وحدك متبرئين من الحول والقوة إلا بك؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.
وإن من الناس من يتوكل على الله في أمور دينه فقط، وهذا توكل ناقص، ومنهم من يتوكل على الله في أمور دنياه فقط، وهذا أيضا توكل ناقص، ومنهم من يتوكل على الله في بعض أمور دينه أو في بعض أمور دنياه أو في حاجة واحدة، وهذا غلط ونقص في التوكل، والحق أن يتوكل العبد على الله في جميع أمور دينه ودنياه.

وسر الخلق والأمر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين (إياك نعبد وإياك نستعين)، وعليهما مدار العبودية والتوحيد حتى قيل: أنزل الله مئة كتاب وأربعة كتب جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن؛ وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن؛ وجمع معاني القرآن في المفصل؛ وجمع معاني المفصل في الفاتحة؛ ومعاني الفاتحة في (إياك نعبد وإياك نستعين) وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب وبين عبده نصفين فنصفهما له تعالى وهو إياك نعبد ونصفهما لعبده وهو إياك نستعين.

## معنى العبادة والاستعانة :

قال ابن القيم : والعبادة تجمع أصلين غاية الحب بغاية الذل والخضوع والعرب تقول طريق معبد أي مذلل والتعبد التذلل والخضوع فمن أحببته ولم تكن خاضعا له لم تكن عابدا له ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا ومن ههنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكرين حقيقة العبودية والمنكرون لكونه محبوبا لهم بل هو غاية مطلوبهم ووجهه الأعلى نهاية بغيتهم منكرين لكونه إلها وإن أقروا بكونه ربا للعالمين وخالقا لهم فهذا غاية توحيدهم وهو توحيد الربوبية الذي اعترف به مشركو العرب ولم يخرجوا به عن الشرك كما قال تعالى ٤٣ ٨٧ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال تعالى ٣٩ ٣٨ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ٢٢ ٨٤ ٨٩ قل لمن الأرض ومن فيها إلى قوله سيقولون لله قل فأنى تسحرون ولهذا يحتج عليهم به على توحيد إلهيته وأنه لا ينبغي أن يعبد غيره كما أنه لا خالق غيره ولا رب سواه
والإستعانة تجمع أصلين الثقة بالله والإعتماد عليه فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لإستغنائه عنه وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه فيحتاج إلى اعتماده عليه مع أنه غير واثق به والتوكل معنى يلتئم من أصلين من الثقة والإعتماد وهو حقيقة إياك نعبد وإياك نستعين
وهذان الأصلان وهما التوكل والعبادة قد ذكرا في القرآن في عدة مواضع قرن بينهما فيها هذا أحدها
الثاني قول شعيب وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
الثالث قوله تعالى ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه
الرابع قوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير
الخامس قوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا
السادس قوله تعالى قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب
فهذه ستة مواضع يجمع فيها بين الأصلين وهما إياك نعبد وإياك نستعين .( ابن القيم )

## الالتفات من الغيبة إلى الخطاب :

هذا الأسلوب يأتي في مقدمة أساليب الالتفات فقد التفت عن الغيبة، وهي "مالك يوم الدين "إلى الخطاب، وهو "إياك نعبد وإياك نستعين" وسر هذا الالتفات أن الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات ، بلغت به الفكرة منتهاها فتخيل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال ، ولذلك تخلص الكلام من الثناء إلى الدعاء ، والدعاء يقتضي الخطاب. فالغيبة للتعظيم والذل والجهل؛ والخطاب للخوف واللجأ والحب؛ وللالتفات هنا معنيان:

الأول: أن القارئ أو السامع لما ذكر عظمة الله تعالى فذكر أنه مستحق للحمد كله وأنه رب العالمين وأنه رحمن رحيم وأنه مالك أعظم وأخطر يوم وهو يوم الدين فعندئذ يفترض أن يقوم في قلبه من حب الله وخوفه ورجائه وتعظيمه والذل له ونحو ذلك من معاني العبادة قدر لا يثبت أن يلجأ إلى الله مباشرة فيخاطبه مخاطبة من كأنه يراه فيقول مقرا له بتلك المعاني المعبر عن مجموعها بالعبادة: (إياك نعبد) ثم يتم أسئلته من الله تبارك وتعالى على نفس الصيغة.

الثاني: أن القارئ كأنه لم يكن على تمام التهيؤ والاستحقاق لمخاطبة الله تبارك وتعالى فيخبر عنه ويثني عليه بصيغة الغيبة فكأنه عنده مع الانشغال بذكر الله نوع انشغال بتصور إجمالي للعالمين وللحمد ولغير ذلك؛ ولكن بعد ذلك الحمد والتمجيد والثناء صار العبد أهلا لمخاطبة الله تبارك وتعالى فكأن الله تعالى أقبل عليه فخاطبه؛ والله أعلم. ومثل هذا قوله تعالى : "وسقاهم ربهم شرابا طهورا، إن هذا كان لكم جزاء. " الآيتان (٢١ و٢٢) من سورة الإنسان. فعبر عن المعنى أولا بطريق الغيبة، فقال : "ربهم " ثم التفت ثانيا فعبر بطريق الخطاب فقال : " لكم" وكان مقتضى السياق أن يقال : " لهم ". والسر البلاغي هنا هو لتعظيم شأن المخاطب. ينتقل الالتفات في الأفعال من الماضي إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى الماضي ومن المستقبل إلى فعل الأمر، ومن الفعل الماضي إلى فعل الأمر وهكذا ...

وأسلوب الالتفات:هو أسلوب بلاغي من أساليب التعبير البيانية التي تميز بها القرآن الكريم ،وهو كثير في القرآن نادر في الشعر، ولا تكاد تخلو منه سورة من سوره؛ لاسيما أساليب القول وطرقه ويكون في الضمائر بانتقال الكلام من التكلم إلى الخطاب، ومن التكلم إلى الغيبة، ومن الخطاب إلى التكلم، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وإلى الخطاب كقوله تعالى :

"حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة. " الآية (٢٢) من سورة يونس. لبعدهم وقت الله عليهم ،وقوله" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله". الآية (١) من سورة الإسراء.

وقوله تعالى " قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه " الآية (٢٩) من سورة الأعراف.

وقوله تعالى" والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور " الآية (٩) من سورة فاطر. والالتفات في الآية هنا بين الفعل (أرسل) الدال على الماضي وبين الفعل (فتثير)

الدال على المضارع، والسر البلاغي هو استحضار الصورة البديعية الدالة على قدرة الله وكأنها مشاهدة؛ لأن التعبير بالفعل المضارع عن الماضي يدل على الاستمرار والتجدد واستحضار الصورة، وكأنها مشاهدة ويكون في الأعداد :في انتقاله من خطاب الواحد إلى الاثنين، ثم إلى الجمع والعكس وهكذا ... كقوله تعالى " وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين " الآية (٨٧) من سورة يونس. قال ابن القيم في:هو من أحسن النظم وأبدعه فإنه ثنى أولا إذ كان موسى وهارون هما الرسولان المطاعان ويجب على بنى إسرائيل طاعة كل واحد منهما سواء وإذا تبوءا البيوت لقومهما فهم تبع لهما ثم جمع الضمير فقال وأقيموا الصلاة لأن إقامتها فرض على الجميع ثم وحده في قوله وبشر المؤمنين أن موسى هو الأصل في الرسالة وأخوه ردءا ووزيرا وكما أرسلا برسالة واحدة كانا رسولا واحدا كقوله تعالى إني رسول رب العالمين فهذا الرسول هو الذي قيل له وبشر المؤمنين ) ( أسلوب الالتفات لقحطان ).

## سر تقديم المفعول (إياك)على الفعل (نعبد ،نستعين) :

١–للاهتمام وهو شأن العرب كقول أعرابي سب آخر فأعرض عنه المسبوب فقال له الساب :إياك أعني.فقال الآخر وعنك أعرض.

٢– الأدب مع الله لتقديم اسمه على فعلهم.

٣ –اختصاص المسمى بالحصر واختصاصه سبحانه بالعبادة فالمعنى لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك مثل (وإياي فارهبون ) (وإياي فاتقون ) البقرة ٤٠.،,٤١

٤– لو أخر المعمول لكان نعبدك ونستعينك .وفي الضمير المنفصل زيادة أحرف.

## تكرار إياك:

فيه دليل على قوة تعلق العبادة بالمعبود ،وقوة تعلق الاستعانة بالمستعان ،فقول رجل لآخر مثلا :إياك أحب وإياك أخاف.أقوى من قوله له:إياك أحب وأخاف ،فقوة المحبة والخوف الأول أقوى منها في الثاني.

## تحقيق معنى إياك نعبد لكلمة لا إله إلا الله :

في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله ؛ لأن معناها مركب من أمرين : نفي وإثبات . فالنفي : خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات . والإثبات : إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع . وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو (إياك) وقد تقرر في الأصول في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة . وفي المعاني في مبحث القصر : أن تقديم المعمول من صيغ الحصر . وأشار إلى الإثبات منها بقوله : (نعبد) .

وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) الآية [٢ \ ٢١] ، فصرح بالإثبات منها بقوله : (اعبدوا ربكم) ، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله : (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) [٢ \ ٢٢] ، وكقوله : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

الطاغوت) فصرح بالإثبات بقوله : (أن اعبدوا الله) وبالنفي بقوله : (واجتنبوا الطاغوت) ، وكقوله : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) [٢ \ ٢٥٦] فصرح بالنفي منها بقوله : (فمن يكفر بالطاغوت) ، وبالإثبات بقوله : (ويؤمن بالله) ، وكقوله : (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) [٤٣ \ ٢٦ ، ٢٧] ، وكقوله : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [٢١ \ ٢٥] وقوله : (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) [٤٣ \ ٤٥] إلى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى : (وإياك نستعين) أي : لا نطلب العون إلا منك وحدك ؛ لأن الأمر كله بيدك وحدك لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة . وإتيانه بقوله : (وإياك نستعين) بعد قوله : (إياك نعبد) فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة ؛ لأن غيره ليس بيده الأمر . وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبينا واضحا في آيات أخر كقوله : (فاعبده وتوكل عليه) الآية [١١ \ ١٢٣] ، وقوله : (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت) الآية [٩ \ ١٢٩] وقوله : (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) [٧٣ \ ٩] وقوله : (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا) [٦٧ \ ٢٩] وإلى غير ذلك من الآيات .

## (إياك نعبد ) تدفع الرياء (وإياك نستعين ) تدفع الكبرياء :

قال ابن القيم :إن القلب يعرض له مرضان عظيمان إن لم يتداركهما العبد تراميا به إلى التلف ولا بد وهما الرياء والكبر فدواء الرياء ب إياك نعبد ودواء الكبر ب إياك نستعين وكثيرا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول إياك نعبد تدفع الرياء وإياك نستعين تدفع الكبرياء

فإذا عوفي من مرض الرياء ب إياك نعبد ومن مرض الكبرياء والعجب ب إياك نستعين ومن مرض الضلال والجهل ب اهدنا الصراط المستقيم عوفي من أمراضه وأسقامه ورفل في أثواب العافية وتمت عليه النعمة وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.وحق لسورة تشتمل على هذين الشفاءين أن يستشفى بها من كل مرض .التفسير القيم (٤٧/١).

## الرد على القدرية :

.هم ينفون القدر ويقولون أن الإنسان يختار لنفسه ما شاء ولا دخل لله في ذلك فلماذا يطلبون منه الهداية والعون .

## معنى الجمع في كلمة (نعبد،نستعين) والفرق بينها وبين (أعبد ،أستعين) في هذا المقام :

١: أن المراد: أعبدك أنا ومن يعبدك من أخوتي المؤمنين ممن تقدمت عبادته أو ستأتي؛ ففيه مزيد من التعظيم لله.

٢: في هذا التعبير تواضع من العبد وذل واعتراف بالتقصير؛ فهو يرى أنه ليس أهلا لعبادة الله ويرى عبادته

قاصرة ضعيفة فيتكثر بعبادة إخوته من المؤمنين.

٣: يشير هذا التعبير إلى أن العبد عابد لله تعالى على طريقة غيره من أهل العبادة المرضية؛ فهو لا يشذ عنهم بما لا يجوز ولا يتفرد بما لا يقبل من عبادة مبتدعة ونحوها.

٤: يحتمل – ولكن على بعد – أن يكون في هذا التعبير شيء من التعظيم للنفس، ولكنه تعظيم مقصود منضبط، يراد به تعظيم شأن العبادة ومن ثم تعظيم الله تبارك وتعالى؛ فكأن العبد يقول: أنا مع اعتدادي بنفسي وعدم ذلي لأحد وعدم خضوعي لغيري من الناس ولكني ذليل بين يدك ضعيف أمام قدرتك أخلص لك العبادة وأستعين بك فيها وفي كل شؤوني.وهذا جمع بخلاف (وأشهد أن لا إله إلا الله) في الشهادتين والتشهد وخطبة الحاجة وغيرهما؛ فإن العبد لا يشهد في هذه الأمور الخطيرة إلا عن نفسه .

## أقسام الناس في العبادة والاستعانة:

١:أهل عبادة واستعانة.٢:أهل عبادة بلااستعانة. ٣:أهل استعانةبلا عبادة.٤:بلاعبادة ولااستعانة( للتوسع يراجع ابن القيم في المدارج).

## تقديم العبادة على الاستعانة:

١_من باب عطف العام على الخاص فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه والاستعانة جزء منها .

٢– من باب تقديم الغايات على الوسائل إذ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها والإستعانة وسيلة إليها.

٣ _ لأن إياك نعبد متعلق بألوهيته واسمه الله وإياك نستعين متعلق بربوبيته واسمه الرب فقدم إياك نعبد على إياك نستعين كما قدم اسم الله على الرب في أول السورة

٣ –لأن إياك نعبد قسم الرب فكان من الشطر الأول الذي هو ثناء على الله تعالى لكونه أولى به وإياك نستعين قسم العبد فكان من الشطر الذي له وهو اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة.

٤ – العبادة لا تكون إلا من مخلص والاستعانة تكون من مخلص وغير مخلص .٥_ العبادة طلب له والاستعانة طلب منه .٦_ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة قرب إلى الإجابة . ٧_ تقديم حق المعبود على حظ العبد. ٨_ رعاية الفاصلة . ٩–لأن العبادة حقه الذي أوجبه عليك والاستعانة طلب العون على العبادة وهو بيان صدقته التي تصدق بها عليك وأداء حقه أهم من التعرض لصدقته.١٠ –لأن العبادة شكر نعمته عليك والله يحب أن يشكر والإعانة فعله بك وتوفيقه لك فإذا التزمت عبوديته ودخلت تحت رقها أعانك عليها فكان التزامها والدخول تحت رقها سببا لنيل الإعانة وكلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة من الله له أعظم.

## مقام العبودية أشرف المقامات:

فقد وصف الله به خير خلقه من الرسل والملائكة وغيرهم قال تعالى (واذكر عبدنا داود) وقال: **[٤١/٣٨]** (واذكر عبدنا أيوب) وقال: **[٤٥/٣٨]** (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب)، وقال عن سليمان **[٣٠/٣٨]** (نعم العبد إنه أواب)، وقال عن المسيح **[٥٩/٤٣]** (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) فجعل غايته العبودية لا الإلهية

كما يقول أعداؤه النصارى، ووصف أكرم خلقه عليه وأعلاهم عنده منزلة بالعبودية في أشرف مقاماته فقال تعالى: [٢/٢٥] (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) وقال تبارك وتعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده)، وقال: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) فذكره بالعبودية في مقام إنزال الكتاب عليه وفي مقام التحدي بأن يأتوا بمثله وقال (وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) فذكره بالعبودية في مقام الدعوة إليه وقال (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) فذكره بالعبودية في مقام الإسراء؛ وفي الصحيح عنه أنه قال: لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله؛ وفي الحديث أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد؛ وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهماو قال: قرأت في التوراة صفة محمد محمد رسول الله عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر.

وجعل الله سبحانه البشارة المطلقة لعباده فقال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وجعل الأمن المطلق لهم فقال تعالى: (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين) وعزل الشيطان عن سلطانه عليهم خاصة وجعل سلطانه على من تولاه وأشرك به فقال: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) وقال: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) وجعل النبي إحسان العبودية أعلى مراتب الدين وهو الإحسان فقال في حديث جبريل وقد سأله عن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

## الفرق بين العباد والعبيد:

العبادة :هي الطاعة مع غاية الخضوع؛ وما كل عبارة تمثل المعنى تمام التمثيل، وتجليه للأفهام واضحا لا يقبل التأويل؛ فكثيرا ما يفسرون الشيء ببعض لوازمه ويعرفون الحقيقة برسومها بل يكتفون أحيانا بالتعريف اللفظي ويبينون الكلمة بما يقرب من معناها؛ ومن ذلك هذه العبارة التي شرحوا بها معنى العبادة، فإن فيها إجمالا وتساهلا.

وإننا إذا تتبعنا آي القرآن وأساليب اللغة واستعمال العرب لعبد وما يماثلها ويقاربها في المعنى كخضع وخنع وأطاع وذل نجد أنه لا شيء من هذه الألفاظ يضاهي (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها؛ ولذلك قالوا : إن لفظ (العباد) مأخوذ من العبادة فتكثر إضافته إلى الله تعالى ولفظ (العبيد) تكثر إضافته إلى غير الله تعالى لأنه مأخوذ من العبودية بمعنى (الرق) وفرق بين العبادة والعبودية بذلك المعنى.ولكن ورد وصف الله خمس مرات بأنه ليس ((بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)).

## أفضل العبادة :

للعبادة شرطان أحدهما: متابعة الرسول. ... والثاني: الإخلاص للمعبود

و أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فأفضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن؛ والأفضل في وقت حضور الضيف مثلا القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل.

والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار.

والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل الإقبال على تعليمه والاشتغال به.

والأفضل في أوقات الأذان ترك ما هو فيه من ورده والاشتغال بإجابة المؤذن.

والأفضل في أوقات الصلوات الخمس الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه والمبادرة إليها في أول الوقت والخروج إلى الجامع وإن بعد كان أفضل.

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال الاشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك.

والأفضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به فتجمع قلبك على فهمه وتدبره والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك.

والأفضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك.

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد لا سيما التكبير والتهليل والتحميد فهو أفضل من الجهاد غير المتعين.

والأفضل في العشر الأخير من رمضان لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم حتى إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء.

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك.

**والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم فإن المؤمن الذي يخالط الناس ليصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه.**

**والأفضل خلطتهم في الخير فهي خير من اعتزالهم فيه واعتزالهم في الشر فهو أفضل من خلطتهم فيه فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم فالأفضل في كل وقت وحال إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه.( ابن القيم).وقد قال عليه الصلاة والسلام :"الدعاء هو العبادة" ثم قرأ :((** وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ))[غافر:٦٠] أخرجه أحمد من حديث النعمان بن بشير وصححه الأرناؤوط والألباني.

## لزوم إياك نعبد لكل عبد إلى الموت:

قال تعالى (إياك نعبد) فلم يقيد ذلك بوقت معين ومعنى ذلك أن العبادة مطلوبة من العبد إلى أن يموت كما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال أهل النار: (وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) واليقين ههنا هو الموت بإجماع أهل التفسير.

ومن زعم أنه يصل إلى مقام يسقط عنه فيه التعبد فهو زنديق كافر بالله وبرسوله وإنما وصل إلى مقام الكفر بالله والانسلاخ من دينه بل كلما تمكن العبد في منازل العبودية كانت عبوديته أعظم والواجب عليه منها أكبر وأكثر من الواجب على من دونه ولهذا كان الواجب على رسول الله بل على جميع الرسل أعظم من الواجب على أممهم والواجب على أولى العزم أعظم من الواجب على من دونهم والواجب على أولى العلم أعظم من الواجب على من دونهم وكل أحد بحسب مرتبته.

## مراتب إياك نعبد علما وعملا:

للعبودية مراتب بحسب العلم والعمل. فأما مراتبها العلمية فمرتبتان: إحداهما: العلم بالله والثانية العلم بدينه. فأما العلم به سبحانه فخمس مراتب: العلم بذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه وتنزيهه عما لا يليق به. والعلم بدينه مرتبتان: إحداهما دينه الأمري الشرعي وهو الصراط المستقيم الموصل إليه. والثانية: دينه الجزائي المتضمن ثوابه وعقابه وقد دخل في هذا العلم العلم بملائكته وكتبه ورسله. وأما مراتبها العلمية فمرتبتان مرتبة لأصحاب اليمين ومرتبة للسابقين المقربين فأما مرتبة أصحاب اليمين فأداء الواجبات وترك المحرمات مع ارتكاب المباحات وبعض المكروهات وترك بعض المستحبات .وأما مرتبة المقربين فالقيام بالواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات زاهدين فيما لا ينفعهم في معادهم متورعين عما يخافون ضرره، وخاصتهم قد انقلبت المباحات في حقهم طاعات وقربات بالنية؛ فليس في حقهم مباح متساوي الطرفين بل كل أعمالهم راجحة ومن دونهم يترك المباحات مشتغلا عنها بالعبادات وهؤلاء يأتونها طاعات وقربات ولأهل هاتين المرتبتين درجات لا يحصيها إلا الله.(ابن القيم للاستزادة يراجع المدارج ).

## العبادة هي الغاية من الخلق ودعوة الرسل :

خلق الله الخلق لعبادته قال الله تعالى :(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون [الذاريات : ٥٦] و(إياك نعبد وإياك نستعين) عليها مدار دعوة الرسل؛ فجميع الرسل إنما دعوا إلى إياك نعبد وإياك نستعين فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم فقال نوح لقومه (اعبدوا لله مالكم من إله غيره) [٧: ٥٩] وكذلك قال هود وصالح وشعيب [٧ ٦٥ ٧٣ ٨٥] وإبراهيم قال الله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) [١٦: ٣٦] وقال: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [٢١: ٢٥] وقال تعالى: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وإن

هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) [٢٣: ٥١-٥٢].

## العبودية ومصطلح الحرية الدينية:

ولد مصطلح (الحرية الدينية) بمفهومه المعاصر، بميلاد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر في (١٠ ديسمبر ١٩٤٨م)، كرد فعل للممارسات المتعسفة التي كانت تتزعمها الكنيسة ضد مخالفيها عبر القرون؛ من حجب، وحرم، وتحريق، وحبس، وطرد، حتى بحق النصارى أنفسهم الذين ينتمون إلى كنائس أخرى، فضلا عن اليهود المضطهدين في المجتمعات الأوروبية، والمسلمين الذين تم قسرهم على اعتناق النصرانية في الأندلس، أو قتلهم، أو طردهم.

جاء في المادة (١٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ما نصه: (لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه، أو معتقده، وحريته في إظهار دينه، أو معتقده، بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده، أو مع جماعة، وأمام الملأ، أو على حدة).

وبالتالي فليس هذا المبدأ مبدأ كنسيا حتى تتكئ عليه بعض الجمعيات التنصيرية لمحاولة النيل من العدالة الإسلامية، بل يجب التذكير دوما أنه تعبير عكسي عن ممارسات الكنيسة ضد الحريات العامة.

ولم تعتنق الكنيسة الكاثوليكية هذا المبدأ، رسميا، إلا في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي انتهت أعماله عام (١٩٦٥م)، أي بعد قرابة سبعة عشر عاما من صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان! تحت الضغوط الليبرالية التي اجتاحت أوروبا في منتصف القرن المنصرم، وكادت أن تقضي على الكنيسة برمتها.

ويقف الإسلام موقفا وسطيا بين تطرف الكنيسة التاريخي حيال الحرية، وانفلات بعض فقرات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فالإسلام، وكذلك جميع الرسالات السابقة، جاءت لتحقيق هدف أصيل؛ وهو توحيد الله بالعبادة، التي من أجلها خلق الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، إذ لا يستقيم –عقلا ولا فطرة– أن يخلق الله الخلق وينعم عليهم، ثم يعبدوا غيره!! ومن ثم فإن أكبر جريمة ترتكب، وأبشع ظلم يقترف، هو الشرك بالله: "إن الشرك لظلم عظيم" [لقمان: من الآية:١٣].

إن الأنظمة المدنية للدولة الحديثة تمنع جميع صور التعدي الحسي والمعنوي على الآخرين، وإن القانون المطبق يعاقب على جرائم؛ كالتزوير، والكذب، والسرقة، والجاسوسية، والقتل...إلخ، فكيف يسوغ أن يهمل أعظم الحقوق، وهو حق الله، دون عقاب رادع؟!

إن الإيمان بالله، وتوحيده بالعبادة، في نظر الإسلام، قضية فطرية لا يحيد عنها إلا متنكر لفطرته، خارج عن إنسانيته، خائن لجماعته البشرية، مرتكب لجريمة تستحق إيقاع العقوبة القصوى، ما لم يرجع إلى صوابه. ومن ثم كان من مهمة أتباع الأنبياء دعوة الناس جميعا إلى الإيمان بالله وتوحيده، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وهذا يتحقق بإحدى صورتين:

إحداهما: أن يقبل المدعو الحق، وينخرط في الجماعة المؤمنة، فله ما لها، وعليه ما عليها.

الثانية: أن يعلن الإذعان للجماعة المؤمنة، المتمثلة بصورة دولة ذات سيادة وسلطان، مع احتفاظه بمعتقداته، وشعائره السابقة، وفق ما تقره تلك الدولة من تنظيمات، وما تمنحه له من حقوق، وما تفرض عليه من واجبات، تماما كما تفعل كثير من الدول المتقدمة الآن، حين تسن أنظمة وقوانين تتعلق بالمهاجرين واللاجئين، المقيمين على أراضيها، تجعلهم في مرتبة أدنى من مواطنيها الأصليين.
والفرق بين الصورتين أن الدولة العلمانية الحديثة تمارس هذا التمييز على أسس أرضية، والدولة الإسلامية تفعل ذلك بناء على أسس موضوعية، دون تمييز على أساس الأرض، أو اللون، أو العرق.

وعلى ضوء ما مضى يتبين المراد بقول الله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" [البقرة: من الآية:٢٥٦] أي لا تكرهوا أحدا على اعتناق الإسلام، فإن علامات صحته ورشده واضحة جلية، لمن كان صادقا مخلصا في البحث عن الحقيقة، وأما من دخله مكرها فإنه لا يستفيد من اعتناقه، ولا يتخلص به من الغي.
وحينئذ، فعليه أن يذعن لنظام الإسلام، إن كان له دولة وسلطان. وليس المقصود ما قد يفهمه بعض الناس من أن الآية تقرر الحرية المطلقة في الدين والتنقل بين الأديان، دون أن يترتب على ذلك أدنى تبعة، فإن هذا لم يقل به أحد من علماء الإسلام.
وأما قوله تعالى: "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" [الكهف: من الآية٢٩] فليست للتخيير المجرد، كما قد يفهمه بعض الناس! وإنما جاءت في سياق التهديد والوعيد لمن شاء أن يكفر، ولهذا ختمها بقوله: "إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا" [الكهف: من الآية٢٩].
وبناء على ما تقدم، فإن قتل المرتد عقوبة على جريمة كبيرة، أشد في نظر الإسلام من جريمة (الخيانة العظمى) التي تعاقب عليها الدول بالقتل، جراء إفشاء أسرار الدولة، أو التعاون مع عدو خارجي، أو السعي لقلب نظام الحكم، أو ما دون ذلك مما تسنه بعض النظم الوضعية. فالردة كفر مضاعف، والكافر المرتد أعظم جرما من الكافر الأصلي، لأنه خان خيانة عظمى، ووقع في ظلم عظيم. والله أعلم. (المرجع :فتاوى واستشارات الإسلام اليوم .)

## من مواطن الاستعانة وفضائلها :

**١_ بعبادته ودعاءه :**وغير ذلك من الطاعات وخصوصا بالصبر والصلاة، قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥)وقال سبحانه: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين (١٥٣) البقرة .

**٢ _ الاستعانة بالله عند الشدائد:** قال تعالى: (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون (١٢٧) قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) [الأعراف: ١٢٧، ١٢٨].وورد اسم المستعان لهذا الغرض في قول يعقوب(وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)يوسف. وقول الله لنبيه في آخر الأنبياء قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢).

**٣ _ الاستعانة في خطبة الحاجة:** فعن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهما أن ضمادا قدم مكة كان من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الريح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمدا مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد إني أرقي من هذه الريح وإن الله يشفي على يدي من يشاء فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد قال فقال أعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلمات هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر قال فقال هات يدك أبايعك على الإسلام قال فبايعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد . صحيح مسلم .و قاموس البحر وسطه ولجته وقعره الأقصى.

## أنواع الاستعانة ( التوسل ) بالله :

١/ بأسماءه وصفاته ٢_ بالعمل الصالح لقصة أصحاب الغار الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة فسدت الغار فدعوا الله بصالح أعمالهم فخرجوا وهو حديث متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٣_ بدعاء الرجل الصالح الحي لحديث أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب . فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون

## الاستعانة بغير الله :

الاستعانة نوعان: نوع لا يقدر عليه إلا الله، ونوع يقدر عليه المخلوق، فما جاء في قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"، هذا عبادة خاصة بالله، وما يحصل للمخلوق من عون المخلوق له ليس هذا حاصلا بحول المخلوق، وإنما هو من تسخير الله –تعالى– لك أن يقوم فلان بمساعدتك وإعانتك على ما تحب، وأحوال الناس في هذه الدنيا كلها مبنية على تبادل المنافع، فالإنسان إذا ذهب يشتري يحتاج إلى من يعينه على تحصيل البضاعة التي يريدها، والعامل الذي يحتاج إلى عمل يحتاج إلى من يساعده في إكمال عمله، وغير ذلك من الأمور، فكل شئون العباد فيما بينهم مبنية على تبادل المنافع ومعاونة بعضهم لبعض، لكن هذا إنما هو تسخير من الله –

تعالى– حيث يقوم بعض الناس بمساعدة الآخرين مما ييسر الله –تعالى– للجميع تحقيق مرادهم وتحصيل منافعهم،وقد قال تعالى : نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا [الزخرف : ٣٢].

واتفق الفقهاء على جواز الاستعانة والاستغاثة برسول الله وبكل مخلوق حال حياته فيما يقدر عليه، واحتجوا بقوله تعالى: وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر (الأنفال:٧٢) ، وقوله تعالى: فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدو هـ (القصص:١٥) ، وقوله تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى (المائدة:٢] ، وفي حديث أويس القرني : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فقال له عمر فاستغفر لي فاستغفر له. رواه مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وثبت بالتواتر أن الصحابة كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء في الأمور الدنيوية والأخروية .

وقال الله تعالى: ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جآؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (النساء:٦٤) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والمخلوق يطلب من هذه الأمور ما يقدر عليه منها . انتهى.

وفي موسوعة الفقه الكويتية: اتفق الفقهاء على أن الاستغاثة لدفع شر أو جلب نفع مما يملكه المخلوق، تجوز بالمخلوقين مطلقا فيستغاث بالمسلم والكافر والبر والفاجر . انتهى.

وكذلك قالت اللجنة الدائمة: الاستعانة بالحي والحاضر فيما يقدر عليه جائزة كمن استعان بشخص فطلب منه أن يقرضه نقودا أو استعان به في يده أو جاهه عند سلطان لجلب حق أو دفع ضر . انتهى.

فتبين من هذه النقولات جواز الاستعانة بالمخلوقين الأحياء فيما يقدرون عليه، وأنه لا ينافي كمال التوحيد وقد ندب إليه النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عمر السابق وفعله يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقد شهد الله له أنه من عباده المخلصين والمخلص لا يكون مخلصا مع توكله على غير الله، قال الله تعالى: كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (يوسف:٢٤) ، فلا يليق بمكانة الأنبياء وتعظيمهم وتوقيرهم أن نقول إن ما فعلوه ينافي تمام التوحيد، فمن كامل التوحيد إذن؟!! وقال شيخ الإسلام في معرض كلامه عن هذا الموضوع: قالوا الأولى أن يتوكل على الله، ولا يقول اذكرني عند ربك فلما نسي أن يتوكل على ربه جوزي بلبثه في السجن بضع سنين، فيقال: ليس في قوله " اذكرني عند ربك" ما يناقض التوكل، بل قد قال يوسف : إن الحكم إلا لله . كما أن قول أبيه: لا تدخلوا من باب واحد. لم يناقض توكله، بل قال: وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون. وقوله: اذكرني عند ربك . مثل قوله لربه: اجعلني على خزآئن الأرض إني حفيظ عليم .

فلم يكن في قوله: اذكرني عند ربك ترك لواجب ولا فعل لمحرم حتى يعاقبه الله على ذلك بلبثه في السجن بضع سنين، وكان القوم قد عزموا على حبسه إلى حين قبل هذا ظلما له مع علمهم ببراءته من الذنب، قال تعالى: ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (يوسف:٣٥) ، ولبثه في السجن كان كرامة من الله في حقه ليتم بذلك صبره وتقواه، فإنه بالصبر والتقوى نال ما نال، ولهذا قال: إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر

المحسنين (يوسف:٩٠) ، فتبين مما سبق أنما فعله يوسف عليه السلام لا ينافي كمال الإيمان، وأن لبثه في السجن ليس عقوبة، بل كان كرامة وزيادة ثواب وأجر عند الله تعالى.والله أعلم.( فتاوى الشبكة الإسلامية بتصرف يسير- (١ / ٣٤٧).

## الاستعانة بالكفار والفرق بين موالاة الكفار والاستعانة بهم :

موالاة الكفار معناها : المناصرة والمساعدة على أمورهم الكفرية ، ومن ذلك أن يقاتل المسلمون مع الكفار ، يعني مثلا يقوم الكفار بغزو بلدمن البلدان الإسلامية فيتولاهم هذا المسلم وينصرهم ويساعدهم على هذه البلدة في القتال سواء بالسلاح أو بإمدادهم بأي شيء يساعدهم على قتال المسلمين ، هذا من موالاتهم ، وهو أيضا من توليهم ، فإن المولاة والتولي يراد بها هنا المناصرة وأن يكون يدا معهم على المسلمين .أما الاستعانة بهم فهذا يرجع إلى المصلحة ، إن كان في ذلك مصلحة فلا بأس ، بشرط أن نخاف من شرهم وغائلتهم وألا يخدعونا ، وإن لم يكن في ذلك مصلحة فلا يجوز الاستعانة بهم لأنهم لا خير فيهم .(لقاءات الباب المفتوح للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٢٠.)

دلت حوادث كثيرة على أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه استعانوا بغير المسلمين للدفاع عن النفس أو لتحقيق مصلحة مشروعة . ومن ذلك :

١ -إذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين فى مكة أن يهاجروا إلى الحبشة ليأمنوا على أنفسهم وعلى دينهم ، وقال : "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد .. . وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه " كما ذكره ابن إسحاق "الزرقانى على المواهب ج ١ ص ٢٧٥) فهاجروا مرتين ، وكانت الأولى فى رجب سنة خمس من النبوة .وروى البخارى وغيره تفاصيل الهجرة الثانية (المرجع السابق ص ٢٨٧ وما بعدها) .٣ -عندما عزم أبو بكر رضى الله عنه على الهجرة من مكة إلى الحبشة ووصل إلى مكان يسمى برك الغماد-بفتح الباء وكسرها مع سكون الراء ، وبضم الغين وكسرها وفتحها-لقيه أحد مشركى مكة واسمه ابن الدغنة - بفتح الدال وكسر الغين وتخفيف النون وبضم الدال والغين وتشديد النون - وقال له : مثلك يا أبا بكر لا يخرج ، وعاد إلى مكة فى جواره بعد أن أعلن ذلك فى قريش وأخذ أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه فى مسجد فناء داره ، يصلى ويقرأ القران ، حتى أرغم الكفار ابن الدغنة على منع أبى بكر من قراءة القران حتى لا يفتن به الناس ، فرد أبو بكر رضي الله عنه عليه جواره ورضى بجوار الله ، كل ذلك والرسول يعلم وأقره عليه .وأخرجه البخارى (المرجع السابق ص ٢٨٨) .٣ - استأجر الرسول فى الهجرة دليلا مشركا هو عبد الله بن أريقط ولم يعرف له إسلام حتى مات (المرجع السابق ص ٢٣٩) .ولم ينقل أن النبى صلى الله عليه وسلم أنكر على " أم سلمة" هجرتها وحدها من مكة إلى المدينة فى حماية عثمان بن طلحة وكان مشركا ، وقد أثنت أم سلمة على أمانته وحسن صحبته .٤ -لما قدم الرسول المدينة كتب مع اليهود كتابا تحالفا فيه على حماية المدينة من العدو، وعلى التعاون على المصلحة العامة ، وظل محترما هذا التحالف حتى نقضوه هم ، على ما هو مذكور فى كتب السيرة .

٥ –وافق الرسول على دخول "خزاعة" معه فى الحلف الذى أبرمه مع قريش عام الحديبية ، وكانت خزاعة على شركها ، ولما شكت إليه نقض "بكر " العهد وهى حليفة قريش ، صمم على نصرة خزاعة وكان فتح مكة نتيجة لذلك سنة ثمان من الهجرة .٦ –خرج "قزمان " مع الصحابة يوم غزوة أحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بنى عبد الدار حملة لواء المشركين ، حتى قال الرسول "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٣٧) وقيل إن قزمان كان من خيبر، وقيل غير ذلك .٧–استعان الرسول بيهود بنى قينقاع ، ورضخ لهم من الغنيمة– والرضخ جزء من الغنيمة لا يساوى السهم المقرر للمجاهدين (نيل الأوطار ج ٧ ص ٢٣٦) قال النووى فى شرح صحيح مسلم (ج ١٢ ص ١٩٨) : أخذ طائفة من العلماء بحديث عدم الاستعانة على إطلاقه ، وأخذ الشافعي وآخرون بحديث صفوان ، أى جواز الاستعانة به – المشرك – إن كان حسن الرأى مع الحاجة إليه ، وإلا فيكره ، وإن أذن له وحضر يأخذ من الغنيمة بالإسهام عند الجمهور، وبالرضخ عند مالك .٨ – استعان الرسول بأسلحة صفوان بن أمية–وكان مشركا –حين خرج من مكة لغزو هوازن فى حنين سنة ثمان من الهجرة كما ذكره العينى فى شرح البخارى (الزرقانى على المواهب ج ٣ ص ٦) وجاء فيه أنه خرج مع الرسول ثمانون من مشركى مكة بل أكثر من ذلك يطمعون فى الغنائم .

٩ – وإلى جانب ما كان فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم استعان الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بغير المسلمين فيما يحتاجون إليه ، وبخاصة فى التنظيمات الجديدة مثل الدواوين والإدارات .

وإذا كان هناك نهى عن موالاة غير المسلمين وعن اتخاذ بطانة منهم ، فذلك فيما يضر المسلمين ، مع اتخاذ الحيطة والحذر، ومع جعل القيادة والرئاسة فى يد المسلمين ، فذلك هو الوضع الطبيعى بين المستعين والمستعان به ، وإلا كان الاستسلام الذى يتنافى مع قول الله تعالى:(ولن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا) النساء : ١٤١ ، على ما قاله بعض المفسرين .(فتاوى الأزهر ١٠/٣٨٨).

واختلف العلماء – رحمهم الله – في حكم الاستعانة بالكفار في قتال الكفار ، على قولين:

أولا :المنع لما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها – رضي الله عنها – « أن رجلا من المشركين كان معروفا بالجرأة والنجدة أدرك النبي – صلى الله عليه وسلم – مسيره إلى بدر في حرة الوبرة فقال : جئت لأتبعك وأصيب معك ، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : ارجع فلن أستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا في الشجرة أدركه الرجل ، فقال له كما قال له أول مرة ، فقال : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : ارجع فلن أستعين بمشرك ، ثم لحقه في البيداء ، فقال مثل قوله ، فقال له : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، قال : فانطلق . رواه مسلم.

القول الثاني : جواز الاستعانة بالمشركين في قتال المشركين عند الحاجة أو الضرورة . واحتجوا على ذلك بأدلة منها : قوله جل وعلا في سورة الأنعام { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ

إِلَيْهِ } (١) الآية ، قال الحازمي – رحمه الله – نقلا عن طائفة من أهل العلم أنهم أجازوا ذلك – بشرطين:

أحدهما : أن يكون في المسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك .الثاني : أن يكونوا ممن يوثق بهم في أمر المسلمين واحتج القائلون بالجواز أيضا بما رواه أحمد وأبو داود عن ذي مخمر قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « ستصالحون الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتنصرون وتغنمون » مسلم ولم يذمهم على ذلك ، فدل على الجواز وهو محمول على الحاجة أو الضرورة كما تقدم.

وقال المجد ابن تيمية في المحرر في الفقه ص ١٧١ جـ ٢ ما نصه : ( ولا يستعين بالمشركين إلا لضرورة ، وعنه : إن قوي جيشه عليهم وعلى العدو ولو كانوا معه ولهم حسن رأي في الإسلام جاز وإلا فلا ).وقالوا في حديث مسلم المتقدم : أن الأمر فيه إلى رأي الإمام ، وفيه النظر بعينه ، ومنها : أن الاستعانة كانت ممنوعة ثم رخص فيها ، وهذا أقربها وعليه نص الشافعي (فتاوى ابن باز . باختصار).

## الاستعانة بالجن :

الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه شرك في العبادة ، لأنه نوع من الاستمتاع بالجن بإجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه ، واستعانته به في تحقيق رغبته ، قال الله تعالى : " ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ، وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ، وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون " الأنعام : ١٢٨ – ١٢٩ ، وقال تعالى : " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا " الجن : ٦ ، فاستغاثة الإنسي بالجني في إنزال ضرر بغيره واستعانته به في حفظه من شر من يخاف شره كله شرك ، ومن كان هذا شأنه فلا صلاة له ولا صيام لقوله تعالى : " لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " الزمر : ٦٥ ، ومن عرف عنه ذلك فلا يصلى عليه إذا مات ، ولا تتبع جنازته ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ) ( فتاوى اللجنة الدائمة).

## الاستعانة بالأموات :

القرآن من أوله إلى آخره مليء بالنصوص الدالة على أن الله وحده هو الذي بيده الخفض والرفع، والضر والنفع، والعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والهداية والإضلال، قال تعالى: وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو

وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (يونس ١٠٧) . وقال تعالى:
وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (الأنعام: ١٧) .
والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا، وقد أمر الله عباده أن يدعوه وحده، ولم يجعل بينه وبينهم واسطة في الدعاء، فقال تعالى: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم (غافر: ٦٠) وبين تعالى ضلال من دعا غيره فقال: ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين. (الأحقاف ٥-٦)
ونحن في كل ركعة من ركعات الصلاة نفرد الله بالاستعانة به على كل أمورنا، ونخصه بذلك في قولنا (وإياك نستعين) ، وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما بوصية جامعة، وكان من بين جملها الرائعة: إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله . رواه الترمذي بإسناد صحيح. والموتى والمقبورون وإن كانوا من الأولياء الصالحين، بل من الأنبياء المقربين فإن صلاحهم لأنفسهم ونفع تقواهم لهم، أما أن يستعان بهم في كشف الكروب ودفع الخطوب، فهذا ما كان أهل الجاهلية يفعلونه حين يصرفون لهم الدعاء، بزعم أنهم يقربونهم إلى الله، وأن الله لا يرد شفاعتهم لصلاحهم، قال تعالى: ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون. (يونس ١٨) .وقال تعالى: والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. (الزمر ٣) .
وهذه الاستعانة المسؤول عنها على أقسام فإن كانت بدعائهم من دون الله كطلب المغفرة والهداية والشفاء منهم، فهذا هو الشرك الأكبر، وصاحبه خالد في النار أبدا، نسأل الله العافية. قال تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير (فاطر ١٣-١٤) . وأما إذا كان المقصود بالطلب منهم أن يدعوا له الله معتقدا أن دعاءه مستجاب حتى وإن كانوا في قبورهم فهذا اعتقاد باطل وذريعة قوية إلى الشرك الأكبر، فهو من الشرك الأصغر إذا خلا عن اعتقاد أنهم ينفعون ويضرون.قال شيخ الإسلام رحمه الله في الفتوى المصرية في التوسل :
وكذلك الأنبياء والصالحون، وإن كانوا أحياء فى قبورهم . وإن قدر أنهم يدعون للأحياء وإن وردت به آثار فليس لأحد أن يطلب منهم ذلك، ولم يفعل ذلك أحد من السلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله تعالى، بخلاف الطلب من أحدهم فى حياته، فإنه لا يفضى إلى الشرك . انتهى. وأما إذا كانت الاستعانة بهم بمعنى التوسل أي يدعو الله ويسأله وحده متوسلا إليه بما لهم من الحق والجاه فهذا النوع مختلف فيه، فمنهم من أجازه مطلقا كالشوكاني ، والصحيح أنه ممنوع وأنه داخل في حد البدعة، لأن السلف قاطبة لم يفعلوه مع وجود المقتضي له، وانتفاء المانع منه، بل عدل عمر رضي الله عنه والصحابة متوافرون إلى التوسل بدعاء العباس ، فلو كان التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم جائزا لما عدلوا عنه إلى التوسل بدعاء غيره، وقد أطال شيخ الإسلام رحمه الله في مناقشة هذه المسألة وأطنب في القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة.وأما طلب الدعاء من الصالح الحي فجائز كما دلت على ذلك الأدلة، فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم

أن يطلبوا من أويس القرني إذا لقيه أحدهم أن يستغفر له، فليس هذا من الباب المنهي عنه، وكذا الاستعانة بالحي فيما يقدر عليه، فهو من الأسباب التي شرع الله الأخذ بها.( فتاوى الشبكة الاسلامية).

وإن من المؤسف والمحزن أن بعضا ممن ينتسب إلى الإسلام في زماننا يقرؤون: (إياك نعبد وإياك نستعين) في صلاتهم وفي غيرها؛ ولكن ما ينتبهون لمعناها؛ فلا يخلصون العبادة لله تعالى وحده؛ بل يشركون في العبادة بدعائهم مع الله آلهة أخرى؛ كمن يدعو الرسول – صلى الله عليه وسلم – ويستغيث به، أو يدعو الحسين أو عبد القادر الجيلاني، أو البدوي، أو زينب أو العيدروس؛ فيقول: «يا بدوي» الغوث أو المدد أو انصرني أو أغثني أو أنا في حسبك، ونحو ذلك؛ هذا كله من الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر لمن مات على ذلك.وكذا الذي يذبح لغير الله من الجن والكواكب والأموات؛ كمن يذبح للبدوي ونحوه. ولا ريب أن من يصلي وحالته هذه فصلاته باطلة، ومثله الذي يصلي بغير وضوء وثيابه نجسة؛ صلاته باطلة، لكن الذي يصلي بوضوء وثيابه طاهرة ولم يتطهر من الشرك الأكبر أسوأ حالا وأبطل عملا وأحبط من الذي يصلي بغير وضوء، وهو ليس بمشرك. فإن قال قائل: هل الذي يذبح للأموات ويستغيث بهم، وهو يدعي الإسلام ويصلي الصلوات الخمس ويصوم ويحج، هل هذا مسلم أم مشرك.الجواب: نقول إنه مشرك بالله، عابد مع الله غيره، ولو صلى وصام؛ فإن هذا هو شرك المشركين الذين قاتلهم الرسول – صلى الله عليه وسلم .

## الأخذ بالأسباب هل يتنافى مع الاستعانة بالله:

الاعتماد على الأسباب شرك وتركها جهل. لأن من اعتمد على الأسباب في الوصول إلى النتائج فقد أرجع إلى الأسباب فاعلية وإرادة من دون الله وكذلك من ترك الأسباب بالكلية فقد عصى أمر الله عز وجل بالسعي في طلب الرزق وقضاء الحوائج، فإن الله –عز وجل– الذي أمر مريم أن تهز النخلة كان قادرا على إنزال الرطب إليها في طبق من ذهب من غير تعب ولا نصب.

وقد قال العلماء:"من طعن في الحركة (أي السعي وبذل الأسباب) فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان".وقالوا أيضا:"اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له".

"قد يظن بعض الناس أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقة، وهذا ظن الجهال، فإن ذلك حرام في الشرع. والشرع قد أثنى على المتوكلين، وإنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه إلى مقاصده، وسعي العبد إما أن يكون لجلب نفع مفقود كالكسب، أو لحفظ موجود كالادخار، وإما لدفع ضرر لم ينزل، أو لإزالة ضرر قد نزل كالتداوي من المرض، فحركات العبد لا تعدو هذه الفنون الأربعة.فأما جلب المنافع: فقد أمر الله عز وجل به في غير موضع من القرآن الكريم.. كقوله تعالى:؟هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور؟(الملك:١٥)، وقوله تعالى:؟فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله؟(الجمعة:١٠). وترك التكسب لس من التوكل في شيء.. إنما هو من فعل البطالين الذين آثروا الراحة وتعللوا بالتوكل، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه– رضي الله عنه–:" المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله".

وأما حفظ المنافع الموجودة بالادخار: فقد ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه– رضي الله عنه– أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم. ومن وجد قوتا حلالا يشغله كسب مثله عن جمع همه٧٢ .. فإن ادخاره إياه لا يخرجه عن التوكل خصوصا إذا كان له عائلة.

وأما مباشرة الأسباب الدافعة للضرر: كالحذر ولبس الدرع (ومثله التطعيم ضد الأمراض) فقد أمر الله عز وجل به في كتابه حيث قال:؟وخذوا حذركم؟(النساء:١٠٢).

وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: أعقلها (أربطها) وأتوكل أم أطلقها وأتوكل؟ فقال:"اعقلها وتوكل" رواه الترمذي عن أنس وحسنه الألباني.

وأما السعي في إزالة الضرر: كمداواة المريض فقد أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عن جابر:"أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لكل داء دواء.. فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله"٧٤.

وأمر به أمرا صريحا في الحديث عن أسامة قال:" قالت الأعراب: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: نعم عباد الله.. تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحد، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم". أبو داود وصححه الألباني والأسباب التي تتحقق بها هذه الفنون على ثلاث درجات:أحدها: سبب مقطوع به: كالأسباب التي ارتبطت بها المسببات–بتقدير الله تعالى ومشيئته– ارتباطا مطردا لا يختلف.. مثل تناول الطعام لإذهاب الجوع أو شرب الماء لإذهاب الظمأ.الثاني: الأسباب غير المتيقنة.. ولكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها.. مثل حمل الزاد في السفر.. فإن الغالب أنه لن يجد من يطعمه ويسقيه خصوصا إذا كان سفره إلى منطقة نائية (ومثله حمل النقود التي يشتري بها طعامه إن كان مسافرا إلى منطقة عامرة).الثالث: الأسباب التي يحتمل احتمالا ضعيفا أن تؤدي إلى المسببات.واعلم أن التوكل لا يكون بترك هذه الأسباب وإنما بمباشرتها.. مع العلم والحال،فأما العلم: أن تعلم أن الله هو الذي خلق الأسباب وخلق فيك القوة على مباشرتها.

ويجب أن يكون الاعتماد على فضل الله تعالى لا على قوتك ولا على الأسباب، لأن الله تعالى إن شاء حال بينك وبين الأسباب.. أو سلبك القوة التي تباشر بها الأسباب" انتهى.فإذا تم للعبد تفويض أمره إلى الله بالكلية، ثم أخذه بالأسباب المأمور بها في هذا الباب، ثم رضي بعد ذلك بما يقدره الله فيه، فقد استكمل بذلك شروط التوكل وأركانه في هذا العمل.

## من فوائد الآية :

فيها أن كل مخلوق عبد لله شاء أم أبى.فيها أن العبودية خاصة وعامة؛ الخاصة عبودية المؤمنين، والعامة عبودية الخلق أجمعين.: فيها استحضار التخلص من الرياء والسمعة.: فيها أن العبد خاطب ربه أنه يخلص العبادة له ولا يشرك به شيئا، فعليه أن يحقق ما نطق به اعتقادا وفعلا.: فيها الرد على من أشرك في عبادة الله مع الله غيره.: فيها أن العبادة لا تصح حتى يكفر العبد بالطاغوت.: فيها أنه ليس كل من ادعى الإسلام وانتسب إليه، وهو يشرك مع الله غيره في عبادته يكون مسلما؛ حتى يخلص العبادة لله وحده لا شريك له.ولما أطلق الله الاستعانة دل على العموم فنحن نستعينه في جميع المطالب الدينية والدنيوية.

# ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦

**معنى ( الهداية)،الهداية وتعديتها ،أنواع الهداية ،الجمع بين الآية وبين:(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ) ،في قول الله (اهدنا الصراط المستقيم ) تقديم الدعاء بمقدمات ،من أدعية طلب الهداية ،معنى الدعاء بصيغة الجمع (اهدنا) ،كيف يسأل المؤمن الهداية وهو متصف بها ؟، (معنى الصراط )،تعريف الصراط باللام وعدم تنكيره ،توحيد الصراط وجمع السبل ،وصف الصراط بالسبل وبالطريق،( معنى المستقيم ) ، خصائص الصراط المستقيم.**

## معنى ( الهداية):

**هي التوفيق ، والإرشاد ،و التعريف ،والتثبيت،والبيان وهي نقيض الضلال والغي،قيل أصلها الإمالة ومنه سميت الهدية لاستمالة قلب المهدى إليه .**

## الهداية وتعديتها :

**فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف إلى تارة وباللام تارة والثلاثة في القرآن.فمن المعدى بنفسه هذه الآية، وقوله (ويهديك صراطا مستقيما).ومن المعدى بـ(إلى) قوله (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)، وقوله تعالى: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم).ومن المعدى باللام قوله في قول أهل الجنة (الحمد لله الذي هدانا لهذا) [الأعراف ٤٣]؛ وقوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [الإسراء ٩].(يراجع ابن القيم في بدائع الفوائد)**

## أنواع الهداية :

**١ :الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) [طه ٥٠] أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيئته وأعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال.**

**٢ : هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها كقوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) [فصلت ١٧] أي بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) [الشورى ٥٢].**

**٣: هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للإهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) [فاطر ٨] وفي قوله (إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) [النحل ٣٧]**

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم (من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له)(١) وفي قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) [القصص ٥٦] فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم).

٤: غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما قال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) [يونس ٩] وقال أهل الجنة فيها: (الحمد لله الذي هدانا لهذا) [الأعراف ٤٣] وقال تعالى عن أهل النار: (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) [الصافات ٢٢-٢٣].

فالهداية المسئولة في قوله ([اهدنا] الصراط المستقيم) إنما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة؛ فهي طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام. ( ابن القيم في بدائع الفوائد ).

## الجمع بين الآية وبين:(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ) :

في قوله تعالى ( اهدنا الصراط المستقيم ) أن الهداية لا يملكها إلا الله ، وهي كقوله تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين . وقوله سبحانه تعالى : (إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل الآية فكيف أثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم : في قوله تعالى :(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم )

فالهدى المنفي عن غير الله، هو هدى التوفيق ؛ لأن التوفيق بيد الله وحده ، و الهدى المثبت له – صلى الله عليه وسلم – ، هو هدى الدلالة على الحق والإرشاد إليه .فالهداية على نوعين:

النوع الأول: هداية الدلالة والإرشاد والبيان، وضده الضلال.النوع الثاني: هداية التوفيق والإلهام والتثبيت وضدها الغي.

فمن النوع «الأول» قوله تعالى: (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)، وقوله تعالى: (وهديناه النجدين)، وقوله تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم).

وأما النوع «الثاني»: فكقوله: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام)؛ فهذه هي هداية التوفيق والإلهام.

فمثلا: عمر – رضي الله عنه – هداه الله الهدايتين، وأبو جهل هداه الأولى وأعرض عن الثانية. نوع الهداية المسؤولة

## في قول الله (اهدنا الصراط المستقيم ) تقديم الدعاء بمقدمات :

فالله تعالى يقول كما في الحديث المتقدم حمدني عبدي ، أثنى علي عبدي ، مجدني عبدي (... فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ) أخرجه مسلم . والأحاديث في هذا كثيرة منها :

١ – عن فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله [ تعالى ] ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم " عجل هذا " ثم دعاه فقال له أو لغيره " إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه [ عزوجل ] والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء " . أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

٢ _جاء حديث الشفاعة (... فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ – عن ابن عباس رضي الله عنهما رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تهجد من الليل قال ( اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك خاصمت وبك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت ) البخاري

٤ – حديث (...وإذا قال سمع الله لمن حمد فقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم فإن الله تبارك وتعالى قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم سمع الله لمن حمده ) أخرجه مسلم .

٥– ومنه حديث التشهد فهو ثناء متبوع بالصلاة على الرسول ثم ( يتخير من الدعاء ما شاء )دعاء الاستخارة وحديث (فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم) أخرجه مسلم.وقوله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود :(سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي) . وما جاء في الأدعية في أنواع التوسل .

وأحيانا يكون الدعاء بالتعريض والثناء كدعوة ذي النون (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين )، وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ،ودعوة أيوب (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ) ولم يقل اشفني . وقد قال شاعر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ...حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما ...كفاه من تعرضه الثناء

## من أدعية طلب الهداية :

( عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ) القصص ٢٢( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب )آل عمران ،ومن السنة :

١ – « رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، واهدني ويسر الهدى إلي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكارا ، لك ذكارا ، لك رهابا ، لك مطواعا ، إليك مخبتا أواها مبينا ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل

سخيمة قلبي » . أبو داود ٢ / ٨٣ والترمذي ٥ / ٥٥٤ وابن ماجه ٢ / ١٢٥٩ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ١ / ٥١٩ وانظر صحيح الترمذي ٣ / ١٧٨ وأحمد ١ / ١٢٧ .

٢ – « اللهم إني أسألك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغنى » أخرجه مسلم ٤ / ٢٠٨٧ .

٣ – « اللهم اهدني وسددني ، اللهم إني أسألك الهدى والسداد »واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم أخرجه مسلم ٤ / ٢٠٩٠ .

٤ –« اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي ، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الغنى والفقر ، وأسألك نعيما لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلي وجهك ، والشوق إلي لقائك ، في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » النسائي ٣ / ٥٤ ، ٥٥ وأحمد ٤ / ٣٦٤ وإسناده جيد ، وانظر : صحيح النسائي١ / ٢٨٠ و ١ / ٢٨١ .

٥ – « اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبارك لنا في أسماعنا ، وأبصارنا ، وقلوبنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابلين لها وأتممها علينا » أخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ١ / ٢٦٥ . « اللهم اغفر لي ، واهدني ، وارزقني ، وعافني ، أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة »النسائي ٣ / ٢٠٩ وابن ماجه ١ / ٤٣١ وغيرهما وانظر صحيح سنن النسائي ١ / ٣٥٦ وصحيح ابن ماجه ١ / ٢٢٦ .

٦– « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق [ آمين ] »أحمد بلفظه ٣ / ٤٢٤ وما بين المعكوفين للحاكم ١ / ٥٠٧ ، ٣ / ٢٣–٢٤ ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٦٩٩ وصححه الألباني في تخريج فقه السيرة ص ٢٨٤ وفي صحيح الأدب المفرد للبخاري برقم ٥٣٨ ص ٢٥٩ .

٧ -« اللهم ثبتني واجعلني هاديا مهديا »دل عليه دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- لجرير - رضي الله عنه - في الثبات على الفرس قال جرير(.. وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا انظر البخاري.

٨-قالت عائشة رضي الله عنها :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ) مسلم

## معنى الدعاء بصيغة الجمع (اهدنا) :

هذا مطابق لقوله (إياك نعبد وإياك نستعين)؛ والإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته فأتى به بصيغة ضمير الجمع أي نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية.

وهذا كما يقول العبد للملك المعظم شأنه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك ولا نخالف أمرك فيكون هذا أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول: أنا عبدك ومملوكك ولهذا لو قال: أنا وحدي مملوكك استدعى مقته؛ فإذا قال: أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك كان أعظم وأفخم لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدا وأنا واحد منهم وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك فقد تضمن ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله. وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ونحو دعاء آخر البقرة وآخر آل عمران وأولها وهو أكثر أدعية القرآن الكريم.( ابن القيم في بدائع الفوائد)

## كيف يسأل المؤمن الهداية وهو متصف بها ؟

احتياجه ليلا ونهارا إلى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إلى ذلك فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها فإن العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق، فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله فإنه قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر إليه آناء الليل وأطراف النهار، وقد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل) الآية: فقد أمر الذين آمنوا بالإيمان وليس ذلك من باب تحصيل الحاصل لأن المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك والله أعلم. وقال تعالى آمرا لعباده المؤمنين أن يقولوا: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) وقد كان الصديق رضي الله عنه يقرأ بهذه الآية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرا، فمعنى قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم) استمر بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره، وزدنا هدى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ) محمد (ويزيد الله

الذين اهتدوا هدى) مريم ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص.(تفسيرابن كثيربتصرف) .

**(معنى الصراط ):**

هو الطريق الواسع وأصله بالسين ، لأنه من الاستراط وهو : الابتلاع ، فالسراط كأنه يسترط المارين عليه .وقد قرئ متواترا بالسين وبالصاد المشمومة، وبنى العرب الصراط على زنة فعال لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الأشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب إلى سائر الباب.

و المراد بالصراط أربعة أقوال :

أحدها : أنه كتاب الله ، كقول الله تعالى(فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم (٤٣) الزخرف .

والثاني : أنه دين الاسلام كقول الله (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٦١) الأنعام. لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله وأن الستور المرخاة حدود الله والداعي على رأس الصراط هو القرآن والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن ) رواه أحمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو صحيح ..

الثالث : أنه الطريق الهادي إلى دين الله .الرابع : أنه طريق الجنة وقيل غيرذلك . و كل ذلك حق؛ فالصراط هو الإسلام والقرآن والرسول؛ لأن من اتبع الإسلام اتبع القرآن والرسول، ومن اتبع القرآن اتبع الإسلام والرسول، ومن اتبع الرسول اتبع الإسلام والقرآن؛ فمن استقام وثبت على الصراط المستقيم (المعنوي) في الدنيا فإنه يثبت ويستقيم على الصراط (الحسي) في الآخرة.

والصراط هو الطريق الواسعة ولا يعكر هذا ما رواه مسلم أبو سعيد بلغني "أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف"لأن الصراط يشمل الطرق والسبل الكثيرة في داخله فهذا – والله أعلم –باعتبار كل فرد ومروره ، وقد جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبع مائة ألف لا يدري أبو حازم أيهما قال متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر".

**تعريف الصراط باللام وعدم تنكيره :**

ذكر الصراط المستقيم مفردا معرفا تعريفين تعريفا باللام وتعريفا بالإضافة؛ وذلك يفيد تعينه واختصاصه وأنه صراط واحد.والألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنه أحق بتلك الصفة من غيره، ألا ترى أن قولك: جالس فقيها أو عالما، ليس كقولك جالس الفقيه أو العالم ولا قولك أكلت طيبا كقولك أكلت الطيب؛

ألا ترى إلى قوله [صلى الله عليه وسلم] (أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق) ثم قال: (ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق)(١) فلم يدخل الألف واللام على الأسماء المحدثة وأدخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه.

فإذا عرفت هذا فلو قال: اهدنا صراطا مستقيما، لكان الداعي إنما يطلب الهداية إلى صراط ما مستقيم على الإطلاق، وليس المراد ذلك بل المراد الهداية إلى الصراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهل نعمته وجعله طريقا إلى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه فالمطلوب أمر معين في الخارج والذهن، لا شيء مطلق منكر؛ واللام هنا للعهد العلمي الذهني، وهو أنه طلب الهداية إلى سر معهود قد قام في القلوب معرفته والتصديق به وتميزه عن سائر طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف. وقد يأتي الصراط منكرا كقوله (ويهديك صراطا مستقيما) [الفتح ٢] وقوله تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) [الشورى ٥٢] وقوله تعالى (واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم) [الأنعام ٨٧] وقوله تعالى (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) [الأنعام ١٦١]؟ في مقام الإخبار من الله تعالى عن هدايته إلى صراط مستقيم وهداية رسوله إليه، وليس في مقام الدعاء والطلب. ( ابن القيم).

## توحيد الصراط وجمع السبل :

وحد الصراط لأنه واحد؛ فذكره مفردا معرفا تعريفين تعريفا باللام وتعريفا بالإضافة وذلك يفيد تعيينه واختصاصه وأنه صراط واحد؛ وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها.

كقوله (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [٦: ١٥٣] فوحد لفظ الصراط وسبيله؛ وجمع السبل المخالفة له؛ وقال ابن مسعود: خط لنا رسول الله خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال: هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه لا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق؛ ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطرق عليهم مسدودة والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد فإنه متصل بالله موصل إلى الله قال الله تعالى: (هذا صراط علي مستقيم) وقال تعالى :(الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) (إبراهيم:١) .( ابن القيم )

## وصف الصراط بالسبل وبالطريق :

١–قال تعالي: ((يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)) مع أن سبيل الله واحد وقال الله تعالي: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(الأنعام: ١٥٣) والجمع بين الآيتين أن يقال: إن سبيل الحق واحد، لكن له فروع وشعب، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وجهاد، وبر، وصلة وما أشبه ذلك ،

فهذه سبل لكنها تجتمع كلها في سبيل واحد، وأيضا لا يمكن أن تطلق سبل ويراد بها الإسلام، وإنما تضاف كما في قوله: (سبل السلام) فإذا كانت كلها مؤدية إلي السلام فهي الإسلام.( ابن عثيمين شرح مقدمة التفسير).

٢- ذكرالصراط بلفظ الطريق في سورة الأحقاف فهذا حكاية الله تعالى لكلام مؤمني الجن أنهم قالوا لقومهم: (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) [الأحقاف ٣٠] وتعبيرهم عنه ههنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهي أنهم قدموا قبله ذكر موسى وأن الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنبأ عن رسول الله في قوله لقومه (ما كنت بدعا من الرسل) أي لم أكن أول رسول بعث إلى أهل الأرض بل قد تقدمت رسل من الله إلى الأمم، وإنما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والإيمان، فقال مؤمنو الجن: (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) أي إلى سبيل مطروق قد مرت عليه الرسل قبله وإنه ليس ببدع، كما قال في أول السورة نفسها؛ فاقتضت البلاغة والإعجاز لفظ الطريق لأنه فعيل بمعنى مفعول أي مطروق مشت عليه الرسل والأنبياء قبل، فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن به ويصدقه؛ فذكر الطريق ههنا إذا أولى لأنه أدخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين اتباعه والله أعلم؛ ثم رأيت هذا المعنى بعينه قد ذكره السهيلي فوافق فيه الخاطر الخاطر( ابن القيم بدائع الفوائد).وذكر كذلك في قول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)النساء وقوله سبحانه : ( وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦)الجن. على من فسرها بأنها طريقة الإسلام.

## معنى المستقيم :

الذي لا عوج فيه ولا انحراف، والمراد أنه استقام على الحق وإلى غاية الفلاح ودخول الجنة.

## خصائص الصراط المستقيم :

١ - الاستقامة والقرب لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين وكلما تعوج طال وبعد .

٢ - الإيصال إلى المقصود لاستقامته .

٣ - سعته للمارين عليه لأن الله نصبه لجميع من يمر، ونوع الأعمال للسائرين عليه ،فأعمال الدين أكثر من أن تحصى .

٤ - تعينه طريقا للمقصود لأن الله أضافه إلى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال .

٥- عدم الوحشة لكثرة السالكين فمن صلى لن يصلي وحده ، ومن صام لن يكون وحده ، ومن قرأ القرآن لن يقرأ منفردا... بخلاف السبل المظلمة الضيقة.

٦ - يتميز الطريق الواسع بأنواره ليلا ونهارا ، وهكذا الصراط فالإسلام نور ، والرسول نور، والكتاب نور ، والصلاة نور، والصبرضياء ، فهذا الدين كالمحجة البيضاء ليلها كنهاها فهو نور على نور.

٧ – خطورة التوقف على الصراط فمن توقف تأخر في الوصول إلى مقصده ، وربما عرض نفسه أو غيره للخطر ، وهو أمرمشاهد في حوادث الطرق السريعة .

٨ – أن السائرين على الصراط في أمان وهم يعلمون أن لهم قدوة في من سار عليه من أهل الجنة ،من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فلا يخافون وهؤلاء قدوتهم ، بخلاف السبل التى سار عليها أهل الضلال والفسوق والكفر وإن كثروا، وقد قال بعض السلف :عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين.

٩ – الطرق الواسعة فيها إشارات ، وتعليمات للسلامة ، بخلاف السبل .

١٠ – الطرق الواسعة تتميز بالننافس فيها والمسابقة بخلاف السبل الضيقة .

## صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧

**المعنى الإجمالي للآية ،فائدة الإبدال ، من هم الذين أنعم الله عليهم؟، تكرار ذكر الصراط، أنواع المنعم عليهم، من هم المغضوب عليهم ، والضالون، سبب وصف أهل الكتاب بالغضب والضلال ،قدم ذكر الاستعاذة من الغضب على الاستعاذة من الضلال، وجوه إضافة النعمة إلى الله تعالى وحذف فاعل الغضب، تضمنها للرد على الرافضة والخوارج، قال سبحانه (المغضوب عليهم ولا الضالين) ولم يقل: اليهود والنصارى، أفضلية استعمال (لا) في قوله تعالى (ولا الضالين) على (غير)، إثبات صفة الغضب لله، تحذير علماء المسلمين وعباده‌م، مخالفة اليهود والنصارى والمشركين.**

### المعنى الإجمالي للآية:

﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾: ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسوله، وامتثالا لأوامره، وترك نواهيه وزواجره، غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق.فيجب على المسلم أن يبغض اليهود والنصارى وأن يعاديهم ويعتقد بطلان ما هم عليه ولا يبدأهم بالسلام؛ ففي الحديث: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه» رواه مسلم. وفيها الرد على من قال بحرية الأديان وتقاربها وبطلان قوله.وفيها أنه يجب بغض اليهود والنصارى والمشركين والبراءة منهم.وفيها أن من مات على اليهودية أو على النصرانية فهو من أهل النار.

### فائدة الإبدال :

قوله ﴿ الصراط المستقيم ﴾مجردا فيه بعض إبهام فاستقامته قد لا تدرك بالعقل، و فائدة البدل في الدعاء مع أن الداعي مخاطب لمن لا يحتاج إلى البيان والبدل القصد به بيان الاسم الأول فالآية وردت في معرض التعليم للعباد فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ والمخالفون للحق يزعمون أنهم على الصراط المستقيم أيضا والداعي يجب عليه اعتقاد خلافهم وإظهار الحق الذي في نفسه فلذلك أبدل وبين لهم ليمرن اللسان على ما اعتقده

الجنان ففي ضمن هذا الدعاء المهم الإخبار بفائدتين جليلتين:

١ – فائدة الخبر فهي الإخبار عنه بالاستقامة وأنه الصراط المستقيم الذي نصبه لأهل نعمته وكرامته.

٢ – لازم الخبر فإقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الإقرار إلى ربه.

فهذه أربع فوائد: الدعاء بالهداية إليه، والخبر عنه بذلك، والإقرار والتصديق لشأنه، والتوسل إلى المدعو إليه بهذا التصديق؛ وفيه فائدة خامسة وهي أن الداعي إنما أمر بذلك لحاجته إليه وأن سعادته وفلاحه لا تتم إلا به فهو مأمور بتدبر ما يطلب وتصور معناه فذكر له من أوصافه ما إذا تصور في خلده وقام بقلبه كان أشد طلبا له وأعظم رغبة فيه وأحرص على دوام الطلب والسؤال له ( ابن القيم ).

٢ – لأن مقام الدعاء مقام مناجاة وإطناب وبسط في القول كقوله تعالى : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨)طه وكان يكفي أن يقول عصاي.

## تكرار ذكر الصراط :

جرى ذكر الصراط المسؤول مرتين بخلاف غيره؛ وهذا كحديث النيات؛ والبدل على الصحيح على نية تكرار العامل؛ فكأنهم كرروا طلب الهداية مرتين.

## من هم الذين أنعم الله عليهم؟:

هم المذكورون في هذه الآية: (ولهديناهم صراطا مستقيما (٦٨) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩)النساء.

## أنواع المنعم عليهم :

١ – نعم مقيدة بأهل الإيمان كالهداية والصلاح والشهادة والصديقية والنبوة،كقوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) [النساء ٦٩] فخص هؤلاء بالإنعام فدل على أن غيرهم غير منعم عليه؛ وبقوله لعباده المؤمنين (ولأتم نعمتي عليكم) [البقرة ١٥٠] .

٢ – نعم مطلقة لجميع الخلق كالخلق والرزق والولد: (وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) [إبراهيم ٣٤] وقوله لليهود (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) [البقرة ٤٠] وبقوله في سورة النحل التي عدد فيها نعمه المشتركة على عباده من أولها إلى قوله (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون) [النحل ٨١–٨٣].

## من هم المغضوب عليهم ، والضالون :

هم اليهود وانصارى ،ومن كان على شاكلتهم ، ومن الأدلة على ذلك :

١ – عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن حاتم وجئت بغير أمان ولا كتاب فلما دفعت إليه أخذ بيدي وقد كان قال قبل ذلك إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي قال فقام فلقيته امرأة وصبي معها فقالا إن لنا إليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله فهل تعلم من إله سوى الله ؟ قال قلت لا قال ثم تكلم ساعة ثم قال إنما تفر أن تقول الله أكبر وتعلم أن شيئا أكبر من الله ؟ قال قلت لا قال فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال قال قلت فإني جئت مسلما قال فرأيت وجهه تبسط فرحا قال ثم أمر بي فأنزلت عند رجل من الأنصار جعلت أغشاه آتيه طرفي النهار قال فبينا أنا عنده عشية إذا جاءه قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال ولو صاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة يقي أحدكم وجهه حر جنهم أو النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فإن أحدكم لاقي الله وقائل له ما أقول لكم ألم أجعل لك سمعا وبصرا ؟ فيقول بلى فيقول ألم أجعل لك مالا وولدا ؟ فيقول بلى فيقول أين ما قدمت لنفسك ؟ فينظر قدامه وبعده وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئا يقي به وجهه حر جهنم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة فإني لا أخاف عليكم الفاقة فإن الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة أكثر ما تخاف على مطيتها السرق قال فجعلت أقول في نفسي فأين لصوص طي ) أخرجه الترمذي وقال الشيخ الألباني : حسن.

٢ – عن ابن عمر رضي الله عنهما: " أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشأم يسأل عن الدين، ويتبعه، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلي أن أدين دينكم، فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا، وأنى أستطيعه فهل تدلني على غيره، قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا، ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئا أبدا، وأنى أستطيع فهل تدلني على غيره، قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، ولا يعبد إلا الله، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم "أخرجه البخاري.

## سبب وصف أهل الكتاب بالغضب والضلال :

اليهود والنصارى وإن كانوا ضالين جميعا مغضوبا عليهم جميعا، لكن إنما اختص الغضب باليهود، وإن شاركهم النصارى فيه؛ لأنهم يعرفون الحق وينكرونه، ويأتون الباطل عمدا فكان الغضب أخص صفاتهم.

والنصارى جهلة لا يعرفون الحق؛ فكان الضلال أخص صفاتهم؛ والذي يدل على أن المغضوب عليهم اليهود قوله تعالى فيهم: (فباءوا بغضب على غضب)… الآية، وقوله تعالى فيهم أيضا: (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة

عند الله من لعنه الله وغضب عليه)... الآية، وقوله تعالى: (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب)... الآية.
المغضوب عليهم اليهود لأنهم كفروا عن علم وعناد؛ والنصارى ضالون أما اليهود فقال تعالى في حقهم: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين) [البقرة ٩٠].وفي تكرار هذا الغضب هنا أقوال:
أحدها: أنه غضب متكرر في مقابلة تكرر كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والبغي عليه ومحاربته فاستحقوا بكفرهم غضبا وبالبغي والصد عنه غضبا آخر. ونظيره قوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب) فالعذاب الأول بكفرهم والعذاب الذي زادهم إياه بصدهم الناس عن سبيله.
القول الثاني: أن الغضب الأول بتحريفهم وتبديلهم وقتلهم الأنبياء؛ والغضب الثاني بكفرهم بالمسيح.
القول الثالث: أن الغضب الأول بكفرهم بالمسيح، والغضب الثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. –

وأما وصف النصارى بالضلال ففي قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) [المائدة ٧٧] فهذا خطاب للنصارى لأنه في سياق خطابه معهم بقوله (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) إلى قوله (وضلوا عن سواء السبيل) [المائدة ٧٢–٧٧] فوصفهم بأنهم قد ضلوا أولا ثم أضلوا كثيرا وهم أتباعهم فهذا قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث ضلوا في أمر المسيح وأضلوا أتباعهم فلما بعث النبي ازدادوا ضلالا آخر بتكذيبهم له وكفرهم به فتضاعف الضلال في حقهم؛ هذا قول طائفة منهم الزمخشري وغيره وهو ضعيف؛ فإن هذا كله وصف لأسلافهم الذين هم لهم تبع فوصفهم بثلاث صفات:إحداها: أنهم قد ضلوا من قبلهم. ،والثانية: أضلوا أتباعهم.،والثالثة: أنهم ضلوا عن سواء السبيل.
وإنما سر الآية أنها اقتضت تكرار الضلال في النصارى ضلالا بعد ضلال لفرط جهلهم بالحق وهي نظير الآية التي تقدمت في تكرار الغضب في حق اليهود ولهذا كان النصارى أخص بالضلال من اليهود ووجه تكرار هذا الضلال أن الضلال قد أخطأ نفس مقصوده فيكون ضالا فيه فيقصد ما لا ينبغي أن يقصده ويعبد من لا ينبغي أن يعبده وقد يصيب مقصودا حقا لكن يضل في طريق طلبة والسبيل الموصلة إليه.فالأول ضلال في الغاية.والثاني ضلال في الوسيلة.ثم إذا دعا غيره إلى ذلك فقد أضله.( ابن القيم ).

## قدم ذكر الاستعاذة من الغضب على الاستعاذة من الضلال :

الأول: أن الغضب مؤداه الانتقام وهو يقابل الانعام؛ فناسب أن يذكر عقبه.
الثاني: أن العقوبة على الغضب أكثر، قال سفيان الثوري: يغفر للجاهل سبعين مرة قبل أن يغفر للعالم. وقال شاعر : إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وجاء في آيات اللعان أن لعان الرجل يكون بلفظ اللعن:" وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧)" وملاعنة المرأة بذكر الغضب ((وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) النور. قال الآلوسي : وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة الفجور ولأن النساء كثيراً ما يستعملن

اللعن فربما يتجرين على التفوه به لسقوط وقعه عن قلوبهن بخلاف غضبه جل جلاله .

الثالث: أن أسباب الغضب، أي المعاصي الواقعة بسبب فساد القصد والإرادة، أكثر وقوعا في الناس.

الرابع: أن المغضوب عليهم وهم اليهود متقدمون بالزمان، على الضالين عليهم وهم النصارى، فقدم ذكر هؤلاء على هؤلاء.

الخامس: أنهم كانوا هم الذين يلون النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتابين فإنهم كانوا جيرانه في المدينة والنصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام معهم في القرآن الكريم أكثر من خطاب النصارى كما في سورة البقرة والمائدة وآل عمران وغيرها من السور.

السادس: أن اليهود أغلظ كفرا من النصارى ولهذا كان الغضب أخص بهم واللعنة والعقوبة فإن كفرهم عن عناد وبغي كما تقدم فالتحذير من سبيلهم والبعد منها أحق وأهم بالتقديم وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم.

السابع: وهو أحسنها أنه تقدم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الإنعام والسورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الإزدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضالين فقولك الناس منعم عليه ومغضوب عليه فكن من المنعم عليهم أحسن من قولك منعم عليه وضال فصل اسم المفعول في المغضوب واسم الفاعل في الضال.( ابن القيم بتصرف ).

## وجوه إضافة النعمة إلى الله تعالى وحذف فاعل الغضب :

الأول: أن الخير ينسب إلى الله والشر لا ينسب إليه تأدبا؛ والشر في مفعولات الله لا في أفعاله؛ بل هذه كلها حق وحكمة؛ وفي الحديث (لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس إليك).

إن الله تبارك وتعالى أقواله كلها صدق ورشد وهدى وعدل وحكمة (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) **[٦/١١٥]**، وأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير فالشر لا يدخل في أفعاله ولا أقواله ألبتة لخروج الشر عن الصراط المستقيم فكيف يدخل في أفعال من هو على الصراط المستقيم أو أقواله وإنما يدخل في أفعال من خرج عنه وفي أقواله. وفي دعائه عليه الصلاة والسلام (لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس إليك)؛ ولا يلتفت إلى تفسير من فسره بقوله والشر لا يتقرب به إليك أو لا يصعد إليك؛ فإن المعنى أجل من ذلك وأكبر وأعظم قدرا، فإن من أسماؤه كلها حسنى وأوصافه كلها كمال وأفعاله كلها حكم وأقواله كلها صدق وعدل يستحيل دخول الشر في أسمائه أو أوصافه أو أفعاله أو أقواله؛ فطابق بين هذا المعنى وبين قوله (إن ربي على صراط مستقيم)؛ وتأمل كيف ذكر هذا عقيب قوله (إني توكلت على الله ربي وربكم) **[١١/٥٦]**؛ أي هو ربي فلا يسلمني ولا يضيعني وهو ربكم فلا يسلطكم علي ولا يمكنكم مني؛ فإن نواصيكم بيده لا تفعلون شيئا بدون مشيئته فإن ناصية كل دابة بيده لا يمكنها أن تتحرك إلا بإذنه فهو المتصرف فيها ومع هذا فهو في تصرفه فيها وتحريكه لها ونفوذ قضائه وقدره فيها على صراط مستقيم لا يفعل ما يفعل من ذلك إلا بحكمة وعدل ومصلحة ولو سلطكم علي فله من الحكمة في ذلك ماله الحمد عليه لأنه تسليط من هو على صراط مستقيم لا يظلم ولا يفعل شيئا عبثا بغير حكمة.فهكذا تكون المعرفة بالله لا معرفة القدرية المجوسية والقدرية الجبرية نفاة الحكم

والمصالح والتعليل والله الموفق سبحانه.
الثاني: أن الإنعام من الله وحده بخلاف الغضب:(وما بكم من نعمة فمن الله) فذكر فاعل النعمة وحذف فاعل الغضب لأن المنعم هو الله وحده فأضيف إليه ما هو متفرد به، وإن أضيف إلى غيره فلكونه طريقا ومجرى للنعمة؛ وأما الغضب على أعدائه فلا يختص به تعالى؛ فإن ملائكته ورسله وأولياؤه يغضبون لغضبه؛ وحتى بعض مخلوقاته غير المكلفة قد تغضب عليهم أحيانا إذ قد يجعل الله لها فهما كما في حديث قول الحجر للمسلم يا مسلم ورائي يهودي فاقتله؛ وكذلك النار في الآخرة،ولذا قال (أنعمت) ولم يقل (المنعم عليهم ).

الثالث: أن في حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه وتحقيره وتصغير شأنه ما ليس في ذكر فاعل النعمة من إكرام المنعم عليه والإشادة بذكره ورفع قدره ما ليس في حذفه ؛ فإذا رأيت من قد أكرمه ملك وشرفه ورفع قدره؛ فقلت: هذا الذي أكرمه الملك وخلع عليه وشرفه وأعطاه كان أعلى في حقه وأظهر لمنزلته من أن تقول: هذا الذي أكرم وخلع عليه وشرف وأعطي.
الرابع: أن من تركه الله وشيطانه فهو ضال؛ وأما الهداية فلا تحصل إلا بفعل الله تبارك وتعالى؛ فأصل النعمة من الله وأصل الضلال هم سببه والغضب حالة فرعية؛ ففي السياق احتباك.

الخامس: أن النعمة هي الخير والفضل، والغضب من باب الانتقام والعدل؛ والرحمة تغلب الغضب فأضاف إلى نفسه أكمل الأمرين وأسبقهما وأقواهما؛ وهذه طريقة القرآن في إسناد الخيرات والنعم إليه وحذف الفاعل في مقابلتهما كقول مؤمني الجن (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) [١٠/٧٢]؛ ومنه قول الخضر في شأن الجدار واليتيمين (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما) [١٨/ ٨٢]؛ وقال في خرق السفينة: (فأردت أن أعيبها) [٧٩/١٨]؛ ثم قال بعد ذلك: (وما فعلته عن أمري)؛ وتأمل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) [١٨٧/٢] وقوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) [٥/٣]؛ وقوله (حرمت عليكم أمهاتكم) [٢٣/٤] ؛ثم قال: (وأحل لكم ما رواء ذلكم) [٢٤/٤].وفي تخصيصه لأهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل على أن النعمة المطلقة هي الموجبة للفلاح الدائم؛ وأما مطلق النعمة فعلى المؤمن والكافر؛ فكل الخلق في نعمه؛ وهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر من نعمة أم لا؟ فالنعمة المطلقة لأهل الإيمان؛ ومطلق النعمة تكون للمؤمن والكافر، كما قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) [٣٤/١٤]؛ والنعمة من جنس الإحسان بل هي الإحسان والرب تعالى إحسانه على البر والفاجر والمؤمن والكافر؛ وأما الإحسان المطلق (فللذين اتقوا والذين هم محسنون).
ونظيره قول إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه (الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) [الشعراء ٧٨-٨٠] فنسب الخلق والهداية والإحسان بالطعام والسقي إلى الله تعالى؛ ولما جاء إلى ذكر المرض قال: (وإذا مرضت ولم يقل أمرضني وقال فهو يشفين).
ومنه قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) [الجن ١٠] فنسبوا إرادة الرشد إلى الرب وحذفوا فاعل إرادة الشر وبنوا الفعل للمفعول.

ومنه قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) [البقرة ١٨٧] فحذف الفاعل وبناه للمفعول، وقال: (وأحل الله البيع وحرم الربا)(١) [البقرة ٢٧٥] لأن في ذكر الرفث ما يحسن منه [لعلها معه] أن لا يقترن بالتصريح بالفاعل؛ ومنه (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) [المائدة ٣] وقوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) [الأنعام ١٥١] إلى آخرها.

ومنه وهو ألطف من هذا وأدق معنى قوله (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم) [النساء ٣٣] إلى آخرها؛ ثم قال (وأحل لكم ما وراء ذلكم) [النساء ٢٤].

وتأمل قوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) [النساء ١٦] كيف صرح بفاعل التحريم في هذا الموضع وقال في حق المؤمنين (حرمت عليكم الميتة والدم).(ابن القيم).

## تضمنها للرد على الرافضة والخوارج وغيرهم:

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وعلى رأسهم أبو بكر رضي الله عنهالصديق وعمر الشهيد هم أولى بصفة (أنعمت عليهم )من الروافض فإنه من المحال أن يكون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم جهلوا الحق وعرفه الروافض ، أو رفضوه وتمسك به الروافض.ولا ريب أن المنعم عليهم هم أتباعه والمغضوب عليهم هم الخارجون عن أتباعه وأتبع الأمة له وأطوعهم أصحابه وأهل بيته وأتبع الصحابة له السمع والبصر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأشد الأمة مخالفة له هم الرافضة فخلافهم له معلوم عند جميع فرق الأمة ولهذا يبغضون السنة وأهلها ويعادونها ويعادون أهلها فهم أعداء سنته وأهل بيته وأتباعه من بنيهم أكمل ميراثا بل هم ورثته حقا.فقد تبين أن الصراط المستقيم طريق أصحابه وأتباعه وطريق أهل الغضب والضلال طريق الرافضة.وبهذه الطريق بعينها يرد على الخوارج فإن معاداتهم الصحابة معروفة.

## قال سبحانه (المغضوب عليهم ولا الضالين) ولم يقل: اليهود والنصارى:

مع أنهم هم الموصوفون بذلك تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم، ولم يكونوا منهم بسبيل، لأن الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال، فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال، فتبارك من أودع كلامه من الأسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد).( ابن القيم)

## أفضلية استعمال (لا) في قوله تعالى (ولا الضالين) على (غير) :

وكانت (لا) أولى بهذا المعنى من (غير) لوجوه:أحدها: أنها أقل حروفا.الثاني: التفادي من تكرار اللفظ.الثالث: الثقل الحاصل بالنطق بـ(غير) مرتين من غير فصل إلا بكلمة مفردة، ولا ريب أنه ثقيل على اللسان.الرابع: أن (لا) إنما يعطف بها بعد النفي، فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال، و(غير) وإن أفهمت هذا فـ(لا) أدخل في النفي منها.(ابن القيم).

## إثبات صفة الغضب لله:

وفي الآية دليل على إثبات صفة الغضب، وأن الله تعالى يغضب غضبا يليق بجلاله وعظمته؛ خلافا لمن أول ذلك بإرادة الانتقام وأنه تأويل باطل. .

## تحذير علماء المسلمين وعبادهم :

كان السلف رحمهم الله يقولون "احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون "، وذلك أن الأول يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه، والثاني: يشبه الضالين الذين يعلمون بغير علم، قال سفيان بن عينية: "من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى"، ومع أن الله قد حذرنا سبيل اليهود والنصارى فلابد من وقوع ما قدره الله وقضاه مما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟، قال: فمن".وفيما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع، فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟، قال: ومن الناس إلا أولئك".

## مخالفة اليهود والنصارى والمشركين :

١ – عن الشريد بن سويد قال : مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي فقال أتقعد قعدة المغضوب عليهم ) رواه أحمد بن حنبل و أبو داود وابن حبان في صحيحه .وعن إسماعيل بن أمية : سألت نافعا عن الرجل يصلي وهو مشبك يديه ؟ قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما : تلك صلاة المغضوب عليهم. صححه الألباني وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : " ان رسول ( صلى الله عليه وسلم ) رأى رجلا ساقطا يده في الصلاة فقال : لا تجلس هكذا إنما هذه جلسة الذين يعذبون " . أخرجه أبو داود والبيهقي وأحمد وهذا إسناد جيد على شرط مسلم .

٢– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم" متفق عليه.ومنه حديث صوم تاسوعاء مع عاشوراء ،ومباشرة الحائض من غير نكاح خلافا لليهود.

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس" وفي رواية :خالفوا المشركين.متفق عليه.

# التأمين

**مشروعية التأمين ، معنى آمين ، فضائل ومواطن التأمين ، صيغ التأمين، من أدلة الجهر بآمين ، حكم قول المصلي ( آمين ) والجهر بها ، أحكام متفرقة للتأمين.**

## مشروعية التأمين :

يسن للإمام والمأموم والمنفرد أن يأمنوا عقب قراءة الفاتحة؛ بل استحب العلماء تأمين الإمام والمأموم معا؛ لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، وفيه رواية: «إذا قال الإمام: ولا الضالين. فقولوا آمين؛ فإن الملائكة تقول آمين، وإن الإمام يقول آمين؛ فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

ولا خلاف بين العلماء أن لفظة (آمين) ليست من الفاتحة، ولا يشرع السجود لتركها في الصلاة، وأنه يندب للمصلي قولها، وعدم تعمد تركها .

## معنى آمين :

١) اللهم استجب. هذا هو المشهور، وعليه جمهور العلماء قال ابن عبد البر: "ومعنى آمين عند العلماء: اللهم استجب لنا دعاءنا. وهو خارج عن قول القارئ:(اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم) إلى قوله ( ولا الضالين) فهذا هو الدعاء الذي يقع عليه التأمين".٢) وهو قريب مما قبله، ومما بعده: إنها دعاء.٣) إنها بمعنى: كذلك يكون، أو ليكن كذلك . ٤) إنها لمن استجيب له كما استجيب للملائكة .٥) إنها اسم من أسماء الله تعالى عزوجل ، وأنها بمنزلة: يا الله.

وهي من أسماء الأفعال، موضوعة موضع اسم الاستجابة، مثل: (صه ) موضوعة موضع سكوت. وحقها من الإعراب، الوقف، لأنها بمنزلة الأصوات. وهي مبنية على الفتح لاجتماع الساكنين. وإنما لم تكسر لثقل الحركة بعد الياء، كما فتحوا: أين، وكيف.

## فضائل ومواطن التأمين :

١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله عليه وسلم:" إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه ، قال القرطبي: "قال علماؤنا . رحمة الله عليهم .: فترتبت المغفرة

للذنب على مقدمات أربع تضمنها هذا الحديث: الأولى، تأمين الإمام. الثانية، تأمين من خلفه. الثالثة، تأمين الملائكة. الرابعة، موافقة التأمين"..

٢ – عن أبي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا قرأ فأنصتوا و إذا قال ( غير المغضوب عليهم و لا الضالين فقولوا: آمين يحبكم الله" رواه مسلم.

٣ – عن جابر بن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أتاني جبريل فقال: يا محمد ! من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين قال: و من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين".الطبراني

٤ – عن أم كرز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة و ملك عند رأسه يقول: آمين و لك بمثل ذلك" رواه أبو بكر رضي الله عنه في الغيلانيات وهو في صحيح الجامع.

٥ – عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتم على السلام، والتأمين".أخرجه ابن ماجه في الصلاة، باب الجهر بآمين . وصححه الهيثمي وابن حجر والمناوي والألباني وغيرهم.وإن تعجب فعجب من أمر الروافض الذين شابهوا اليهود في ترك التأمين.

٦–وأخرج أبو يعلى في مسنده وابن مردويه بسند جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال الإمام {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} قال الذين خلفه {آمين} التقت من أهل السماء وأهل الآرض ومن لم يقل {آمين} كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا سهامهم ولم يخرج سهمه فقال: ما لسهمي لم يخرج قال: إنك لم تقل {آمين}

٧–وأخرج أبو داود بسند حسن عن أبي زهير النميري وكان من الصحابة أنه كان إذا دعا الرجل بدعاء قال: اختمه بآمين فإن آمين مثل الطابع على الصحيفةوقال أخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أوجب أن ختم فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم قال بآمين فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب

## صيغ التأمين :

١/ صيغ جائزة بالاتفاق. وهي: آمين، بالمد والتخفيف على وزن: ياسين، وعاصين. وهو أشهرها.. وأمين، بالقصر والتخفيف على وزن: يمين ، و ذهب ابن العربي إلى أن القصر هو الأشهر، وعليه الأكثر وفي المصباح المنير ١/ ٢٤: (أمين بالقصر، لغة أهل الحجاز، وبالمد لغة بني عامر. والمد إشباع، بدليل أنه لا يوجد في العربية كلمة على وزن فاعيل). وفي نيل الأوطار ٢/ ٢٤٥: (آمين. هو بالمد والتخفيف في جميع الروايات، وعن جميع القراء).

٢/ صيغة ملحقة بالجائزة. وهي: آمين بالمد والتخفيف مع الإمالة ، حكي ذلك عن حمزة والكسائي. وحقيقة الإمالة: أن ينحى بالفتحة نحو الكسر، فتميل الألف إن كان بعدها ألف نحو الياء.
٣/ صيغ مختلف في جوازها، وفي بطلان الصلاة بها. وهي: آمين. بالمد والتشديد ، من أم الشيء. إذا قصده. لكن أكثر أهل اللغة لم يذكروا ذلك. وهو خطأ ووهم قديم ، وآمن. بالمد والتخفيف، مع حذف الياء .
٤/ صيغة لا يجوز التأمين بها باتفاق، وفي بطلان الصلاة بها خلاف. وهي: أمين. بالقصر مع التشديد، بلا حذف .

٥/ صيغ تبطل الصلاة بها باتفاق. وهي: آمن. بالمد والتشديد مع حذف الياء. وأمن. بالقصر والتشديد مع حذف الياء. وأمن. بالقصر وحذف الياء من غير تشديد .
والأولى الاقتصار على لفظ التأمين، وعدم الزيادة عليه، كقول: آمين رب العالمين .

## من أدلة الجهر بآمين :

عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ:(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقال: آمين. مد بها صوته ،رواية يرفع بها صوته وفي رواية سمعناها رواية : حتى يرتج المسجد.
"أخرجه أبو داود و النسائي، وابن ماجه وقال الدارقطني: هذا إسناد صحيح قال ابن حجر:وإسناده حسن.وقال الألباني صحيح. وقال عطاء: " أمن ابن الزبير ومن وراءه، حتى إن للمسجد للجة ".وقال عطاء: "كنت أسمع الأئمة يقولون على إثر أم القرآن: آمين. هم أنفسهم، ومن وراءهم، حتى إن للمسجد للجة ".وقال عطاء: "كان أبو هريرة رضي الله عنه ينادي الإمام: "لا تفتني بآمين ".وقال عطاء:" لقد كان لنا دوي في مسجدنا هذا بآمين. إذا قال:(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ".وقال عكرمة: " لقد أدركت الناس ولهم ضجة في مساجدهم.

## حكم قول المصلي ( آمين ) والجهر بها :

إن هذه مسألة خلافية ، ومذهب الجماهير أن الجهر بها في الصلاة الجهرية سواء كان إماما أو مأموما أو منفردا ، وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه – رضي الله عنه – وابن الزبير ، وهو قول الثوري عطاء وإسحاق ومذهب الشافعي ، وأصحاب الرأي ، وبه قال الإمام مالك في رواية المدنيين.
واستدلوا على ذلك بالأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب ، فمنها حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم –قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا » متفق عليه ، وحديث وائل بن حجر : « " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا قال : ولا الضالين آمين ، ورفع صوته » رواه أبو داود ، قال الزرقاني : وبه قال مالك في رواية المدنيين والشافعي والجمهور وفي شرح المواق لمختصر خليل ما نصه : وفي قول الإمام إياها في الهجر اختلاف . قال الباجي : وهما روايتان ، وقال بعض أصحاب الإمام مالك : لا يسن التأمين للإمام واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « إذا قال الإمام : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقولوا آمين » الحديث رواه الإمام مالك ، قالوا هذا دليل على أنه لا يقولها .
وأجاب الأولون بأن هذا لا حجة فيه ؛ لأنه قصد تعريفهم بموضع تأمينهم ، وهو موضع تأمين الإمام ليكون موافقا

لتأمين الملائكة كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة ابن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » قال ابن شهاب ، كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول آمين .

وقالوا أبو حنيفة ومالك في إحدى الروايتين عنه : يسن إخفاؤها ؛ لأنه دعاء فاستحب إخفاؤه كالتشهد . وأجيب على هذا بأن آخر الفاتحة دعاء ، ومع هذا فهو يجهر به .

قال الترمذي : وبه يقول غير واحد من أهل العلم ، من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – والتابعين ومن بعدهم ، يرون أن الرجل يرفع صوته بالتأمين ولا يخفيها ، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق .

ومن تأمل الأحاديث والآثار الواردة في ذلك عرف أن التأمين والجهر به سنة ثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله وفعله وتقريره – صلوات الله وسلامه عليه – وقد تتبعها العلماء فبلغت سبعة عشر حديثا وثلاثة آثار وليس مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – اعتبار فمتى ثبتت السنة اطرح ما سواها ، وفق الله الجميع لما فيه من الخير . (مجلة البحوث الإسلامية ).

## أحكام متفرقة للتأمين :

١ –يشرع لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعده: آمين. إن كان خارج الصلاة .

٢ – يشرع للإمام، وللمنفرد، وللمأموم، التأمين مطلقا، سواء كانت الصلاة جهرية، أم سرية .

٣ – لا خلاف بين العلماء أنه لا يشرع الجهر بالتأمين حال الإسرار بالقراءة .

٦ – يشرع للإمام، والمأموم، والمنفرد، الجهر بالتأمين حال الجهر بالقراءة .

٧ – لا خلاف بين العلماء أن وقت التأمين، إنما هو بعد الفراغ من قراءة الفاتحة.

٨ – يستحب لقارئ الفاتحة أن يسكت بعد الفراغ من قراءتها سكتة لطيفة، قبل أن يقول: آمين فعن سمرة بن جندب : انه كان إذا صلى بهم سكت سكتتين إذا افتتح الصلاة وإذا قال ( ولا الضالين ) سكت أيضا هنية فأنكروا ذلك عليه فكتب إلى أبي بن كعب فكتب إليهم أبي ان الأمر كما صنع سمرة رواه أحمد وقال الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين وفيه عنعنة الحسن البصري.

٩. تأمين المأموم يكون موافقا لتأمين الإمام، فيؤمنان معا في وقت واحد، لا يسبق أحدهما الآخر، ولا يتأخر عنه .

**١٠. المراد بموافقة الملائكة في التأمين، الموافقة في الزمان، بأن يكون تأمين الإمام، والمأموم، والملائكة في وقت واحد .**

**١١. يشرع التأمين للمأموم، وإن تركه الإمام .**

**١٢. لا يشرع تدارك التأمين بعد فوات وقته، بالشروع في قراءة السورة بعد الفاتحة .**

**١٣. يشرع للمأموم أن يؤمن لقراءة نفسه، وإن أمن لقراءة إمامه .**

# المحتويات وأهم المراجع

## أصول وقواعد التفسير التحليلي (ص ٢)



## الاستعاذة (ص١١)



## سورة الفاتحة ( ص ٢٣ )

يستطع قراءتها، مواطن قراءتها، بدع في قراءة الفاتحة، تخصيص قراءة الفاتحة لأرواح الموتى، قراءة الفاتحة في الاجتماعات ،حكم تفضيل بعض السور على البعض وكذلك الآيات، هل نزل بالفاتحة غير جبريل.

## بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ( ص ٣٥)

تأخير البسملة عن الإستعاذة، لماذا نبدأ ببسم الله، أسلوب النحت في البسملة، معنى الباء، اشتقاق الاسم ،هل الاسم هو المسمى ،كتابة بسم الله من غير ألف خلافا ل( باسم ربك )، لماذا نقول بسم الله ، ولا نقول بالله؟ ،تعلق الجار والمجرور ،اشتقاق لفظ الجلالة ( الله )،الفرق بين لفظ ( الله ) ولفظ ( الإله )،هل لفظ الجلالة( الله )هو الاسم الأعظم ،اشتقاق( الرحمن الرحيم ) ،الفرق بين ( الرحمن والرحيم ) ،من أدلة سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، التسمي بأسماء الله تعالى ،من مواطن البسملة وفضائلها، من أحكام البسملة ،هل البسملة آية من القرآن؟.ما حكم قراءة البسملة في الصلاة؟، الجهر والإسرار بالبسملة في الصلاة.

## ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ( ص ٤٨ )

معنى الحمد لله ،هل يكون الحمد بلفظ الشكر ،الفرق بين الحمد والشكر، الفرق بين المدح والحمد ، الفرق بين الحمد والثناء ،الألف واللام في( الحمد)، هل يحمد غير الله، قال:( الحمد لله ) ولم يقل أحمد الله، من مواطن وصيغ الحمد ،فضائل الحمد ، أثنى الله على نفسه بالحمد فهل يجوز أن يثني أحد على نفسه أو على غيره، اللام في ( لله )، معانى الرب،السر في أن أكثر الدعاء يكون بلفظ الرب ،متى يكون اسم (الرب ) مختصا بالله، ،معاني العالمين ، اشتقاق العالمين ، كيف يكون العالمين علامة على وجود الله الخالق، من فوائد ذكر العالمين.

## ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ (ص ٥٩)

تقدم الكلام عليها في البسملة ،وجوه إيراد الرحمن الرحيم عقب الحمد لله رب العالمين.

## مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ (ص ٦٠)

معنى مالك يوم الدين، القراءات في مالك ، الفرق بين مالك وملك، فائدة الجمع بين قراءتي ملك ومالك، معنى يوم الدين، معاني الدين في القرآن، تخصيص يوم الدين بالذكر، من فوائد ذكر مالك يوم الدين.

## إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ( ص ٦٣ )

معنى إياك ،معنى العبادة والاستعانة ،الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، سر تقديم المفعول (إياك)على الفعل (نعبد ،نستعين) ،تكرار إياك ،تحقيق معنى إياك نعبد لكلمة لا إله إلا الله ،(إياك نعبد ) تدفع الرياء (وإياك نستعين ) تدفع الكبرياء ،الرد على القدرية،معنى الجمع في كلمة (نعبد،نستعين) والفرق بينها وبين (أعبد ،أستعين) في هذا المقام ،أقسام الناس في العبادة والاستعانة تقديم العبادة على الاستعانة ،مقام العبودية أشرف المقامات،الفرق بين العباد والعبيد ،أفضل العبادة لزوم إياك نعبد لكل عبد إلى الموت ،مراتب إياك نعبد علما وعملا ،العبادة هي الغاية من الخلق ودعوة الرسل ،العبودية ومصطلح الحرية الدينية ،من مواطن الاستعانة وفضائلها ،أنواع الاستعانة بالله ،الاستعانة بغير الله ،الاستعانة بالكفار والفرق بين موالاة الكفار والاستعانة بهم ،الاستعانة بالجن ،الاستعانة بالأموات ،الأخذ بالأسباب هل يتنافى مع الاستعانة بالله ،من فوائد الآية ،معمول الاستعانة .

## ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ ( ص ٨٢)

معنى ( الهداية)،الهداية وتعديتها ،أنواع الهداية ،الجمع بين الآية وبين:(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ) ،في قول الله (اهدنا الصراط المستقيم ) تقديم الدعاء بمقدمات ،من أدعية طلب الهداية ،معنى الدعاء بصيغة الجمع (اهدنا) ،كيف يسأل المؤمن الهداية وهو متصف بها ؟، (معنى الصراط )،تعريف الصراط باللام وعدم تنكيره ،توحيد الصراط وجمع السبل ،وصف الصراط بالسبل وبالطريق،( معنى المستقيم ) ،خصائص الصراط المستقيم.

## صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ (ص ٩١)

المعنى الإجمالي للآية ،فائدة الإبدال ، من هم الذين أنعم الله عليهم؟، تكرار ذكر الصراط، أنواع المنعم عليهم، من هم المغضوب عليهم ، والضالون، سبب وصف أهل الكتاب بالغضب والضلال ،قدم ذكر الاستعاذة من الغضب على الاستعاذة من الضلال، وجوه إضافة النعمة إلى الله تعالى وحذف فاعل الغضب، تضمنها للرد على الرافضة والخوارج، قال سبحانه (المغضوب عليهم ولا الضالين) ولم يقل: اليهود والنصارى، أفضلية استعمال (لا) في قوله تعالى (ولا الضالين) على (غير)، إثبات صفة الغضب لله، تحذير علماء المسلمين وعبادهم، مخالفة اليهود والنصارى والمشركين.

# التأمين (ص٩٩)

مشروعية التأمين ، معنى آمين ، فضائل ومواطن التأمين ، صيغ التأمين، من أدلة الجهر بآمين ، حكم قول المصلي ( آمين ) والجهر بها ، أحكام متفرقة للتأمين.

# أهم المراجع

القرآن الكريم ، السنة النبوية ،لمحات في علوم القرآن محمد الصباغ ،مفاهيم إسلامية محمد الجوادي ،قواعد التفسير للسبت ،ملتقى أهل الحديث والتفسير، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إسلام منصور،اللهم إني أعوذ بك عبد اللطيف البريجاوي،تفسير الفاتحة لابن رجب الحنبلي ،تفسير الفاتحة مثالا على تدبر القرآن مجهول ،تفسير الفاتحة والمسائل المستنبطة منها عبد الله القرعاوي ،روائع البيان في أحكام القرآن للصابوني ،التفسير القيم ،تفسير التسهيل لمصطفى العدوي ،تفسير حدائق الروح والريحان للهرري ،نصف الدين إياك نستعين هاني كشك ،بحوث متنوعة في المكتبة الشاملة .

(( ءَامَنَ

ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ
مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ
لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن
نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا
حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ
مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ))٢٨٦ البقرة.

**آمين**